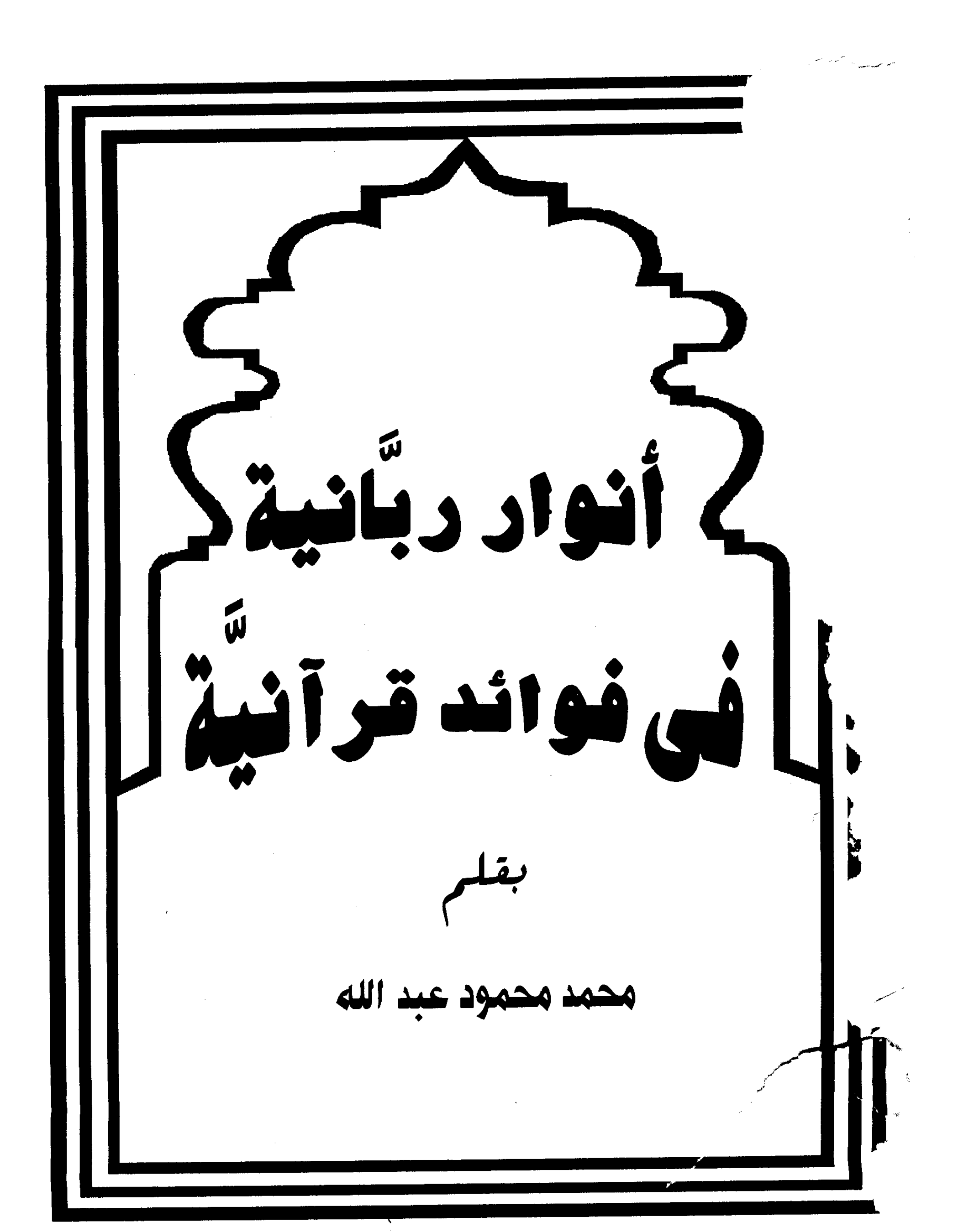


أنوار ربَّانية في فوائد قرآنيَّة

بقلم

محمد محمود عبد الله

مكتبة الإيمان بالمنصورة

٢٢٥٧٨٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ .

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، وتبارك المنزل على عبده : ﴿ الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ [الرحمن : ١ - ٤] .

وبعد : فهذا مختصر رائد فى حصر الفوائد فى كتاب الله الخالد ، أقدمه للذين قال عنهم الحق وكفى أنه أورثه من اصطفى . فميراث الكتاب منحة من القادر الوهاب ، وكفى بأهل القرآن فخرا أنهم صفوة الخلق وأحباب الحق جلَّ وعلا ، وأهله فى الناس .

وحسبهم ما قرره التنزيل : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [فاطر : ٣٢] . ومما يسعد به أهل القرآن أن مرتبة علم القرآن سابقة على مرتبة خلق الإنسان ، ومرتبة خلق الإنسان سابقة على مرتبة علم البيان ، وعلم البيان ثلاثة أنواع :

١ - **لسان الحال :** أى النطق باللسان تعبيرا عما يجيش فى الصدر .

٢ - **القلم :** فيه تثبت الحروف فتكوِّن الكلام .

٣ - **الإشارة :** وهى الثالثة من أنواع البيان وبها تتم لذة الأفهام ، وصدق الحق جلَّ وعلا إذ يقول : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ [مريم : ٢٩] .

وهذا المختصر الرائد ، ضمنته فوائد يسعد بها كل مؤمن بكتاب متعبد راكع ساجد .

وقد اشتمل على الحصر الأول من نوعه لعدد حروف الهجاء ؛ كل حرف منها ورد فى القرآن العظيم كم مرة . . . وفوائد جليلة سيأتى بيانها .

والله تعالى أسأل أن ينفع بها الطالبين والسالكين ، وكل من شرح الله تعالى صدره لحفظ كتابه وتدبر معانيه ، فينال مرتبة ورثة الكتاب ، الذين وعدهم الحق عز شأنه بقوله : ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر : ٣٠] فطوبى لمن أخذ بالأسباب وأخلص لله فى خدمة الكتاب .

والله حسبى وهو من وراء القصد معين . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

خادم القرآن / محمد محمود عبد الله
مدرس علوم القرآن بالأزهر

حروف القرآن

وقبل أن نتكلم عن الفوائد: إليك الحصر الأول من نوعه لإجمالى عدد حروف الهجاء كل حرف منها وَرَدَ كَمْ مَرَّةٍ فى القرآن العظيم جميعه ؛ من الألف إلى الياء ، لكى نتعرف على المبانى التى تكون منها كلمات الذِّكر الحكيم .

١- حرف الألف: فى القرآن ٤٨٨٠٠ (أ) .

٢- حرف الباء: فى القرآن ١١٢٠٢ (ب) .

٣- حرف التاء: فى القرآن ١٠١٩٩ (ت) .

٤- حرف الثاء: فى القرآن ١٢٧٦ (ث) .

٥- حرف الجيم: فى القرآن ٣٢٧٣ (ج) .

٦- حرف الحاء: فى القرآن ٣٩٩٠ (ح) .

٧- حرف الخاء: فى القرآن ٢٤١٦ (خ) .

٨- حرف الدال: فى القرآن ٥٦٤٢ (د) .

٩- حرف الذال: فى القرآن ٤٦٩٩ (ذ) .

١٠- حرف الراء: فى القرآن ١١٧٩٣ (ر) .

١١- حرف الزاء: فى القرآن ١٥٧٠ (ز) .

١٢- حرف السين: فى القرآن ٥٨٩٠ (س) .

١٣- حرف الشين: فى القرآن ٢٢٥٣ (ش) .

١٤- حرف الصاد: فى القرآن ١١٨٠ (ص) .

١٥- حرف الضاد: فى القرآن ٢٢٩٣ (ض) .

١٦- حرف الطاء: فى القرآن ٣١٧٤ (ط) .

١٧- حرف الظاء: فى القرآن ٨٤٢ (ظ) .

١٨- حرف العين: فى القرآن ٩٠٢٠ (ع) .

١٩- حرف الغين: فى القرآن ٢٢٠٨ (غ) .

٢٠- حرف الفاء: فى القرآن ٨٤٩٩ (ف) .

٢١- حرف القاف: فى القرآن ٦٨١٣ (ق) .

٢٢- حرف الكاف: فى القرآن ١٤٥٥٥ (ك) .

٢٣- حرف اللام: فى القرآن ٣٣٥٢٢ (ل) .

٢٤- حرف الميم: فى القرآن ٢٦٥٦٥ (م) .

٢٥- حرف النون: فى القرآن ٢٦٣٥٤ (ن) .

٢٦- حرف الهاء: فى القرآن ١٩٠٧٠ (هـ) .

٢٧- حرف الواو: فى القرآن ٢٦٥٦٥ (و) .

٢٨- حرف اللام ألف: فى القرآن ٤٠٩٩ (لا) .

٢٩- حرف الياء: فى القرآن ٢٥٩٠٩ (ي) .

وبهذا يتم عدد حروف القرآن جميعه ٣٢٣٦٧١ حرفا .

وهذه الحروف تكون فى مجموعها (٧٧٤٣٧) كلمة .

أما النقط فى القرآن فمجموعها ١٥٠٦٨١ نقطة .

وهى ليست حروفا ولكنها وضعت لتمييز بعض الحروف التى اتحدت شكلا مع بعضها البعض .

والنقط فى القرآن الكريم ، آحادية ، ثنائية ، ولم تجاوز الثلاثية قط . أمثلة: ب ن ف: ت ق ي: ث ش .

أما النقط الآحادية فى الشكل فتميز بها حروف تسعة وهى:

١- الباء: عن التاء ، والثاء وهكذا: (ب) .

٢- الجيم : عن الحاء ، والخاء : هكذا : (ج)..

٣- الخاء : عن الجيم والحاء : هكذا : (خ) .

٤- الذال : عن الدال : هكذا : (ذ) .

٥- الزاى : عن الراء : هكذا : (ز) .

٦- الظاء : عن الطاء : هكذا : (ظ) .

٧- الغين : عن العين : هكذا : (غ) .

٨- الفاء : عن القاف : هكذا : (ف) .

٩- النون : عن الباء ، والتاء ، والثاء : هكذا : (ن) .

وهذه الحروف التسعة : يتكون منها هذه الكلمات الثلاث :

١- نزع .　　　٢- جبخ .　　　٣- ظفز .

أما النقط الثنائية ، فتميز بها حروف ثلاثة هى :

١- التاء : عن الباء والثاء : هكذا (ت) .

٢- القاف : عن الفاء : هكذا (ق) .

٣- الياء : عن النبرة : مثل : ملائكة : أولئك .

أو فى كلمات : قلائل ، أوائل ، دلائل . فتكتب الياء مميزة هكذا : (ي) مثل : والله يقضى بالحق ، أو يا أيها ، بنيان ، يوم ، يمنون .

وهكذا وهذه الحروف الثلاثة ، أعنى التاء ، والقاف ، والياء ، يتكون منها كلمة : (تقي) .

أما النقط الثلاثية ، فتميز بها حرفان اثنان هما :

١- الثاء : عن الباء ، والتاء ، هكذا : (ث) .

٢- الشين : عن السين ، هكذا : (ش) .

وتكون كلمة (ثش ، أو شث) .

وقد بينا أن مجموع النقط في القرآن ١٥٠٦٨١ نقطة ويسمى هذا النقط بنقط الإعجام الذي تم به تمييز الحروف كما وضحنا ؛ لأن هناك نقطا سابقا عليه هو نقْط الإعراب الذي به تعرف حركة الكلمة عند الدرج ؛ وبذلك عُرف المبتدأ من الخبر ، والفاعل من المفعول ، وهكذا . وله أربع علامات تُوضع على الحرف الأخير من الكلمة - هي :

١- الفتحة : وهي علامة الفتح ، وتقدر بنصف ألف ، وتكون فوق الحرف هكذا : قالَ ، طالَ ، إن اللهَ .

٢- الكسرة : وهي علامة الجر ، وتقدر بنصف ياء ، وتكون تحت الحرف هكذا : للهِ ملك السماواتِ والأرضِ ، في جناتِ عدنِ ، إلى اللهِ ترجع الأمور .

٣- الضمة : وهي علامة الرفع ، وتقدر بنصف واوٍ عند النطق أيضا كما هو الحال في الفتحة والكسرة ، وتكون فوق الحرف هكذا : اللهُ لطيفٌ بعباده ، تكادُ السماواتُ ، الأخلاءُ ، اللهُ لا إله إلا هو الحَيُّ القيومُ . . . إلخ .

٤- السكون : وهو علامة الجزم ، أي المنع من الحركة نحو : لم يلدْ ، ولمْ يولدْ ، قلْ ، هلْ . . . إلخ .

والذي وضع نقط الإعراب هو أبو الأسود الدُّؤلي . أما نقط الإعجام - للفرق بين الحروف : ب . ت . ث . ج . خ . ذ . ز وهكذا - ، فوضعه نصر بن عاصم ، ويحيى بن يعمر .

أما عدد حروف الهجاء التي هي مباني اللغة العربية ، فتبلغ ٢٨ حرفا من حيث الشكل هكذا : أ ، ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، خ ، د ، ذ ، ر ، ز ، س . . . إلخ . إلا أنها ترتقي إلى ٨٤ حرفا من حيث الهجاء : فتكتب الألف هكذا : (أ) شكلا ، لكنها تنطق ثلاثية هكذا : (ألف) إذن تضرب ٢٨ مجموع حروف الهجاء في ٣ هي كيفية النطق لحروف الهجاء فتكون الجملة هكذا : ٣ ×٢٨=٨٤ حرفا ؛ لأن الحرف يكتب خلاف ما ينطق به .

أما الحروف التى تنطق ثنائية فى فواتح السور تخفيفا ، فعددها خمسة : وهى : الحاء ، والراء ، والطاء ، والهاء ، والياء . ويجمعها كلمة (حي طهر) .

وجاءت الراء حسب ترتيب سور القرآن فى افتتاحية ست سور منه . هى :

١ - الر : يونس .

٢ - الر : هود .

٣ - الر : يوسف .

٤ - الر : الرعد .

٥ - الر : إبراهيم .

٦ - الر : الحجر .

وجاءت الهاء ، والياء فى افتتاحية سورة مريم : ﴿ **كهيعص** ﴾ .

وجاءت الطاء ، والهاء أيضا فى افتتاحية سورة : ﴿ **طه** ﴾ .

وجاءت الحاء فى افتتاحية سور الحواميم ﴿ **حم** ﴾ .

وهذه الحروف الخمسة : تنطق ثنائية . وسيأتى بيان ذلك مفصلا مع كيفية النطق لكل منها .

* * * * * * * *

تعريف القرآن العظيم

هو كلام الله تعالى القديم المنزل على سيدنا محمد ﷺ المنقول إلينا بالتواتر ، المتعبد بتلاوته ، المتحدى بأقصر سورة منه . دل على ذلك قوله عزَّ ثناؤه : ﴿ **وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ [البقرة : ٢٣] . تكلم به سبحانه حقيقة وقد أشار لذلك بقوله : ﴿ **وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ** ﴾ [التوبة : ٦] .

وقد تجلت رحمة الله واضحة جلية بأمة خير البرية ، بأن يسر عليها النطق بكتابها كما يسر عليها فى دينها . وقد أشار عزَّ ثناؤه لذلك بقوله : ﴿ **فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ** ﴾ [مريم : ٩٧] .

فالتيسير على الأمة رحمة من ربها تمثل فى نزول القرآن بلسان نبيها حتى يسهل عليها حفظ الكتاب وتدبر معانيه . ومما يسعد به المؤمن أن القرآن عربى : ﴿ **قُرآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ** ﴾ [الزمر : ٢٨] ، نزل بلسان عربى : ﴿ **بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ** ﴾ [الشعراء : ١٩٥] . وحسبك قول الرسول الكريم ﷺ : «**أحب العربية لثلاث : لأننى عربى ، والقرآن عربى ، ولغة أهل الجنة عربية**» .

أما درجة تفاضل الخير فى أمة خير الخلق محمد ﷺ ، فقد بينها بقوله : «**خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه**» .

أما عن رفعة وعلو مكانة أهل القرآن ، فقد قال ﷺ : «**الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة**» .

أما حفظ القرآن فهو ذكر ، بل أعلى مراتب الذكر لقوله عزَّ ثناؤه : ﴿ **وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ** ﴾ [القمر : ١٧] .

أما تلاوة القرآن ، فعبادةٌ من أسمى صنوف العبادات يثاب صاحبها ، الحرف عشر حسنات ، لا أقول ألف لام ميم حرف ، بل ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف .

أما مدارسة القرآن ، فتحقق الفوز بسعادة الدارين : الدنيا والآخرة ، بل تحقق ما

هو أسمى من ذلك لقوله ﷺ: **«ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون القرآن ويتدارسونه فيما بينهم إلا حفتهم الملائكة ، وغشيتهم الرحمة ، ونزلت عليهم السكينة ، وذكرهم الله تعالى فيمن عنده»** .

اعلم ، وفقنى الله تعالى وإياك إلى العمل ابتغاء مرضاته ، أن الخير فى ثلاث :

١- من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين .

٢- من يرد الله به خيرا يزهده فى الدنيا .

٣- من يرد الله به خيرا يبصره بعيوب نفسه .

واعلم أنك لن ترتقى علما فى الوجود ، ولن تكشف لك حُجب الأستار كى ترى بنور الواحد القهار إلا إذا كان فى القلب مثقال ذرة من تقوى ، لقوله عزَّ ثناؤه: **﴿ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ ﴾** [البقرة: ٢٨٢] .

وقد جعل الحق عزَّ شأنه ، التقوى شرطًا لنيل الأمانى وتحقيق المقاصد التى يتوصل بها العبد إلى الفوز والرشاد والسعادة فى الدارين .

١- فمن ثمرات التقوى: أنها تكون سببا فى كشف العلوم كما ذكرنا عاليه .

٢- إن التقوى هى خير الزاد: **﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾** [البقرة: ١٩٧] .

٣- بها تكون درجة التفاضل بين الخلق: **﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾** [الحجرات: ١٣] . ومن ثمراتها أنها تسبب القرب من المليك والفوز بمقعد الصدق يوم الجزاء: **﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾** [القمر: ٥٤ ، ٥٥] .

ومن ثمراتها: أنها تسبب الفوز يوم الفزع الأكبر: **﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾** [النبأ: ٣١] .

ومن ثمراتها: أن العدل أحد دعامات القرب منها لقوله عز شأنه: **﴿ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾** [المائدة: ٨] .

وثمرات التقوى لا تحصى . فواجب على مريد القرآن أن يتخذ منها طريقا يسعد بها بمجاورة الرفيق الأعلى ، فمن أراد أن يخاطب الرحمن يقرأ القرآن ، ومن أراد أن يخاطبه القرآن يسمع القرآن .

وقد عرَّف عليّ رضى الله عنه التقوى فقال : (الخوف من الجليل . والعمل بالتنزيل والرضى بالقليل ، والاستعداد ليوم الرحيل ، (فطوبى للمتقين) .

وإلى الذين اصطفاهم الحق من عباده ورثة لكتابه ، أقول لهم : إن الحق جل وعلا ، قد جعل الإخلاص شرطًا لقبول الأعمال جميعها ، فى العبادة وغيرها أيضا ، كما هو الحال فى التقوى .

ففى العبادة قال عزَّ ذكره : **﴿ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ * أَلاَ لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾** [الزمر : ٢ ، ٣] . وقال تعالى : **﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴾** . [الزمر : ١١] . وقال سبحانه : **﴿ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي ﴾** [الزمر : ١٤] .

وفى الدعاء : جعله الحق عزَّ ذكره شرطًا لقبوله ، فقال سبحانه : **﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾** [غافر : ١٤] .

وفى القول : جعله الرسول ﷺ شرطًا لدخول الجنة ، للناطقين بكلمة التوحيد ، فقال ﷺ : **«من قال لا إله إلا الله مخلصا بها قلبه دخل الجنة»** .

وإذا كان الإخلاص شرطًا لقبول كل فعل أو قول يصدر من المؤمن ، فهو أيضا الدعامة الأولى لحفظ كتاب الله العزيز ، وتدبر آياته ، وفهم معانيه . فإذا توفر الإخلاص ، فاعلم أنك تظفر بأن تكون من ورثة الكتاب الذين يتولى جزاءهم العزيزُ الوهابُ فى جنة الخُلد والبقاء فهو القائل : **﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾** [فاطر : ٣٠] .

والإخلاص : حقيقة يتحلى بها الأبرار . ومما يسعد به كل مخلص أن الحق عزَّ ثناؤه جعله شرطا للنجاة عند اشتداد الكروب فى ما حكاه القرآن عن الصديق يوسف عليه السلام : **﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾** [يوسف : ٢٤] ،

والإخلاص: ينبع من سلامة القصد ، وصدق النية ، ومنبع الاثنين معا سلامة القلب .

تعريف الإخلاص: هو أن تتقدم بالأعمال خالصة لوجه الله الكريم ، خالية من السمعة والرياء ، تبتغى بها مرضاته ، والفوز بنعيم جناته ، وما أعد للمخلصين من عظيم الجزاء ، ومنح العطاء الربانى الذى ما بعده من عطاء .

واعلم أن الحق جلَّ وعلا ، غنى عنك وعن كل عمل تتقدم به تجعل له فيه شريكا أو تبتغى به السمعة والرياء ؛ لحديث رسول الله ﷺ فيما يرويه عن رب العزة سبحانه قال تعالى: «**أنا أغنى الشركاء عن الشرك . من عمل عملا أشرك معى فيه غيرى تركته وشِرْكَه**» . إذن من حفظ القرآن رياءً وسمعة ، فلا أجر ولا ثواب ؛ واحذر أن تقرأ القرآن تريد به الدنيا أو تطلب به الأجر الدنيوى فتكون من الآثمين .

واحرص أن تكون من المخلصين لله عزَّ وجلَّ ، فى خدمة كتابه ، وبيان ما جاء فيه من أحكام وشرائع وعلوم سابقة على كل اختراع وابتكار من صنع البشر ، مصداقا لقول ربِّ البشر ، ربِّ القدر ، ربِّ العالمين: ﴿ **مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ** ﴾ [الأنعام: ٣٨] . وحسب صاحب القرآن قول الرسول الكريم ﷺ: «**من أراد أن يكلم الله فليصلى ، ومن أراد أن يكلمه الله فليقرأ القرآن**» .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط من حديث أبى هريرة: «**ما من رجل يعلم ولده القرآن إلا توج يوم القيامة بتاج فى الجنة**» .

وأخرج أبو داود ، وأحمد ، والحاكم من حديث معاذ بن أنس: «**من قرأ القرآن فأكمله وعمل به ألبس والده تاجا يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذى عمل بهذا؟**» .

القرآن أَحَبُّ شىء إلى الله:

أخرج الدارمى من حديث عبدالله بن عمرو مرفوعا: «**القرآن أحبُّ إلى الله من السماوات والأرض ومن فيهن**» .

أهل القرآن أهل الله :

أخرج النسائى ، وابن ماجة ، والحاكم من حديث أنس ، قال : «**أهل القرآن هم أهل الله وخاصته**» .

حملة القرآن عرفاء أهل الجنة :

أخرج الطبرانى من حديث أنس : «**حملة القرآن عرفاء أهل الجنة**» .

من قرأ القرآن كتب مع الصديقين :

أخرج أحمد من حديث معاذ بن أنس : «**من قرأ القرآن فى سبيل الله كتب مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا**» .

قارئ القرآن يستدرج النبوَّة بين جنبيه :

أخرج الحاكم ، وغيره من حديث عبدالله بن عمرو : «**من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه ، غير أنه لا يوحى إليه**» .

أخرج البزار ، من حديث أنس : «**أن البيت الذى يقرأ فيه القرآن يكثر خيره . والبيتِ الذى لا يقرأ فيه القرآن يقلُّ خيره**» .

القرآن غنى لا فقر بعده :

أخرج أبو يعلى ، والطبرانى من حديث أبى هريرة : «**القرآن غنى لا فقر بعده ولا غنى دونه**» .

القرآن شافع مشفّع :

أخرج أبو عبيدة عن أنس مرفوعا : «**القرآن شافع مشفع ماجد مصدَّق ، من جعله أمامه قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلفه قاده إلى النار**» .

قارئ القرآن يحرِّم الله لحمه ودمه على النار :

أخرج الطبرانى فى الصغير من حديث أنس : «**من قرأ القرآن يقوم به آناء الليل والنهار يحلُّ حلاله ويحرم حرامه ، حرم الله لحمه ودمه على النار وجعله مع السفرة**

الكرام البررة ، حتى إذا كان يوم القيامة كان القرآن حجة لـه» .

القرآن خير الحديث :

أخرج مسلم من حديث جابر بن عبدالله : «**خير الحديث كتاب الله**» .

قارئ القرآن يشفع فى عشرة من أهل بيته :

أخرج الترمذى ، وغيره من حديث علىّ : «**من قرأ القرآن واستظهره فأحلَّ حلاله وحرَّم حرامه أدخلـه الله الجنة وشفعه فى عشرة من أهـل بيته ، كلهم قد وجبت لهم النار**» .

المسلم وتعلم آية من القرآن :

أخرج الطبرانى من حديث أبى أمامة : «**من تعلم آية من كتاب الله استقبلته يوم القيامة تضحك فى وجهه**» .

جامع القرآن لـه عند الله دعوة مستجابة :

أخرج الطبرانى فى الأوسط ، من حديث جابر : «**من جمع القرآن كانت لـه عند الله دعوة مستجابة إن شاء عجلها لـه فى الدنيا ، وإن شاء ادَّخرها لـه فى الآخرة**» .

تعلم آية من كتاب الله خير من صلاة مائة ركعة :

أخرج ابن ماجة من حديث أبى ذر : «**لأن تغدو فتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلى مائة ركعة**» .

تعلم كتاب الله وقاية من الضلالة وسوء الحساب :

أخرج الطبرانى من حديث ابن عباس : «**من تعلم كتاب الله ثم اتبع ما فيه ، هداه الله به من الضلالة ، ووقاه يوم القيامة سوء الحساب**» .

حملة القرآن فى ظلِّ الرحمن :

أخرج الديلمى من حديث علىّ : «**حملة القرآن فى ظل الله يوم لا ظل إلا ظله**» .

القرآن ودرجة تفاضل الخلق:

أخرج الشيخان، من حديث عثمان: «**خيركم (وفى لفظ: إن أفضلكم) من تعلم القرآن وعلمه**».

وزاد البيهقى فى الأسماء: «**وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه**».

القرآن حبل الله المتين:

أخرج ابن أبى شيبة من حديث أبى شريح الخزاعى: «**أن هذا القرآن سبب** [حبل] طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبدا».

صاحب القرآن:

أخرج الحاكم من حديث أبى هريرة: «**يجىء صاحب القرآن يوم القيامة فيقول القرآن: يا رب حَلِّهِ، فيُلْبَسُ تاجُ الكرامة. ثم يقول: يا رب زده يا رب ارض عنه... فيرضى عنه. ويقال له: اقرأ وارق، فإن منزلتك عند آخر آية قرأتها**».

القرآن خير من يُرجع به إلى الله:

أخرج الحاكم من حديث أبى ذر: «**إنكم لا ترجعون إلى الله بشىء أفضل مما خرج منه**» يعنى القرآن.

عرفنا مما سبق أن سلاح المؤمن لطلب العلم وغيره: أن يجد فى اثنتين:

١- **التقوى**: فإنها مفتاح الكشف عن حجب العلوم لقوله عزَّ شأنه: ﴿ **وَاتَّقُواْ اللَّـهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ** ﴾ [البقرة: ٢٨٢]. وهى أيضا باب القبول لجميع الأقوال والأفعال لقوله عزَّ ثناؤه: ﴿ **إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ** ﴾ [المائدة: ٢٧].

٢- **الإخلاص**: فهو سر الوصول، وسفينة النجاة عند اشتداد الكروب: ﴿ **فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ * أَلاَ لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ** ﴾ [الزمر: ٢، ٣].
فهاتان الفضيلتان هما سرُّ السعادة فى الحياة وبعد الممات...

فيلزم مُريد القرآن التزود بهما ، فإن التقوى : هى خير الزاد ، والإخلاص : فيه الخلاص يوم الميعاد .

تقسيم المصحف وتجزئته :

على ضوء ما سبق عرفنا أن المصاحف كانت خالية من النقط ، والشكل ، ثم تم نقطها وشكلها على نحو ما بينا . وأيضا ، فإنها كانت غير مقسمة إلى أجزاء أو أحزاب أو أرباع ، إذ كان كُتَّابُ المصاحف فى الصدر الأول يضعون ثلاث نقط عند آخر كل فاصلة من فواصل الآيات إيذانا بانقضاء الآية ، كما كانوا يضعون لفظ (خمس) عند انقضاء خمس آيات ولفظ (عشر) عند انتهاء عشر آيات . وهكذا يعيدون لفظ خمس وعشر مع تكرار هذا العدد من الآيات فى كل سورة حتى نهاية السورة . يؤخذ هذا من قول قتادة : (بدلوا فنقطوا ، ثم خمسوا ، ثم عشروا) كما كان بعضهم يضع السورة ويذكر كونها مكية أو مدنية إلى أن قامت طائفة من العلماء ، فقسمت القرآن ثلاثين قسما ، وأطلقوا على كل منها اسم الجزء ، ثم قسموا الحزب إلى أربعة أقسام كل قسم منها يسمى ربعا .

وأول من أمر بذلك المأمون العباسى ، وقيل : إن الذى فعله هو الحجاج الثقفى أخذا من عمل الصحابة فى وضع أسماء السور وباجتهاد منه فى هذا التقسيم ؛ ولذلك نجد ابتداء الربع فى وسط قصة مثلا ، ومن هنا نستطيع أن نحكم بأن اتباع هذا التقسيم ليس بلازم ، ولا حرج فى مخالفته ، بل للقارئ أن يختم قراءته عند تمام الكلام ، سواء كان فى آخر قصة وآخر سورة ، ولا يلزم بنهاية الربع وبدايته ، فكثيرا ما يكون لبعض الجمل تعلق بآخر الربع السابق كما فى قوله تعالى : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاء ﴾ فإنها متعلقة بآية المحرمات من النساء ، فلو وقفنا على آخر الربع لأدى ذلك إلى عدم تمام الكلام ، ومثل ذلك كثير . ويبدو أن هذا التقسيم إنما كان لهدف تسهيل الحفظ على قارئ القرآن الكريم ، خاصة فى السور الطوال ؛ والله أعلم [1] .

---

(١) انظر القرطبى ص ٧٥١ الشعب .

نتيجة هذا التقسيم :

وكانت نتيجة هذا التقسيم أن أصبح القرآن الكريم يشتمل على :

- عدد أجزائه : ٣٠ جزءا ، الجزء : حزبان .
- عدد أحزابه : ٦٠ حزبا ، والحزب : ٤ أرباع .
- عدد أرباعه : ٢٤٠ ربعا .
- عدد آياته : ٦٢٣٦ آية .
- عدد آياته المكية : ٤٤٧٥ آية .
- عدد آياته المدنية : ١٧٦١ آية .
- ابتداء نزول القرآن : هو ليلة السابع عشر من شهر رمضان .
- مدة النزول فى مكة : ١٣ يوما و ٥ أشهر و١٢ سنة .
- مدة النزول فى المدينة : ٩ أيام و٩ أشهر و٩ سنوات .

انتهاء النزول : هو قرب وفاة النبى ﷺ .

* * * * * * *

عدد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه

عدد السّور:

أما عدد سور القرآن: فمائة وأربع عشرة سورة ، أولها الفاتحة ، وآخرها الناس . وهذا هو رأى جمهور العلماء . وقد حكى بعض العلماء فيه الإجماع .

وقيل: وثلاث عشرة ، بجعل الأنفال وبراءة سورة واحدة ، كما أخرجه أبو الشيخ ابن حبان . وفى مصحف ابن مسعود: مائة واثنتا عشرة سورة ؛ لأنه لم يكتب المعوذتين . وفى مصحف أُبى: ست عشرة ؛ لأنه كتب فى آخر سورة الحفد والخلع يعنى الفتوت ، اللهم إنا نستعينك ونستغفرك إلى آخره . وأخرج البيهقى أن عمر بن الخطاب قنت بعد الركوع ، فقال: (بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك ، ونستغفرك ونثنى عليك ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يفجرك . . بسم الله الرحمن الرحيم إياك نعبد ولك نصلى ونسجد وإليك نسعى ونحفد [1] نرجو رحمتك ونخشى عذابك ، إن عذابك الجد بالكفار مُلحِق) . وقال ابن جريج: (حكمة البسملة أنها سورتان فى مصحف بعض الصحابة) .

وأخرج الطبرانى بسند صحيح عن أبى إسحاق قال: (أمَّنَا أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بخراسان ، فقرأ بهاتين السورتين إنا نستعينك ونستغفرك . وأخرج البيهقى ، وأبو داود فى مراسيله عن خالد بن أبى عمران: أن جبريل نزل بذلك على النبى ﷺ وهو فى الصلاة مع قوله: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ [آل عمران: ١٢٨] لما قنت يدعو على مُضر - انتهى .

* * * * * * *

---

(١) نحفد: أى نسرع .

عدد الآيات، والكلمات، والحروف

وأما عدد الآيات: فإن صدر الأمة وأئمة السلف من العلماء والقراء كانوا ذوى عناية شديدة فى باب القرآن وعلمه ، حتى لم يبق لفظ ومعنى إلا بحثوا عنه ، حتى الآيات والكلمات والحروف فإنهم حصروها وعدوها . وبين القراء فى ذلك اختلاف : لكنه لفظى لا حقيقى .

مثال ذلك أن قراء الكوفة عدوا قوله : ﴿ **وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ** ﴾ آية ، والباقون لم يعدوها آية ، وقراء الكوفة عدوا ﴿ **قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ** ﴾ آية : والباقون لم يعدوها آية ، بل جعلوا آخر الآية ﴿ **فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ** ﴾ و ﴿ **لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾ ، وهكذا عد أهل مكة ، والمدينة ، والكوفة ، والشام آخر الآية ﴿ **وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ** ﴾ ، وأهل البصرة جعلوا آخرها ﴿ **وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ** ﴾ .

ولا شك أن ما هذا سبيله اختلاف فى التسمية لا اختلاف فى القرآن ، ومن هنا صار عند بعضهم آيات القرآن أكثر وعند بعضهم أقل ، لا أن بعضهم يزيد فيه وبعضهم ينقص ، فإن الزيادة والنقصان فى القرآن كفر ونفاق ، على أنه غير مقدور البشر ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ [الحجر : ٩] .

فإذا علمت هذه القاعدة فى الآيات . فكذلك الأمر فى الكلمات والحروف فإن بعض القراء عدَّ ﴿ **فِي السَّمَاءِ** ﴾ و ﴿ **فِي الْأَرْضِ** ﴾ و ﴿ **فِي خَلْقِ** ﴾ وأمثالها كلمتين على أن (فى) كلمة و(السماء) كلمة ، وبعضهم عدها كلمة واحدة فمن ذلك حصل الاختلاف ؛ لأن من عدَّ ﴿ **فِي السَّمَاءِ** ﴾ وأمثاله كلمتين كانت كلمات القرآن عنده أكثر .

وعلى ضوء ذلك فإن عدد آى القرآن عند أهل الكوفة ستة آلاف ومائتان وست وثلاثون آية ، وعدد الكلمات سبع وسبعون ألفا وأربعمائة وسبع وثلاثون كلمة ، وأما عدد الحروف فقد عدها بعضهم فقال : ثلاثمائة وثلاثة وعشرون ألفا وستمائة وواحد وسبعون حرفا .

هل ترتيب السور والآيات توقيفى؟

من المتفق عليه: أن ترتيب سور القرآن الكريم - كما هى عليه الآن فى المصاحف - غير ترتيب نزولها على رسول الله ﷺ فإن كثيرا من السور المدنية التى نزلت بعد الهجرة وضعت فى آخره .

وأما ترتيب السور على ما هى عليه الآن فى المصاحف ، فقد اختلف العلماء فى ذلك على ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: أن ترتيبها كان باجتهاد الصحابة وليس بتوقيف من الرسول ﷺ .

المذهب الثانى: أن ترتيب السور توقيفى فنقول عن رسول الله ﷺ إلا سورتى الأنفال وبراءة ، فإن وضعهما فى موضعهما كان باجتهاد سيدنا عثمان رضى الله عنه ، ووافق الصحابة على ذلك .

المذهب الثالث: أن تريب سور القرآن كترتيب آياته وحروفه كان بتوقيف من الرسول ﷺ ، لا باجتهاد الصحابة ، وهذا هو ما عليه جمهور العلماء وهو الذى نرجحه والمعول عليه .

والأدلة على هذا المذهب كثيرة:

من ذلك ما روى البخارى أن النبى ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ: **﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾** والمعوذتين فذكرها مرتبة كما فى المصحف .

كما روى مسلم أنه ﷺ قال: **«اقرؤوا الزهراوين البقرة ، وآل عمران»** فذكرهما مرتبتين .

قال أبو بكر الأنبارى: (أنزل الله القرآن كله إلى سماء الدنيا ، ثم فرقه فى بضع وعشرين سنة ، فكانت السورة تنزل لأمر يحدث ، والآية جوابا لمستخبر ، ويقف جبريل النبى ﷺ على موضع الآية والسورة ، فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف ، كله عن النبى ﷺ ، فمن قدم سورة أو أخرها فقد أفسد نظم القرآن) .

وقال البغوى فى شرح السنة: (إن الصحابة رضى الله عنهم جمعوا بين الدفتين

القرآن الذى أنزله الله على رسوله ، من غير أن زادوا أو نقصوا منه شيئا خوف ذهاب بعضه بذهاب حفظته ، فكتبوه كما سمعوه من رسول الله ﷺ من غير أن قدموا شيئا أو أخروا أو وضعوا له ترتيبا لم يأخذوه من رسول الله ، وكان رسول الله ﷺ يلقن أصحابه ويعلمهم ما نزل عليه من القرآن على الترتيب الذى هو عليه الآن فى مصاحفنا بتوقيف جبريل إياه على ذلك وإعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية تكتب عقب آية كذا فى سورة كذا . فثبت أن سعى الصحابة كان فى جمعه فى موضع واحد لا فى ترتيبه ، فإن القرآن مكتوب فى اللوح المحفوظ على هذا الترتيب أنزله الله جملة إلى السماء الدنيا . ثم كان ينزل مفرقا عند الحاجة ، وترتيب النزول غير ترتيب التلاوة) .

من كل ما تقدم : يتبين أن ترتيب سور القرآن الكريم كان بتوقيف من رسول الله ﷺ وتعليم منه ، وأنه ﷺ لم يلحق بالرفيق الأعلى إلا بعد أن كان القرآن الكريم كله مكتوبا مرتب الآيات والسور ، وإن لم يكن مجموعا فى مكان واحد ، بل كان مفرقا على جريد النخل ، والرقاع ، وصحائف الحجارة ، حتى جاء الصحابة بعد ذلك فجمعوه فى مكان واحد وهو المسمى بالمصحف .

* * * * * * * *

سور القرآن الكريم، وبيان ترتيب نزولها، وذكر مكيها ومدنيها

القرآن الكريم (١١٤) سورة - منها (الفاتحة) وهى مكية - وأطول السور: البقرة وهى مدنية وآياتها (٢٨٦) وأقصر السور: ثلاث فى الجزء الأخير (جزء عم) وهى (العصر) و (الكوثر) وهما مكيتان و (النصر) وهى مدنية ، وكل من هذه السور الثلاث تحتوى على ثلاث آيات .

وأول ما نزل من القرآن الكريم: ﴿ اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ الَّذي خَلَقَ ﴾ فى سورة (العلق) - وآخر ما نزل منه: ﴿ وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فيه إلَى اللَّه ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ ﴾ وهى الآية (٢٨١) من سورة (البقرة) نزلت على أرجح الأقوال قبل انتقاله ﷺ إلى الرفيق الأعلى بعشرين يوما ؛ فإذا علمنا أن وفاته ﷺ كانت فى ضحى الاثنين ثالث عشر ربيع الأول سنة ١١ فإن هذه الآية نزلت فى ٢٣ من شهر صفر .

وينبغى هنا إيضاح أمر يلتبس على كثير من الناس ؛ فقد اشتهر أن آخر ما نزل من القرآن الكريم الآية الثالثة من سورة (المائدة) التى فيها ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ ولا خلاف فى أن نزولها كان فى حجة الوداع يوم عرفة أى يوم الجمعة تاسع ذى الحجة سنة ١٠ ، ولكن هذا مردود بأن سورة النصر نزلت فى (منى) وأيام (منى) بعد (عرفة) ، فإن قيل: باحتمال نزول السورة يوم (التروية) ؛ لأنه ﷺ توجه إلى (منى) يوم الخميس ثامن ذى الحجة فصلى بمسجد (الخيف) من ظهره إلى فجر يوم الجمعة ، ثم سار إلى (عرفة) ؛ فمن المحتمل أن تكون نزلت فى هذا اليوم وتكون سابقة على آية سورة (المائدة) - قلنا: إن هذا الاحتمال لا يكون قاطعا فى أيتهما الأخيرة - ولكن السورة ، والآية نزلتا فى أيام حجة الوداع ، وقد قيل فى نزول آية البقرة أربعة أقوال:

الأول: أنها نزلت (بمنى) فيعتريها الاحتمال المذكور آنفا . وقيل: نزلت قبل الوفاة بواحد وثمانين يوما فتكون نزلت فى الطريق عند الانصراف من حجة الوداع أو عقب الوصول إلى المدينة المنورة مباشرة . وقيل وهو أرجحها عندى: نزلت قبل الوفاة بعشرين يوما . وقيل: بل نزلت فى أول مرض الموت . ومنها علم سيدنا رسول الله ﷺ

أن قد نعيت إليه نفسه ، ولما نزلت قال له سيدنا جبريل عليه السلام : (أستودعك الله فلن أنزل بعد اليوم إلى الأرض فقد تَمَّ الوحى) فقال للسيدة فاطمة : «**يا فاطمة نعيت إلىّ نفسى**» .

ومعلوم أن السورة المكية هى التى نزلت قبل الهجرة ، والمدنية ما نزلت بعدها . ولا اعتبار بمكان نزول السورة ، فسورة (الفتح) نزلت فى الطريق بعد انصرافه ﷺ من (الحديبية) سنة ست للهجرة ؛ و (الحديبية) على مشارف (مكة المكرمة) ، وسورة (النصر) نزلت فى (منى) ، وهى من ضواحى (مكة المكرمة) ، ومع ذلك فإن السورتين تعدان من السور المدنية ؛ لأن نزولهما كان بعد الهجرة .

وسورة (الماعون) فيها ظاهرة طريفة فهى سبع آيات - الثلاث الأولى منها : نزلت فى (مكة المكرمة) - والأربع الأخيرة : نزلت فى (المدينة المنورة) ، ومع أنها الأكثر إلا أن السورة اعتبرت مكية تبعا لما نزل من أوائلها ، وسميت (الماعون) مع أن هذا اللفظ ورد فى آخر الآيات المدنيات ، وعكس هذا ما اتبع نحو سورة (العنكبوت) فالآيات الإحدى عشرة الأولى منها مدنية ، ومع ذلك اعتبرت السورة مكية ؛ لأن معظمها وهو (٥٨) آية مكى .

ويلاحظ من مراجعة الجدول الآتى أن نزول السور لم يكن وفقا لترتيب المصحف اليوم ، ولكن هناك بعض سور يوافق ترتيب نزولها ترتيبها فى المصحف اليوم ، وهى : سور (المزمل) (فالمدثر) (والضحى) (فالشرح) و(الفلق) (فالناس) (ومريم) (فطه) (والشعراء) (فالنمل) (فالقصص) وهى التى تبدأ كل منها بأحرف (طسم) ما عدا (النمل) فبدون الميم (ويونس) (فهود) (فيوسف) (والزمر) (فغافر) (ففصلت) (فالشورى) (فالزخرف) (فالدخان) (فالجاثية) (فالأحقاف) والسبع الأخيرة تبدأ كل منها بحرفى (حم) ، وتنفرد الشورى بزيادة أحرف (عسق) (والحاقة) (فالمعارج) و(النبأ) (فالنازعات) هذا عن السور المكية ، أما المدنية فلم يتفق فى تريتب النزول وترتيب المصحف غير سورتين هما (الصف) (فالجمعة) .

****

وهذا هو بيان ترتيب نزول سور القرآن الكريم

أولا : المكية

الرقم	السورة	عدد آياتها	المدني منها	ملاحظات
١	العلق	١٩		
٢	القلم	٥٢	٢٠	
٣	المزمل	٢٠	٣	
٤	المدثر	٥٦		
٥	الفاتحة	٧		
٦	المسد	٥		
٧	التكوير	٢٩		
٨	الأعلى	١٩		
٩	الليل	٢١		
١٠	الفجر	٣٠		
١١	الضحى	١١		
١٢	الشرح	٨		
١٣	العصر	٣		
١٤	العاديات	١١		
١٥	الكوثر	٣		
١٦	التكاثر	٨		
		٣٠٢	٢٣	الجملة

الرقم	السورة	عدد آياتها	المدني منها	ملاحظات
١٧	الماعون	٧	٤	
١٨	الكافرون	٦		
١٩	الفيل	٥		
٢٠	الفلق	٥		
٢١	الناس	٦		
٢٢	الإخلاص	٤		
٢٣	النجم	٦٢	١	
٢٤	عبس	٤٢		
٢٥	القدر	٥		
٢٦	الشمس	١٥		
٢٧	البروج	٢٢		
٢٨	التين	٨		
٢٩	قريش	٤		
٣٠	القارعة	١١		
٣١	القيامة	٤٠		
٣٢	الهمزة	٩		
٣٣	المرسلات	٥٠	١	
٣٤	ق	٤٥	١	
		٦٤٨	٣٠	الجملة

الرقم	السورة	عدد آياتها	المدنى منها	ملاحظات
٣٥	البلد	٢٠		
٣٦	الطارق	١٧		
٣٧	القمر	٥٥	٣	
٣٨	ص	٨٨		
٣٩	الأعراف	٢٠٦	٨	
٤٠	الجن	٢٨		
٤١	يس	٨٣	١	
٤٢	الفرقان	٧٧	٣	
٤٣	فاطر	٤٥		وتعرف أيضا باسم (الملائكة)
٤٤	مريم	٩٨	٢	
٤٥	طه	١٣٥	٢	
٤٦	الواقعة	٩٦	٢	
٤٧	الشعراء	٢٢٧	٥	
٤٨	النمل	٩٣		
٤٩	القصص	٨٨	٥	ومن المدنى آية نزلت بالجحفة أثناء الهجرة الشريفة وردت فى الحديث باسم (بنى إسرائيل)
٥٠	الإسراء	١١١	١٢	
٥١	يونس	١٠٩	٤	
٥٢	هود	١٢٣	٣	
٥٣	يوسف	١١١	٤	
		٢٤٥٨	٨٤	الجملة

الرقم	السورة	عدد آياتها	المدني منها	ملاحظات
٥٤	الحجر	٩٩	١	
٥٥	الأنعام	١٦٥	٩	
٥٦	الصافات	١٨٢		
٥٧	لقمان	٣٤	٣	
٥٨	سبأ	٥٤	١	
٥٩	الزمر	٧٥	٣	
٦٠	غافر	٨٥	٢	وتعرف أيضاً باسم (المؤمن)
٦١	فصلت	٥٤		وتعرف أيضاً باسم (حم السجدة)
٦٢	الشورى	٥٣	٤	
٦٣	الزخرف	٨٩	١	
٦٤	الدخان	٥٩		
٦٥	الجاثية	٣٧	١	وتعرف أيضاً باسم الشريعة
٦٦	الأحقاف	٣٥	٣	
٦٧	الذاريات	٦٠		
٦٨	الغاشية	٢٦		
٦٩	الكهف	١١٠	٢٠	
٧٠	النحل	١٢٨	٣	
٧١	نوح	٢٨		
٧٢	إبراهيم	٥٢	٢	
		٣٨٨٣	١٣٧	الجملة

الرقم	السورة	عدد آياتها	المدنى منها	ملاحظات
٧٣	الأنبياء	١١٢		
٧٤	المؤمنون	١١٨		
٧٥	السجدة	٣٠	٥	
٧٦	الطور	٤٩		
٧٧	الملك	٣٠		وتعرف أيضاً باسم (تبارك) وبالاسم الأخير تسمى الجزء المبدوء بها
٧٨	الحاقة	٥٢		
٧٩	المعارج	٤٤		
٨٠	النبأ	٤٠		وتعرف أيضاً باسم (عم) وبهذا الاسم يعرف الجزء الأخير من القرآن الكريم والسورة فى أوله
٨١	النازعات	٤٦		
٨٢	الانفطار	١٩		
٨٣	الانشقاق	٢٥		
٨٤	الروم	٦٠	١	
٨٥	العنكبوت	٦٩	١١	
٨٦	المطففين	٣٦		
		٤٦١٣	منها ١٥٤	مدنية إحداها نزلت فى الطريق أثناء الهجرة الشريفة

وأما المدنية فهذا ترتيبها : -

الرقم	السورة	عدد آياتها	المكى منها	ملاحظات
١	البقرة	٢٨٦		وفيها آخر آية نزلت
٢	الأنفال	٧٥	٧	
٣	آل عمران	٢٠٠		
٤	الأحزاب	٧٣		
٥	الممتحنة	١٣		
٦	النساء	١٧٦		
٧	الزلزلة	٨		
٨	الحديد	٢٩		
٩	محمد ﷺ	٣٨		فيها آية واحدة نزلت فى الطريق أثناء الهجرة وتعرف السورة أيضا باسم سورة (القتال)
١٠	الرعد	٤٣		
١١	الرحمن	٧٨		
١٢	الإنسان	٣١		وتعرف أيضا باسم سورة (الدهر)
١٣	الطلاق	١٢		
١٤	البينة	٨		
١٥	الحشر	٢٤		
١٦	النور	٦٤		

١٧	الحج	٧٨		منها أربع آيات نزلت بين مكة المكرمة والمدينة المنورة
١٨	المنافقون	١١		
١٩	المجادلة	٢٢		وتعرف أيضا باسم (قد سمع) وبالاسم الأخير تسمى الجزء المبدوء بها
٢٠	الحجرات	١٨		
٢١	التحريم	١٢		
٢٢	التغابن	١٨		
٢٣	الصف	١٤		
٢٤	الجمعة	١١		
٢٥	الفتح	٢٩		
٢٦	المائدة	١٢٠		وفيها آية (اليوم أكملت لكم)
٢٧	التوبة	١٢٩	٢	وتعرف أيضا باسم سورة(براءة) وبه وردت فى صحيح البخارى
٢٨	النصر	٣		وهى آخر ما نزل من سور القرآن الكريم وهى مدنية على الرغم من نزولها فى منى
		١٦٢٣	٩	الجملة

فجملة آيات السور المدنية ١٦٢٣ منها ٩ آيات مكية وهى غير الخمس التى نزلت فى الطريق بين الحرمين الشريفين ، وقد مر أن آيات السور المكية ٤٦١٣ فتكون جملة آيات القرآن الكريم ٦٢٣٦ آية منها ٤٤٦٨ آية نزلت فى مكة المكرمة ومنها ما هو اليوم

ضمن السور المدنية - و ١٧٦٨ آية نزلت فى المدينة المنورة من ذلك ست آيات نزلت فى الطريق بين الحرمين الشريفين واعتبرت مدنية لاعتبار أن الهجرة بدأت بمغادرته ﷺ مكة المكرمة .

ومن هذه الآيات المدنية ما هو اليوم فى بعض السور المكية وقد مر توضيح ذلك . ويلاحظ أن عدد الآيات المذكورة آنفا اتبعت فيه طريقة الكوفيين - وهناك بعض الخلاف فى العد عند غيرهم من أئمة قراء الأمصار الأخرى يمكن لمن يريد الاطلاع عليه الرجوع إلى أمهات الكتب المطولة المختصة بذلك ، ولكنى اقتصرت هنا على طريقة الكوفيين التى منها رواية حفص لقراءة عاصم ، وهى التى اقتصرت عليها فى هذا المؤلف فإذا استوجب الأمر إشارة إلى قراءة أخرى ذكرت ذلك فى موضعه كما فى المقدمة .

* * * * * * * *

تقسيم القرآن الكريم إلى أجزاء، وأحزاب وأرباع مع الكلام عن الركوع وذكر ما فيه من سجدات، وسكتات، وإمالة

قسم القرّاء القرآن الكريم إلى (ثلاثين) جزءا ، وأرادوا بذلك أن يستطيع القارئ تلاوة جزء منها كل يوم ، وقسموا كل جزء إلى (حزبين) ليقرأ أحدهما صباحا والآخر مساء ، ثم قسموا الحزب إلى أربعة أرباع فإذا قيل: ربع فالمراد به ربع الحزب أى جزء من مائتين وأربعين جزءا من القرآن الكريم . وقسم بعض الفقهاء الربع إلى قسمين ، وسمى القسم (الثمن) ، ومنهم: من يكتب الثمن فى لوح واحد عند التحفيظ . ومنهم: من يكتب جزءا من الثمن . والمصحف الذى طبعته الدولة بإشراف جماعة من العلماء المختصين بيّن الأجزاء ، والأحزاب ، وأرباعها .

ويلاحظ وجود بعض الخلاف سواء فى أوائل بعض الأجزاء أو الأحزاب أو تقسيمها ، ولكن بعد طبع المصحف الحكومى أصبح هذا الخلاف مما لا يؤبه به ، فقد تحرى القائمون على طبعه الصحة جهد طاقتهم ، ومن الأمثلة التى أسوقها للدلالة على هذا الخلاف: أن الربع الثانى من الجزء الرابع يبدأ بقوله تعالى: ﴿ لَيْسُواْ سَوَاءا ﴾ - أى أول الآية الشريفة ولكن كان بعض الفقهاء إلى عهد قريب يصر على أن: ﴿ لَيْسُواْ سَـــوَاءا ﴾ من الربع السابق وأن أول الربع ﴿ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ ومعنى هذا أن تقسم الآية إلى ربعين - فلما طبعت الدولة المصحف الذى أشرف عليه جماعة من العلماء كما سلف القول جعلت أول الربع هو أول الآية الشريفة وهو الوضع السليم .

وسأذكر هنا أوائل الأجزاء مكتفيا بها عن أوائل الأحزاب وأرباعها تحاشيا من الإطالة :

رقم الجزء	مبدؤه	السورة التى يبدأ بها أو فيها البدء	ملاحظات
١	الحمد لله	الفاتحة	
٢	سيقول السفهاء	البقرة	
٣	تلك الرسل	البقرة	

٤	كل الطعام	آل عمران	
٥	والمحصنات	النساء	
٦	لا يحب	النساء	
٧	لتجدن	المائدة	
٨	ولو أننا نزلنا	الأنعام	
٩	قال الملأ	الأعراف	
١٠	واعلموا أن ما غنتم	الأنفال	
١١	إنما السبيل	التوبة	أول الثلث الثانى
١٢	وما من دابة	هود	
١٣	وما أبرِّئ نفسى	يوسف	
١٤	أول سورة الحجر	الحجر	
١٥	أول سورة الإسراء	الإسراء	
١٦	قال ألم أقل لك	الكهف	أول النصف الثانى
١٧	أول سورة الأنبياء	الأنبياء	
١٨	أول سورة قد أفلح المؤمنون	المؤمنون	
١٩	وقال الذين لا يرجون	الفرقان	
٢٠	فما كان جواب	النمل	
٢١	ولا تجادلوا	العنكبوت	أول الثلث الأخير
٢٢	ومن يقنط	الأحزاب	
٢٣	وما أنزلنا	يس	
٢٤	فمن أظلم	الزمر	
٢٥	إليه يُرد	فصلت	
٢٦	أول سورة الأحقاف	الأحقاف	
٢٧	قال فما خطبكم	الذاريات	
٢٨	أول سورة قد سمع	المجادلة	أول العشر الأخير
٢٩	أول سورة تبارك	الملك	
٣٠	أول سورة عم	النبأ	

ويلاحظ : أن الربع الثانى من القرآن الكريم يبدأ بأول سورة الأعراف ، والربع الأخير يبدأ بقوله تعالى : ﴿ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾ فى سورة الصافات .

وقد قسم بعض القراء القرآن الكريم سبعة أقسام على أيام الأسبوع ليتلى كل قسم منها فى يوم [1] - وأذكر هنا الأقسام السبعة ، ومبدأ كل منها ، وعدد أرباع الأحزاب التى يحتوى عليها كل قسم :

السبع	أول السبع	السورة	عدد أرباع السبع
السبع الأول	من أول القرآن الكريم	الفاتحة	٣٤
الثانى	إن الله يأمركم	النساء	٣٤
الثالث	وإذ نتقنا الجبل	الأعراف	٣٥
الرابع	ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله	إبراهيم	٣٥
الخامس	ولو رحمناهم	المؤمنون	٣٤
السادس	قل من يرزقكم	سبأ	٣٣
السابع	من أول سورة الحجرات	الحجرات	٣٥
			٢٤٠ جملة الأرباع

وغنى عن التعريف أن أرباع الأحزاب لا يقبل عددها القسمة على سبعة ، فكان لابد من وجود خلاف فى الأسباع كما تبين فمنها ثلاثة كل منها ٣٥ ربع حزب ، وثلاثة كل منها ٣٤ ربع حزب ، وواحد فقط يحتوى على ثلاثة وثلاثين ربع حزب ، وهو السبع السادس .

والسبع الأخير من القرآن الكريم : يسمى المفصل ، وهناك خلاف فى أوله ويرى

(١) لقوله ﷺ : ((اقرأ القرآن فى كل شهر ، اقرأه فى عشرين ليلة ، اقرأه فى عشر ، اقرأه فى سبع ولا تزد على ذلك)) أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير ، وقال : إن البخارى ، ومسلما اتفقا عليه ، وأن أبا داود أخرجه عن ابن عمر ؛ وأنه صحيح .

بعضهم أنه يبدأ بسورة (ق) . ولكنى أخذت بالرأى الذى يقول إن مبدأه سورة (الحجرات) ، وهو يدعى المفصل والمحكم : وعدد سوره ست وستون تنقسم إلى طوال وأوساط وقصار يأتى بيانها فى الباب الثالث بمشيئة الله تعالى .

الركوع - وهناك تقسيم أكثر من يستعمله الهنود - بل يكاد يكون قاصرا عليهم . والمصاحف التى تطبع فى الهند أو على نظام أهل الهند لا تخلو هوامشها من تكرار كلمة ركوع . والمراد بها الآيات من القرآن الكريم تقرأ فى ركعة واحدة . وسبب ذلك أنهم كانوا بل ولا يزال بقية منهم يصلون فى شهر رمضان صلاة القيام بالقرآن الكريم . ويعملون حسابهم أن يُختم القرآن الكريم فى الليلة السابعة والعشرين التى يرى جمهور المسلمين أنها ليلة القدر .

ولما كانت صلاة القيام عشرين ركعة كل ليلة ، فقد قسموا القرآن الكريم إلى خمسمائة وأربعين قسما ، وسموا كل قسم ركوعا ، أى ما يُقرأ فى الركعة من ركعات القيام طوال شهر رمضان إلى ليلة القدر ، وبذلك يتبين أن الربع من أرباع الأحزاب يحتوى على ركوعين وثلث ركوع .

* * * * * * *

سجدات القرآن الكريم

فى القرآن الكريم خمس عشرة سجدة - اتفق الأئمة فى بعضها ، واختلفوا فى البعض الآخر والسجدات : هى فى سور الأعراف - والرعد - والنحل - والإسراء - ومريم - والحج - وفيها سجدتان - والفرقان - والنمل - والسجدة - وص وفصلت ، والنجم ، والانشقاق ، والعلق - منها أربع فى النصف الأول وإحدى عشرة فى النصف الثانى .

ويلاحظ أن الربع الأول من القرآن الكريم : خال من السجدات .

وقد اتفق الأئمة أبو حنيفة ، ومالك ، والشافعى ، فى عشر سجدات هى من الأول إلى فُصلت ما عدا ثانية (الحج) و (ص) - واتفق أبو حنيفة والشافعى : فى سجدات المفصل (النجم - والانشاق - والعلق) - واتفق أبو حنيفة ، ومالك : فى سجدة (ص) . وانفرد الشافعى بثانية (الحج) ، ومعنى هذا : أن السجدات فى مذهب الإمام أبى حنيفة أربع عشرة ، وفى مذهب الإمام مالك إحدى عشرة . وفى مذهب الإمام الشافعى أربع عشرة على الخلاف الذى سبق توضيحه .

ومواضع السجود لا خلاف فيها بين الأئمة إلا فى سجدتين : الأولى سجدة (ص) . . فعند الإمام مالك السجود بعد قوله تعالى : ﴿ وَأَنَابَ ﴾ ، وعند الإمام أبى حنيفة السجود فى آخر الآية التالية : ﴿ وَحُسْنَ مَآب ﴾ ومعلوم أن سجدة سورة (ص) سجدة شكر كما ورد فى الحديث الشريف ، ومن أجل ذلك كان موضع سجودها عند الأحناف ، وهو موجب الشكر أى بتحقق قبول الاستغفار ومنح الزلفى وحسن المآب ، والآية الثانية فى سورة فصلت ، فالأئمة يسجدون عند قوله تعالى : ﴿ تَعْبُدُونَ ﴾ ، وأما عند إمامنا أبى حنيفة فالسجود فى آخر الآية التالية عند قوله تعالى : ﴿ لاَ يَسْأَمُونَ ﴾ ، ولست أريد أن أتعصب لمذهبى . ولكن المنصف يرى أثناء تلاوته أن الآية التالية مرتبطة بالأولى وأن السجود يجب أن يكون فى آخر الثانية ليتبرأ العبد بسجوده من الاستكبار المذكور فى أول الآية الثانية .

السكتات في القرآن الكريم

يوجد فى القرآن الكريم أربعة مواضع يُسكت فى كل منها سكتة لطيفة . أى لا يراد منها أخذ النفس . وهذه السكتات التى فى رواية حفص عن عاصم منها اثنتان للمعنى واثنتان للفظ ، وهى فى سور (الكهف) و (يس) و (القيامة) - و(المطففين) فالأولى: عند قوله تعالى: ﴿ عِوَجًـا ﴾ فى أول السورة ؛ وذلك لأنه فى حالة عدم السكوت يظن أن المراد أن الله تعالى لم يجعل للقرآن الكريم عوجا قيما ، فهل جعل له عوجا غير قيم؟ سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا ، فالسكوت هنا ينفى هذه الشبهة ، والسكتة الثانية: عند قوله تعالى: ﴿ مِن مَّرْقَدِنَا ﴾ وذلك لأنه لولا السكوت يحتمل أن يتسرب إلى الوهم أن هذا مراد به المرقد وتكون (ما) نافية ، فينقلب المعنى ، أما السكوت فيدل على أن الموتى عند بعثهم يقولون: ﴿ مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾ فيكون الجواب قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ ﴾ ، و(ما) معناها "الذى" أى: هذا الذى وعد الرحمن . والثالثة: عند قوله تعالى: ﴿ مَنْ ﴾ فيسكت ثم يقول: ﴿ رَاقٍ ﴾ ، حتى لا تدغم النون فى الراء ، والرابعة: عند قوله تعالى: ﴿ بَـلْ ﴾ فيسكت ثم يقول: ﴿ رَانَ ﴾ وذلك حتى لا تدغم اللام فى الراء .

فالسكتتان الأوليان: فى سورتى (الكهف) و (يس) للمعنى ، والسكتتان الأخيرتان: فى سورتى (القيامة) و (المطففين) لسلامة النطق وحفظ التجويد .

****

الإمالــــة

ليس عند حفص إلا إمالة واحدة فى القرآن الكريم هى عند قوله تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ﴾ فى سورة هود ، وضبط اللفظ بفتح الميم وسكون الجيم وكسر الراء ، وغير هذه الكلمة الوحيدة فليس فى رواية حفص عن عاصم أى إمالة أخرى فى القرآن الكريم ، ويلاحظ أنه فى غير قراءة (حفص) تضم الميم ، وفى هذه الحالة لا تكون ثم إمالة ؛ لأن اللفظ يكون اسم فاعل من الإجراء وهو مُجرِى بضم الميم وكسر الراء . وقد قرأ بإمالة حفص (وهى الإمالة الوحيدة له فى القرآن الكريم كما مَرَّ) قرأ موافقا إياه فى الإمالة حمزة ، والكسائى من السبعة . وقرأ الباقون بضم الميم وكسر الراء اسم فاعل من أجرى ؛ وبيان أسماء الباقين يأتى إن شاء الله تعالى فى الباب الرابع عشر الخاص بموجز تراجم القراء السبعة والثلاثة المكملين للعشرة والأربعة الذين يرى البعض أن قراءاتهم شاذة ، ويرى البعض أن القراءات الشاذة هى ما بعد الأربع عشرة على ما يأتى تفصيله بمشيئة الله تعالى .

* * * * * * *

تقسيم السور الكريمة إلى طوال، ومئين، ومثانى، ومفصل مع خاتمة فى التكبير، وسببه، ومن قال به

تنقسم سور القرآن الكريم إلى (طوال) و (مئين) و (مثانى) و (مفصل) ولا يدخل فى هذا التقسيم فاتحة الكتاب .

فالقسم الأول: السبع الطوال: وهى سور البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنعام ، والأعراف ، والتوبة ، وهى تعدل التوراة [1] .

والقسم الثانى: المئين: وهى إحدى عشرة سورة تحتوى كل منها على أكثر من مائة آية وهى: يونس ، وهود ، ويوسف ، والنحل ، والإسراء ، والكهف ، وطه ، والأنبياء ، والمؤمنون ، والشعراء ، والصافات ؛ وجميعها مكية ، وهى التى تعدل الزبور .

والقسم الثالث: وهو الذى ثنت سوره المئين: فسميت المثانى ، وهى غير السبع المثانى المراد بها فاتحة الكتاب ، أما السور المثانى: وهى تسع وعشرون سورة فهى: الأنفال ، والرعد ، وإبراهيم ، والحجر ، ومريم ، والحج ، والنور ، والفرقان ، والنمل ، والقصص ، والعنكبوت ، والروم ، ولقمان ، والسجدة ، والأحزاب ، وسبأ ، وفاطر ، ويس ، وص ، والزمر ، وغافر ، وفصلت ، والشورى ، والزخرف ، والدخان ، والجاثية ، والأحقاف ، ومحمد ﷺ ، والفتح ، وهى التى تعدل الإنجيل .

والقسم الرابع: وهو المفصل: ست وستون سورة ، وهو الذى فضل به ﷺ على الكتب المنزلة ، أى ما يقابلها مما نزل عليه . وينقسم إلى: طوال ، ووسط ، وقصار .

---

(١) قولى (وهى التى تعدل التوراة) وما يأتى بعد ذلك مرده قوله ﷺ : ((أعطيت مكان التوراة السبع الطوال ، وأعطيت مكان الزبور المئين ، وأعطيت مكان الإنجيل المثانى ، وفضلت بالمفصل)) أخرجه الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير ، وقال: إن الطبرانى فى "الكبير" والبيهقى فى "شعب الإيمان" أخرجاه عن واثلة بالثاء المثلثة ، وأنه حسن .وقال الحافظ المناوى فى شرحه المسمى "فيض القدير" : إن الإمام أحمد أخرجه أيضا ، وإن فى سنده بعض الضعفاء ، كما أن المناوى يرى أن الأنفال ، وبراءة سورة واحدة ، وأنهما سابعة السبع الطوال .

فأما الطوال: وهى تسع وعشرون سورة: فهى ، الحجرات ، وق ، والذاريات ، والطور ، والنجم ، والقمر ، والرحمن ، والواقعة ، والحديد ، والمجادلة ، والحشر ، والممتحنة ، والصف ، والجمعة ، والمنافقون ، والتغابن ، والطلاق ، والتحريم ، والملك ، والقلم ، والحاقة ، والمعارج ، ونوح ، والجن ، والمزمل ، والمدثر ، والقيامة ، والإنسان ، والمرسلات .

وأما الأوساط: وهى خمس عشرة سورة فهى: النبأ ، والنازعات ، وعبس ، والتكوير ، والانفطار ، والمطففين ، والانشقاق ، والبروج ، والطارق ، والأعلى ، والغاشية ، والفجر ، والبلد ، والشمس ، والليل .

وأما القصار: وهى اثنتان وعشرون سورة فهى: الضحى ، والشرح ، والتين ، والعلق ، والقدر ، والبينة ، والزلزلة ، والعاديات ، والقارعة ، والتكاثر ، والعصر ، والهمزة ، والفيل ، وقريش ، والماعون ، والكوثر ، والكافرون ، والنصر ، والمسد ، والإخلاص ، والفلق ، والناس .

وهذا القسم الأخير: هو الذى اختص بالتكبير عند القراء ، ويبدأ التكبير من آخر سورة الضحى إلى آخر سورة الناس ويأتى الكلام على التكبير وسببه .

وسور المفصل: هى التى يذكرها الأئمة فى كتب الفقه عند الكلام على ما يقرأ فى الصلوات فيقولون: قصار المفصل ، وطوال المفصل ، والأفضل: أن الإنسان لا يقسم قصار المفصل فى التلاوة بل يقرأ السورة كاملة فى الركعة الواحدة .

وأما أواسط المفصل ، وطواله: فهو بالخيار بين قراءة السورة كاملة أو قراءة آيات منها ، ومعلوم أن الإطالة مكروهة للإمام ، أما المنفرد فهو أمير نفسه فيقرأ ما شاء الله ما لم يخف من خروج الوقت ، فمثلا لا يصح للمنفرد أن يقرأ فى صلاة المغرب سورتى (البقرة) و(آل عمران) ؛ لأن قراءتهما قد تطول إلى دخول وقت العشاء ، وإن كان من الممكن صلاة المغرب بهما فى ساعة وربع وهى مدة أطول من وقت المغرب من غروب الشمس إلى غروب الشفق . وعلى كل حال فالمنفرد فى صلاته غير مقيد بما يتقيد به الإمام الملزم بمراعاة ظروف المصلين . وشواغلهم وأحوالهم الصحية .

التكبير، وسببه ومن قال به

جرى عُرف القراء على التكبير من آخر سورة الضحى إلى آخر سورة الناس . أى : فى أواخر السور الاثنتين والعشرين التى تتكون منها قصار المفصل ، وسبب التكبير: أن الوحى فتر مدة فقال الكفار : إن محمدا قلاه ربه - أى أبغضه - فنزلت سورة الضحى وفيها : ﴿ مَــا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ فكبر سيدنا رسول الله ﷺ ، والتكبير عند أهل مكة سنة مأثورة يستعملونه فى قراءتهم ، والدرس ، والصلاة ، كما جاء فى إتحاف فضلاء البشر حيث أفرد مؤلفه فصلا خاصا سماه باب التكبير يقع من (ص ٥٥٠ إلى ص ٥٥٦) من طبعة العامرة سنة ١٢٨٥ .

وخلاصة ما ذكره : أن التكبير صح عن أهل مكة وعنهم استفاض وذاع وانتشر حتى بلغ حد التواتر ، وأن صيغته هى : (لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد) وهو تقليد حسن فإنه فضلا عما فيه من توحيد الله تعالى وتعظيمه وشكره فإن السامع إذا رأى القراء أخذوا فى التكبير علم أنهم على وشك ختم القرآن الكريم ، وكذلك يعلم كل من يسمع التكبير حتى المار فى الطريق فيدعو ، وقد ثبت أنه عند كل ختمة دعوة مستجابة - نعم إنها للتالى - ولكن فضل الله تعالى الشامل ورحمته الواسعة لا يستبعد عليهما قبول دعوة السامع الذى يحضر عند ختم القرآن الكريم .

ولست أريد الإسهاب فى تفاصيل التكبير وخلاف القراء فيه ، وحسبى ما ذكرته ، ومن أراد الاستزاده فعليه بالرجوع إلى الكتب المختصة ؛ ومن أهمها (إتحاف فضلاء البشر) بالقراءات الأربع عشرة للشيخ أحمد بن محمد الدمياطى الشافعى النقشبندى المتوفى فى المحرم سنة ١١١٧ بعد أن حج ورجع إلى المدينة المنورة ، وله مؤلفات ويعرف بالبناء وكان مولده فى دمياط بشمال ريف مصر .

* * * * * * *

السور المبدوءة بالحروف

فى القرآن الكريم تسع وعشرون سورة تبدأ كل منها بحرف أو أكثر ومجموعها هو نصف حروف اللغة العربية ، وقد اختلف المفسرون والعلماء فى معانيها - والذى ترتاح إليه نفسى هو القول الذى يرى التفويض فيها فإذا قرأنا حرفا منها فالأولى أن نقول : الله أعلم بمراده ، أما إذا كان ولابد من كلام عنها فخير الأقوال فيما أرى والله أعلم : أن الله سبحانه وتعالى أراد أن يقول لنا : إن كتابه المعجز يتكون من هذه الحروف التى نتكلم بها فعلى كل متكلم أن يحاكيه إذا استطاع فهو من حروف عربية ، فإذا عجز الناس كما حدث فعلا ، وكما يحدث ، وكما سيكون إلى يوم القيامة دل ذلك على أنه تنزيل من الحكيم العليم ، ومن هنا كان القرآن الكريم أعظم معجزات سيدنا رسول الله ﷺ بل هو أعظم معجزات الأنبياء قاطبة ؛ لأنه المعجزة الوحيدة التى بقيت وتبقى فى الوقت الذى انتهت فيه كل المعجزات بزوال أيامها ، ورحم الله الإمام البوصيرى [١] رضى الله عنه إذ يقول فى وصف آيات القرآن الكريم :

آياتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثَةٌ ... قَديمةٌ صِفَةُ الموصوفِ بالقِدَمِ [٢]

ويلاحظ : أن بعض الناس يرى أن اللغة العربية تسعة وعشرون حرفا بزيادة (لام ألف) - إذ يراهما حرفا واحدا - والبعض يراها ثمانية وعشرين - ولكن أسانيده التى لا مجال لها هنا . ولكن من الطريف أن أقول : إن السور المبدوءة بحروف هى تسع وعشرون أى توافق الرأى القائل بأن الحروف تسعة وعشرون ، كما أن الحروف التى فى أوائل السور أربعة عشر حرفا ، أى نصف العدد فى حالة كون اللغة ثمانية وعشرون حرفا ، وقد سموا الحروف التى جاءت فى أوائل السور (الأحرف النورانية) وهى : الألف ،

---

(١) هو الإمام شرف الدين سيدى محمد بن سعيد البوصيرى المولود فى دلاص يوم الثلاثاء عيد الفطر سنة ٦٠٨ ونشأ فى بوصير ، والقريتان اليوم من أعمال محافظة بنى سويف ، والمتوفى فى الإسكندرية سنة ٦٩٥ وقيل : سنة ٦٩٦ ؛ وقبره بها مشهور مزور عليه المهابة والنور .

(٢) هذا البيت هو الرابع من الفصل السادس من قصيدة البردة الخاص بالكلام على القرآن الكريم . وأثناء قراءتى البردة على مولانا الكوثرى المتوفى سنة ١٣٧١ هـ رضى الله عنه لاستجازته بها قال عند وصولى إلى هذا البيت : لم يكن البوصيرى شاعرا فحسب ولكنه كان من علماء الكلام ، يعنى أنه جمع بين حدوث نزول القرآن الكريم وبين قدمه فى علم الله القديم .

والحاء المهملة - والراء - والسين المهملة - والصاد المهملة - والطاء المهملة - والعين المهملة - والقاف - والكاف - واللام - والميم - والنون - والهاء ، والياء آخر الحروف . ويختلف عدد الأحراف فى أوائل السورة من حرف إلى خمسة . وهذا هو بيانها :

١- تبدأ سورتان بخمسة أحرف هما (مريم) وأولها (ك هـ ى ع ص) و (الشورى) وأولها (ح م ع س ق) .

ويلاحظ : أن الحروف الخمسة الأولى آية واحدة - والثانية آيتان ؛ لأن (ح م) آية .

٢- تبدأ سورتان بأربعة أحرف هما (الأعراف) وأولها (أ ل م ص) - و(الرعد) وأولها (أ ل م ر) والأحرف الأربعة الأولى آية . وأما الثانية فجزء من آية .

٣- تبدأ ثلاث عشرة سورة بثلاثة أحرف منها ست سور تبدأ كل منها بأحرف (أ ل م) وهى (البقرة) و (آل عمران) و (العنكبوت) و (الروم) و (لقمان) و(السجدة) ، وكل منها آية ، وخمس سور تبدأ كل منها بأحرف (أ ل ر) وهى (يونس) و(هود) و(يوسف) و(إبراهيم) و(الحجر) ، وكل من هذه الحروف الثلاثة جزء من آية . وتبدأ سورتان بأحرف (ط س م) هما (الشعراء) و(القصص) وكل من هذه الأحرف الثلاثة آية .

٤- تبدأ تسع سور كل منها بحرفين ، منها سورة (طه) تبدأ بحرفى (ط هـ) وهما آية - و(النمل) وتبدأ بحرفى (ط س) وهما جزء من آية - وسورة (يس) وتبدأ بحرفى (ي س) وهما آية - ثم ست سور تبدأ كل منها بحرفى (ح م) وهى (غافر) و (فصلت) و (الزخرف) و (الدخان) و (الجاثية) و (الأحقاف) وكل من هذين الحرفين آية ويلاحظ أن السور التى تبدأ بحرفى (ح م) سبع هذه ست منها - والسابعة مرت لأنها تزيد (ع س ق) .

٥- تبدأ ثلاث سور كل منها بحرف واحد هى (ص) وتبدأ بحرف (ص) - (ق) وتبدأ بحرف (ق) - ، (القلم) وتبدأ بحرف (ن) وليس أى حرف من هذه الثلاثة آية ، فعلم من ذلك أن أقل آية فى القرآن الكريم حرفان .

ويتضح مما مر: أن هذه السور منها سورة تكون حروف أوائلها آيتين ؛ وثمان عشرة سورة تكّون حروف أوائل كل منها آية تامة ، وعشر سور: تكون حروف كل منها جزءا من آية ، وقد مر بيانها .

كما يلاحظ: أن سورة (النمل) هى الوحيدة التى تبدأ بحرفين ، ولكنهما لا يكونان آية واحدة خلافا لباقى السور التى تبدأ بحرفين ، فإن حرفى كل منها آية تامة .

ومما يلاحظ أن السور التى تبدأ بأحرف (أ ل م) منها اثنتان متجاورتان وأربع متجاورة كما أن المبدوءة بـ(أ ل ر) وهى خمس متجاورة ، وإن فصلت بين الثالثة والرابعة سورة (الرعد) التى تبدأ بأحرف (أ ل م ر) ، وأن السور التى تبدأ بأحرف (ط س م) متجاورة وهى ثلاث وسطاهن خلت من (الميم) . وأن السور المبدوءة بأحرف (ح م) متجاورة وهى سبع ثالثتها تزيد (ع س ق) وتعرف هذه السبع باسم (الحواميم) ، كما تعرف الثلاث السابقة (بالطواسين) .

وجميع السور التسع والعشرين لها أسماء سوى أربع سميت بأسماء الحروف التى تبدأ وهى سور (طه) و (يس) و (ص) و(ق) ، ومع أن بعض الناس يقول عن سورة (القلم): سورة (ن) لبدئها بهذا الحرف ، إلا أن اسمها هو: سورة (القلم) ؛ ومن أجل ذلك لا تدخل فى عداد السور الأربع التى سميت بأسماء الحروف التى فى أوائلها .

ومما يناسب ذكره هنا أن (الحواميم) تتشابه الآية التى تلى آية (حم) فى كل من السورتين الرابعة ، والخامسة ، والسورتين السادسة ، والسابعة - فأول كل من سورتى (الزخرف) و (الدخان) ، هو ﴿ **حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ** ﴾ وأول كل من (الجاثية) و(الأحقاف) هو ﴿ **حم * تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ** ﴾ وقد مرَّ فى ص ٢٧ أنها نزلت بترتيب وضعها فى المصحف اليوم مسبوقة بسورة الزمر التى تبدأ بقول الله تعالى: ﴿ **تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ** ﴾ أى كما تبدأ سورتا (الجاثية) و (الأحقاف) ولكن بدون (حم) فى أول (الزمر) كما - مرّ فى ص ٢٦ أن (الطواسين) نزلت بترتيب وجودها فى المصحف ، وذلك ضمن السور التى ذكرت فى الصفحة المذكورة ، والتى جاء ترتيبها فى النزول موافقا لوجودها اليوم فى المصحف .

وعدد الحروف التى فى أوائل السور : ثمانية وسبعون حرفا منها : الكاف ، والنون لم يرد كل منهما إلا مرة واحدة ، وأكثرها عددا هو : حرف الميم ، وهذا هو بيان عدد كل حرف مرتبة على حروف المعجم .

حرف الألف : تكرر ثلاث عشرة مرة .

حرف الحاء المهملة : تكرر سبع مرات .

حرف الراء : تكرر ست مرات .

حرف السين المهملة : تكرر خمس مرات .

حرف الصاد المهملة : تكرر ثلاث مرات .

حرف الطاء المهملة : تكرر أربع مرات .

حرف العين المهملة : تكرر مرتين .

حرف القاف : تكرر مرتين .

حرف الكاف : ورد مرة واحدة .

حرف اللام : تكرر ثلاث عشرة مرة .

حرف الميم : تكرر سبع عشرة مرة .

حرف النون : ورد مرة واحدة .

حرف الهاء : تكرر مرتين .

حرف الياء آخر الحروف : تكرر مرتين .

فجملتها : ثمانية وسبعون حرفا .

* * * * * * *

السورة المبدوءة بألفاظ معروفة المعنى مع تقسيمها إلى أنواعها المتشابهة

تبدأ خمس وثمانون سورة فى القرآن الكريم بألفاظ معروفة المعنى أى ليست بأحرف لا يعلم المراد منها إلا الله تعالى ، وتنقسم هذه السور إلى أقسام كل منها تتشابه به الألفاظ التى تبدأ بها سورة أو تتقارب .

فالقسم الأول: خمس سور: تبدأ كل منها بحمد الله تعالى: (الفاتحة) و (الأنعام) و(الكهف) و(سبأ) و(فاطر) وجميعها مكية - فأما (الفاتحة) فأولها: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ ، وأما (الأنعام) فأولها: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ** ﴾ ، وأما (الكهف) فأولها: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا** ﴾ ، وأما (سبأ) فأولها: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ** ﴾ ، وأما (فاطر) فأولها: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ .

والقسم الثانى: سبع سور: تبدأ كل منها بتسبيح الله سبحانه وتعالى واحدة بلفظ سبحان ، وثلاث بلفظ (سَبَّحَ) الماضى ، واثنتان بلفظ (يُسَبِّحُ) وواحدة بلفظ (سَبِّح) فعل الأمر وهى سور (الإسراء) و(الحديد) و (الحشر) و(الصف) و(الجمعة) و(التغابن) و(الأعلى) ، فأما (الإسراء) و(الأعلى) فمكيتان ، وأما الخمس الباقية فمدنية ، وتبدأ الإسراء بقوله تعالى ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً.. الآية** ﴾ وتبدأ سورة (الحديد) بقوله تعالى: ﴿ **سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ وهى نفس الآية التى تبدأ بها كل من (الحشر) و(الصف) مع زيادة كلمة (ما فى) قبل (الأرض) فى السورتين الأخيرتين . وتبدأ (الجمعة) و(التغابن) بقوله تعالى: ﴿ **يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ** ﴾ الآيتان ، وتبدأ سورة (الأعلى) بقوله تعالى: ﴿ **سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى** ﴾ ، ويسمى بعض القراء هذه السور السبع (بالتسابيح) .

والقسم الثالث: سورتان تبدأ كل منهما بكلمة (تبارك) ، وهما (الفرقان) وأولها: ﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا** ﴾ ، و(الملك) وأولها: ﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ وكلتاهما مكية .

والقسم الرابع: خمس سور ، تبدأ بنداء سيدنا رسول الله ﷺ - ثلاث منها بلفظ النبى وهى (الأحزاب) وأولها: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ** ﴾ و(الطلاق) وأولها: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ** ﴾ ، و(التحريم) وأولها: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ** ﴾ ، وثلاثتها مدنية ، والرابعة ، والخامسة: مكيتان وهما: (المزمل) وأولها: ﴿ **يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ** ﴾ و (المدثر) وأولها: ﴿ **يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ** ﴾ ، والمراد بهما سيدنا رسول الله ﷺ لما انصرف إلى منزله بعد نزول الوحى لأول مرَّة فقال: «**زملونى**» «**دثرونى**» وأصل اللفظ المتدثر وأدغمت التاء فى الدال .

وهنا فائدة يجب علىّ ذكرها وأرجو أن ينتفع بها من يطالعها وهى: أن الله سبحانه وتعالى لم يذكر سيدنا رسول الله ﷺ فى القرآن الكريم باسمه المجرد (محمد) سوى أربع مرات - اقتضاها المقام . وليس منها نداء ، وإنما ورد النداء فى القرآن الكريم: يا أيها النبى ، ويا أيها الرسول ، وأخبرنا الله سبحانه وتعالى فى آخر سورة النور ألا نجعل دعاءه بيننا كدعاء بعضنا بعضا ، وجمهرة المفسرين إلا الشاذ الذى لا يؤبه به منعقد على أن تفسير الآية هو أننا إذا تكلمنا عنه لا نذكره كما يذكر أحدنا الآخر . وظلّ المسلمون على ذلك فمنهم من يقول: قال رسول الله ﷺ ، ومنهم من يقول: نبى الإسلام ، ومنهم من يقول: الصادق الأمين ، ومنهم من يقول: الإنسان الكامل ، إلى أن ابتلينا بالاستعمار واتجه شبابنا إلى الثقافة الأوروبية ، وأصبح المذهب الوهابى المنحرف محاطا بالدولارات التى تؤيده رغبة فى تبلبل أفكار المسلمين ، فرأينا الجهلة من المؤلفين يقولون: محمد كما يقول الإفرنج ، أو محمد بن عبد الله كما يقول الوهابية ، وإنى أنصح كل مسلم يقبل النصيحة أن يراجع آثار السلف الصالح ، وتفسير سورة النور ، فإذا لم يجد تعبير محمد إلا فى كتب الإفرنج وأذنابهم من العرب ، وتعبير محمد ابن عبد الله إلا فى كتب الوهابية وأبواقهم ، فإنه ينبغى للعاقل أن يعود إلى ما تواضع عليه المسلمون مئات السنين ، وورد به الأمر فى الذكر الحكيم ، وأن يطرح أقوال

الغلاة والمذبذبين ، فإن ذلك أسلم لدينه ، كما أنه ينبغي له أن يكرر الصلاة عليه ﷺ كلما ذكر فهي عبادة . وأصبحت اليوم مما تركه المسلمون ، وأصبحوا لا يصلون في مؤلفاتهم ، والتقي منهم يكتفي بمرَّة ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم .

القسم الخامس: خمس تبدأ بنداء العباد وهي مدنية - ثلاث منها أولها : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ﴾ ، وهي سور (المائدة) و(الحجرات) و(الممتحنة) واثنتان تبدأ منهما بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ وهي سورة (النساء) وسورة (الحج) .

القسم السادس: خمس عشرة سورة تبدأ كل منها بواو القسم ، وجميعها مكية وهي : الصافات - الذاريات - الطور - النجم - المرسلات - النازعات - البروج - الطارق - الفجر - الشمس - الليل - الضحى - التين - العاديات - العصر - وإذا أضفنا إليها السورتين المبدوءة كل منهما بلفظ (لا أقسم) ؛ لأن المراد القسم ؛ وهما (القيامة) : و(البلد) تكون الجملة سبع عشرة سورة جميعها مكية .

القسم السابع: سبع سور تبدأ بكلمة (إذا) وهي : المنافقون ، والتكوير ، والانفطار ، والانشقاق ، والزلزلة ، والنصر منها (المنافقون) و(الزلزلة) و(النصر) مدنية والأربع الأخرى مكية .

القسم الثامن: خمس سور تبدأ بكلمة (قل) وهي : (الجن) و(الكافرون) و(الإخلاص) و (الفلق) و (الناس) وكلها مكية .

القسم التاسع: سورتان تبدأ كل منهما بكلمة (قد) وهما : (المؤمنون) وهي مكية- و(المجادلة) وهي مدنية .

القسم العاشر: أربع سور تبدأ بكلمة (إنا) بكسر الهمزة وتشديد النون وهي : (الفتح) و(نوح) و(القدر) و(الكوثر) ، فأما (الفتح) فهي مدنية ، وأما الثلاث الأخرى فهي مكية ، ويلاحظ : أن الكلمة التي بعد (إنا) في هذه السور الأربع ، وبعد (قد) في سورتي القسم التاسع هي فعل ماض .

القسم الحادي عشر: خمس سور تبدأ أربع منها بفعل ماض- وهي : (النحل) و(عبس) و(التكاثر) و(المسد) ، والخامسة تبدأ بفعل أمر وهي : (العلق) ، وكلها مكية

وألفاظ أوائلها هى (أتى) و(عبس) و(ألهاكم) و(تبت) و(اقرأ) ، والأخيرة أول القرآن نزولا كما مَرَّ .

القسم الثانى عشر: سورتان تبدآن بلفظ السؤال فى الماضى والمضارع وهما : (الأنفال) وهى مدنية ، وأولها : ﴿ يَسْأَلُونَكَ ﴾ ، و(المعارج) وهى مكية وأولها : ﴿ سَأَلَ ﴾ .

القسم الثالث عشر: ست سور تبدأ بالاستفهام اثنتان منها بلفظ (هل) وهما : (الإنسان) وهى مدنية ، وأولها : ﴿ هَلْ أَتَى ﴾ ، و (الغاشية) وهى مكية ، وأولها : ﴿ هَلْ أَتَاكَ ﴾ ، وثلاث تبدأ بالهمزة وهى : (الشرح) و(الفيل) و(الماعون) وثلاثتها مكية ، فالأوليان منها تبدأ بحرف (لم) بعد الهمزة : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾ و : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ﴾ ، والثالثة أولها : ﴿ أَرَأَيْتَ ﴾ ، وآخر الست تبدأ بكلمة (عم) وهى سورة (النبأ) المكية .

القسم الرابع عشر: أربع سور تبدأ اثنتان منها باسم من أسماء القيامة ، واثنتان باقترابها .

فالأوليان : (الحاقة) و (القارعة) وهما مكيتان والأُخريان : (الأنبياء) وأولها : ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾ ، و (القمر) وأولها : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ﴾ وهما مكيتان أيضا .

القسم الخامس عشر: سورة تبدأ بنفى وهى : سورة (البينة) المدنية ، وأولها : ﴿ لَمْ يَكُنِ ﴾ .

القسم السادس عشر: سورة تبدأ بكلمة (الذين) وهى : سورة (محمد ﷺ) المدنية .

القسم السابع عشر: سورتان تبدأ كل منهما بكلمة (ويل) نسأل الله تعالى العافية وهما : (المطففين) و (الهمزة) ، وكلتاهما (مكية) .

القسم الثامن عشر: سورة تبدأ بحرف (اللام) وهى : سورة (قريش) المكية وأولها : ﴿ لِإِيلَافِ ﴾ .

القسم التاسع عشر: ثلاث سور تبدأ كل منها باسم على التقسيم النحوى وهى: سورة (التوبة) المدنية ، وأولها: ﴿ **بَرَاءَةٌ** ﴾ ، وسورة (النور) المدنية ، وأولها: ﴿ **سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا** ﴾ ، وسورة (الزمر) المكية ، وأولها: ﴿ **تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ** ﴾ .

القسم العشرون: سورة تبدأ باسم من أسماء الله تعالى وتعرف بهذا الاسم المبارك وهو: (الرحمن) وهى مدنية .

فهذه هى السور الخمس والثمانون التى تبدأ بكلمات مما يستعمله الناس - من ذلك سورة تبدأ بِعَلَمٍ هو اسمه تعالى (الرحمن) ، وإحدى وعشرون: تبدأ كل منها باسم على الاصطلاح النحوى من ذلك واحدة: تبدأ باسم موصول (الذين) ، وسبع بكلمة (إذا) على اعتبار أنها ظرف كما هو الأشهر وليست بحرف ، واثنتان وعشرون سورة: تبدأ كل منها بفعل منها: اثنتا عشرة سورة تبدأ بفعل ماض ، وثلاث بفعل مضارع ، وسبع بفعل أمر ، وإحدى وأربعون سورة: تبدأ بحروف مما يستعمل فى اللغة وهى المعروفة بحروف المعانى ، من ذلك خمس عشرة سورة: تبدأ بواو القسم ، وعشر بحرف النداء (يا) ، وأربع بحرف (إن) ؛ لأن قوله تعالى (إنا) الأصل فيه (إننا)- أى: حرف (إن) وبعده لفظ (نا) ثم أدغمتا ، وثلاث سور: تبدأ بهمزة الاستفهام ، واثنتان: بحرف (هل) ، واثنتان: بحرف (قد) ، واثنتان بحرف: (لا) ، وواحدة: بحرف (عن) مُدغم فى (ما) وحذفت الألف فأصبح اللفظان بعد الإدغام (عم) ، وسورة: تبدأ بحرف (لم) ، وسورة بحرف: (اللام) ، فهذه هى الإحدى والأربعون التى: تبدأ كل منها بحرف من حروف المبانى ، وقد مر بيان الألفاظ التى تبدأ بها كل سورة .

* * * * * * *

تقسيم سور القرآن الكريم بحسب مدلول أسمائها

تنقسم سور القرآن الكريم بحسب مدلول لفظ كل اسم منها إلى أربعة عشر قسما هذا بيانها :

القسم الأول: فى أسماء الله تعالى ، وصفاته ، والقرآن ، ونزوله . وهو: إحدى عشرة سورة وهى :

(النور) و(الفرقان) و(فاطر) و(غافر) و(فصلت) و(الرحمن) و(الملك) و(المعارج) و(الأعلى) و(القدر) و(الإخلاص) منها سورتا (النور) و(الرحمن) مدنيتان والباقية مكية .

القسم الثانى: أسماء الرسل - وهو سبع سور هى (يونس) و (هود) و(يوسف) و(إبراهيم) و(الأنبياء) و(محمد) ﷺ و(نوح) - منها سورة محمد ﷺ مدنية ، والست الأخرى مكية - الثلاث الأول منها متتالية فى المصحف - وإذا اعتبرنا أن بعض الناس يرى أن لفظ (طه) ولفظ (يس) من أسمائه ﷺ - فتصبح السور تسعا - منها اثنتان من التسع والعشرين المبدوءة بحروف (حروف المبانى) وهما مكيتان كما مرَّ .

القسم الثالث: يتعلق بالمصطفى ﷺ وصفاته ، وهو: إحدى عشرة سورة هى: الإسراء ، والفتح ، والحجرات ، والمجادلة ، والتحريم ، والمزمل ، والمدثر ، وعبس ، والشرح ، والبينة ، والنصر ، منها: الفتح ، والحجرات ، والمجادلة ، والتحريم ، والبينة ، والنصر ، مدنية ، والخمس الأخرى مكية .

القسم الرابع: السور المسماة بأسماء الملائكة وهى: الصافات ، والمرسلات ، والنازعات ، وثلاثتها مكية .

القسم الخامس: أسماء الأعلام ست سور هى: آل عمران ، ومريم ، والروم ، ولقمان ، وسبأ ، وقريش ، منها: آل عمران مدنية ، والخمس الباقية مكية .

القسم السادس: أسماء أمكنة وهى: خمس سور هى: الحجر ، والكهف ، والأحقاف ، والطور ، والبلد ، وجميعها مكية .

القسم السابع: في الإنسان، وأصله، وصفات الناس، وما يطرأ عليهم وهو: ثلاث عشرة سورة هي: النساء، والمؤمنون، والشعراء، والأحزاب، والحشر، والمنافقون، والإنسان، والمطففين، والعلق، والتكاثر، والهمزة، والكافرون، والناس، منها: النساء، والأحزاب، والحشر، والمنافقون، والإنسان: مدنية. والثمان الباقية: مكية.

القسم الثامن: يتعلق بأحكام الدين وهو: عشر سور: الأنفال، والتوبة، والحج، والسجدة، والشورى، والصف، والممتحنة، والجمعة، والطلاق، والماعون، منها سور: السجدة، والشورى، والماعون، مكية؛ والسبع الأخرى مدنية.

القسم التاسع: في السماء وأجرامها وظواهرها وهو: اثنتا عشرة سورة وهي: الرعد، والذاريات، والنجم، والقمر، والبروج، والطارق، والفجر، والشمس، والليل، والضحى، والعصر، والفلق، منها: الرعد، مدنية. والإحدى عشرة الباقية: مكية.

القسم العاشر: في أسماء القيامة، وما يتعلق بها، وهو: أربع عشرة سورة هي: الأعراف، والزمر، والجاثية، والواقعة، والتغابن، والحاقة، والقيامة، والنبأ، والتكوير، والانفطار، والانشقاق، والغاشية، والزلزلة، والقارعة، منها: التغابن، والزلزلة: مدنيتان. والاثنتا عشرة الأخرى: مكية.

القسم الحادي عشر: في أسماء الحيوان، وهو: سبع سور هي: البقرة، والأنعام، والنحل، والنمل، والعنكبوت، والعاديات، والفيل، منها: البقرة، مدنية. والست الباقية مكية.

القسم الثاني عشر: في أسماء مسميات، وهو: عشر سور، وهي: المائدة، والقصص، والزخرف، وهو: من أسماء الذهب كالنضار، والتبر، والعسجد، والدخان، والحديد، والقلم، والجن، والتين، والكوثر، والمسد، منها: المائدة، والحديد: مدنيتان، والثمان الأخر: مكية.

القسم الثالث عشر: سور مسماة بما تبدأ به من الحروف ، وهى : أربع سور هى : طه ، ويس ، وص ، وق ، وجميعها مكية .

القسم الرابع عشر: سورة واحدة هى : فاتحة الكتاب وتعرف بين العوام بسورة (الحمد) مع ضم الدال وكذلك يقول صبيان المكاتب .

فهذه هى الأقسام التى تدخل تحتها أسماء سور القرآن الكريم .

ويلاحظ : أن هناك من يسمى سورة التوبة باسم : (براءة) ، وسورة غافر باسم : (المؤمن) ، وسورة فصلت باسم : (حم السجدة) ، وسورة الجاثية باسم : (الشريعة) ، وسورة محمد ﷺ باسم ، (القتال) ، وسورة المجادلة باسم : (قد سمع) ، وسورة الملك باسم : (تبارك) وسورة الإنسان باسم : (الدهر) ، وسورة النبأ باسم : (عم) .

وعلى هذا الاعتبار تكون سور التوبة : (براءة) ، والملك : (تبارك) ، والنبأ : (عم) كما هى فى الأقسام المذكورة آنفا ؛ لأن تغيير الاسم لم يغير المعنى ، أما السور الثمان الباقية ، فسورة الإسراء : (بنى إسرائيل) تصبح فى قسم الأعلام (الخامس) ، وسورة فاطر : (الملائكة) تصبح فى القسم الرابع ، وسورة غافر : (المؤمن) تصبح فى قسم صفات الناس (السابع) ، وسورة فصلت : (حم السجدة) تصبح فى قسم السور المسماه بما تبدأ به من الحروف (الثالث عشر) ، وسورة الجاثية : (الشريعة) ، وسورة محمد ﷺ : (القتال) تصبحان فى قسم الأحكام (الثامن) ، وسورة المجادلة : (قد سمع) تصبح من القسم الأول المتعلق بأسماء الله تعالى وصفاته ، وسورة الإنسان : (الدهر) تنقل إلى القسم الثانى عشر (الخاص بالمسميات) .

على أن هذه الأسماء ليست بمعتمدة اتفاقا إنما الوجه المعتمد هو الأسماء التى بنيت عليها تقسيمى المذكور آنفا .

* * * * * * *

بعض ما ورد من الأحاديث الصحيحة الشريفة فى القرآن الكريم مع مقدمة مناسبة

لا يستطيع كائن من كان وإن أوتى البلاغة والفصاحة والسجاحة والرجاحة والقول الفصل - والمنطق الجزل - أن يحيط بفضائل القرآن الكريم ومناقبه ، وأن يتكلم عن علو معانيه وسمو مراتبه . فإن للذكر الحكيم فوائد لا تحصى ، ومآثر لا تُستقصى . ولكن هذا لم يمنع علماء الإسلام من أن يؤلفوا عن القرآن الكريم ويتكلموا عما فيه من الخير العميم . فمنهم : من أسهب وأطنب . ومنهم : من لخص وأوجز - وأفضل ما رأيت من الكتب المطبوعة اللطيفة المفيدة كتاب (التذكار فى أفضل الأذكار) [١] - (للقرطبى) [٢] المفسر وهو فى أربعين بابا حاوية كل ما يتعلق بالقرآن الكريم وما ورد فيه . وكل من شاء أن يعرف محاسن القرآن الكريم (وهى غنية عن التعريف) ينبغى له مطالعة هذا السفر النفيس ، وبعد هذه المقدمة أذكر هنا خمسة عشر حديثا من عيون الصحاح متعلقة بالقرآن الكريم :

١ - قال سيدنا رسول الله ﷺ: **«خيركم من تعلم القرآن وعلمه»** أخرجه البخارى[٣] عن عثمان بن عفان [٤] وكرره بلفظ : **«إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه»** وأخرجه غير البخارى أيضا .

٢ - قال سيدنا رسول الله ﷺ: **«إن لله أهلين من الناس»** قالوا : يا رسول الله من

---

(١) اسمه كاملا : التذكار فى أفضل الأذكار القرآن الكريم . نشره فى القاهرة سنة ١٣٥٥هـ المغفور له السيد محمد أمين الخانجى شيخ الوراقين المتوفى سنة ١٣٥٨هـ .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرح بسكون الراء والحاء المهملة - الأنصارى الخزرجى الأندلسى القرطبى صاحب التفسير الذى طبعته دار الكتب المصرية فى عشرين مجلدا . توفى بمدينة المنيا بصعيد مصر ليلة الاثنين تاسع شوال سنة ٦٧١هـ ، ودفن فى مقبرتها شرق النيل ، وقبره بها معروف إلى اليوم ، وإن كان بعض أهل المنطقة ينطقون نسبه بالميم (القرطمى) .

(٣) هو إمام المحدثين أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفى مولاهم البخارى صاحب الصحيح المولود فى بخارى سنة ١٩٤هـ والمتوفى فى (خرتنك) بفتح الخاء والتاء بينهما راء ساكنة وبعد التاء نون ساكنة يوم عيد فطر سنة ٢٥٦هـ .

(٤) هو أمير المؤمنين وثالث الخلفاء الراشدين فى الزمن سيدنا عثمان بن عفان الأموى القرشى . ولى فى ذى الحجة سنة ٢٣هـ واستشهد فى ذى الحجة سنة ٣٥هـ .

هم؟ قال: «**هم أهل القرآن أهل الله وخاصته**» أخرجه العجلونى [١] فى كشف الخفا [٢] وقال: رواه النسائى [٣]، وابن ماجة [٤]، وأحمد [٥]، والدارمى [٦] عن أنس [٧] مرفوعا ؛ وصححه الحاكم [٨]، وقال: إنه روى من ثلاثة أوجه عن أنس، وهذا أمثلها .

٣- قال سيدنا رسول الله ﷺ: «**مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مُرٌّ، ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مُرٌّ**» .

اتفق عليه الشيخان عن أبى موسى [٩] واللفظ لمسلم [١٠] - ولفظ البخارى كلمة (الفاجر) بدل (المنافق) .

---

(١) هو إسماعيل بن محمد العجلونى الجراحى الشافعى نسبة إلى سيدنا أبى عبيدة الجراح . ولد فى عجلون سنة ١٠٨٧هـ . وتوفى فى دمشق سنة ١١٦٢هـ .

(٢) اسمه (كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس) طبعة السيد حسام الدين القدسى سنة ١٣٥١هـ، ١٣٥٢هـ . فى جزءين بالقاهرة .

(٣) هو أبو عبد الرحمن أحمد بن على بن شعيب ولد سنة ٢١٥هـ، وتوفى سنة ٣٠٣هـ، وكتابه أحد الكتب الستة المعتمدة فى الحديث، ونسبته إلى (نسا) بفتح النون .

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن يزيد الربعى القزوينى ولد سنة ٢٠٩هـ، ومات ٢٧٣هـ، وكتابه أحد الكتب الستة فى الحديث .

(٥) هو أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى، إمام المذهب وصاحب المسند الكبير فى الحديث، ولد سنة ١٦٤هـ، فى بغداد وتوفى بها سنة ٢٤١هـ .

(٦) هو أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمى السمرقندى ولد سنة ١٨١هـ، وتوفى سنة ٢٥٥هـ، وكتابه فى الحديث طبع فى الهند .

(٧) هو خادم سيدنا رسول الله ﷺ سيدنا أبو ثمامة أنس بن مالك الخزرجى الأنصارى، المتوفى سنة ٩٢هـ، عن أكثر من مائة سنة بالبصرة .

(٨) هو أبو عبدالله محمد بن عبدالله الشهير بالحاكم ولد سنة ٣٢١هـ، فى نيسابور وتوفى بها سنة ٤٠٥هـ، وكتابه: "المستدرك" على الصحيحين طبع فى الهند فى أربعة مجلدات .

(٩) هو أبو موسى الأشعرى عبدالله بن قيس، توفى سنة ٤٤هـ فى الكوفة عن خمس وستين سنة .

(١٠) هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى، ثانى إمام المحدثين وصاحب "الجامع الصحيح" ويفضله البعض على البخارى ولد فى نيسابور سنة ٢٠٤هـ، وتوفى ظاهرها سنة ٢٦١هـ .

وورد لفظ (الفاجر) أيضا فى حديث تالٍ فى صحيح مسلم - وقال السيوطى[١] فى الجامع الصغير[٢] إن الأربعة أخرجوه أيضا عن أبى موسى - قلت: الأربعة هم أبو داود[٣]، والترمذى[٤]، والنسائى، وابن ماجة، وأن أحمد أخرجه أيضا فى مسنده.

٤- قال سيدنا رسول الله ﷺ: «**أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد فيه ثلاث خلِفات[٥] عظام سمان**»، قلنا: نعم قال: «**فثلاث آيات يقرأ بهن أحدكم فى صلاته خير له من ثلاث خلفات عظام سمان**» أخرجه مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة[٦] وذكر بعده حديثا آخر قريبا منه فى المعنى.

٥- قال سيدنا رسول الله ﷺ: «**تعاهدوا هذا القرآن فوالذى نفس محمد بيده لهو أشد تفلتا من الإبل فى عقلها**» اتفق عليه الشيخان فى صحيحيهما عن أبى موسى الأشعرى، واللفظ هنا لمسلم[٧].

---

(١) هو الحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن أبى بكر السيوطى. ولد سنة ٨٤٩ وتوفى سنة ٩١١ ودفن فى القرافة على مقربة من مسجد السيدة عائشة فى جنوب القاهرة؛ وقبره معروف إلى اليوم؛ وبلغت مؤلفاته نحو خمسمائة مؤلف بين الكبير والصغير طبع كثير منها.

(٢) اسمه: "الجامع الصغير" من حديث البشير النذير. طبع مرارا؛ ومن أحسن طبعاته طبعة مطبعة حجازى بالقاهرة سنة ١٣٥٢هـ، فى جزءين بتحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد، وأحاديثها مرقومة، وعدتها (١٠٠٣١) عشرة آلاف وواحد وثلاثون حديثا.

(٣) هو أبو داود سليمان بن الأشعث السجستانى ولد سنة ٢٠٢هـ، وتوفى فى البصرة سنة ٢٧٥هـ، وكتابه أحد الكتب الستة، وهى: صحيحا البخارى، ومسلم، وسنن أبى داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجة المعتمدة عند أهل الحديث.

(٤) هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بفتح السين السلمى البوغى الترمذى المولود سنة ٢٠٩هـ، والمتوفى فى ترمذ بكسر التاء والميم بينهما راء ساكنة سنة ٢٧٩هـ، وكتابه أحد الكتب الستة فى الحديث.

(٥) الخلفات بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام: الحوامل من الإبل إلى أن يمضى عليها نصف أمدها، ثم هى عشار والواحدة خلفة وعشراء.

(٦) هو أبو هريرة عبدالرحمن بن صخر الدوسى روى عن سيدنا رسول الله ﷺ (٥٣٧٤) حديثا، كما ذكر الزركلى فى أعلامه. توفى فى المدينة المنورة سنة ٥٩هـ، عن ثمانين سنة.

(٧) أخرج مسلم حديثا آخر بهذا المعنى هو قول سيدنا رسول الله ﷺ: ((**إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعقلة إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت**)) رواه عن يحيى بن يحيى النيسابورى المتوفى سنة ٢٢٦هـ، عن (٨٤) سنة عن الإمام مالك صاحب المذهب المتوفى فى المدينة المنورة سنة ١٧٩هـ، عن (٨٦) سنة عن نافع مولى ابن عمر وهو غير القارئ المتوفى سنة ١١٧هـ، عن سيدنا عبدالله بن عمر الصحابى الجليل المتوفى فى مكة المكرمة سنة

٦- عن ابن عباس [١] رضى الله عنهما ، قال: (بينما جبريل قاعد عند النبى ﷺ سمع نقيضا [٢] من فوقه فرفع رأسه فقال: **«هذا باب من السماء فتح لم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبى قبلك فاتحة الكتاب ، وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته»** [٣] أخرجه مسلم فى صحيحه .

٧- قال سيدنا رسول الله ﷺ: **«اقرؤوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه . . اقرؤوا الزهراوين البقرة ، وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان [٤] أو كأنهما فرقان من طير صواف [٥] تحاجان عن أصحابهما . . اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة»** أخرجه مسلم عن أبى أمامة [٦] الباهلى وقال: إن معاوية بن سلام [٧] أحد رواة الحديث قال: إن البطلة بفتحات السحرة بفتح المهملات .

٨- عن أُبى بن كعب [٨] قال: قال رسول الله ﷺ: **«يا أبا المنذر ، أتدرى أىُّ آية**

٧٣هـ ، عن (٨٣) سنة وهو آخر الصحابة موتا بها .ترجم له الزركلى فى الأعلام ؛ وقال بأن له فى الصحيحين (٢٦٣٠) حديثا ، وهذا الحديث أخرجه البخارى بزيادة لفظ (صاحب) قبل لفظ (الإبل) عن عبدالله بن يوسف التنيسى المتوفى سنة ٢١٨هـ ، عن مالك بالسند المذكور آنفا ، وهذا السند يعرف عند أهل الحديث بالسلسلة الذهبية لأن رواته من عيون أعيان الإسلام .

(١) هو حبر الأمة سيدنا عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب توفى فى الطائف سنة ٦٨هـ ، عن (٧١) سنة ، وكانت وفاة والده سيدنا العباس سنة ٣٢هـ ، عن (٨٣) سنة .

(٢) النقيض صوت كصوت الباب إذا فتح .

(٣) المراد أن الملك نزل بعد نزول الخواتيم بداهة فإن الفاتحة نزلت قبل ذلك بسنوات طويلة .

(٤) الغيايتان: مثنى غياية بغين معجمة وآخر الحروف قبل الألف وأخرى بعدها كل شىء أظل الإنسان فوق رأسه كالسحابة وغيرها .

(٥) الصواف بتشديد الفاء الطير التى تبسط أجنحتها فى الهواء .

(٦) هو سيدنا أبو إمامة صدى بن عجلان الباهلى ، سكن مصر ثم انتقل إلى حمص فسكنها ومات بها سنة ٨١هـ ، وقيل: سنة ٨٦هـ ، وهو آخر من مات بالشام من الصحابة فى قول كما فى "الاستيعاب" .

(٧) هو أبو سلام معاوية بن سلام بتشديد اللام الدمشقى محدث أهل الشام كان حيا سنة ١٦٤هـ ، وتوفى فى حدود السبعين كما فى "تهذيب التهذيب" عن الذهبى .

(٨) هو سيدنا أبو المنذر أُبى بن كعب الخزرجى الأنصارى ورد فيه الحديث الشريف (أقرأ أمتى أبى بن كعب) ترجم له الزركلى فى الأعلام ، وذكر: أنه توفى بالمدينة المنورة سنة ٢١هـ ، قلت : ضبط اسمه بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد آخر الحروف .

من كتاب الله معك أعظم؟» قال: قلت: الله ورسوله أعلم ، قال: «يا أبا المنذر أتدرى أى آية من كتاب الله معك أعظم؟» قال: قلت: الله لا إله إلا هو الحى القيوم ، قال: فضرب فى صدرى وقال: «والله ليهنك العلم يا أبا المنذر» أخرجه مسلم فى صحيحه والمراد: آية الكرسى .

٩- قال سيدنا رسول الله ﷺ: «من قرأ هاتين الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه» اتفق عليه الشيخان فى صحيحيهما عن أبى مسعود [١] الأنصارى وكرَّراه بخلاف يسير فى اللفظ لا يغير المعنى واللفظ هنا أحد ما أورده مسلم - وفى هامش صحيح مسلم (طبعة العامرة) أن من شُرَّاح البخارى من قال: «أجزأتا عنه من قيام الليل» ، أو قال: أراد أنهما أقل ما يُجزئ من القراءة فى قيام الليل ، قلت: هذا من تيسير الله سبحانه وتعالى على عباده ، ودلالة على عظم قدر هاتين الآيتين الشريفتين .

١٠- قال سيدنا رسول الله ﷺ: «من قرأ يس ابتغاء وجه الله غفر له ما تقدم من ذنبه فاقرؤوها عند موتاكم» ذكر السيوطى فى "الجامع الصغير" أن البيهقى [٢] أخرجه فى "شعب الإيمان"[٣] عن معقل بن يسار [٤] وأنه صحيح .

١١- قال سيدنا رسول الله ﷺ: «لقد أنزلت على الليلة سورة لهى أحب إلى مما طلعت عليه الشمس» ثم قرأ: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ - أخرجه البخارى فى صحيحه عن عمر بن [٥] الخطاب - يعنى سورة الفتح .

---

(١) هو سيدنا أبو مسعود عقبة بن عمرو الأنصارى شهد العقبة ولم يشهد بدرا توفى سنة ٤١هـ ، وقيل: سنة ٤٢ هـ ، وقيل: بعد الستين كما فى "الاستيعاب" لابن عبد البر .

(٢) هو أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى من كبار أئمة الشافعية ولد سنة ٣٨٤هـ ، وتوفى سنة ٤٥٨هـ ، وله (السنن الكبرى) طبعت فى الهند فى عشرة مجلدات بين سنتى سنة ١٣٤٤هـ ، سنة ١٣٥٥هـ ، وطبع بأسفل صفحاتها (الجوهر النقى) فى التعليق عليها لابن التركمانى . وهو علاء الدين بن على الماردينى المتوفى سنة ٧٤٥هـ .

(٣) طبع "مختصر شعب الإيمان" للبيهقى الذى اختصره إمام الدين قاضى القضاة أبو القاسم عمر بن عبد الرحمن القزوينى الشافعى المتوفى سنة ٦٩٩هـ ، فى القاهرة بدون تاريخ .

(٤) هو سيدنا معقل بن يسار بن عبد الله المزنى أسلم قبل الحديبية ، وشهد بيعة الرضوان ، وسكن البصرة ، وتوفى بها نحو سنة ٦٥هـ ، ونهر معقل فيها منسوب إليه قاله الزركلى فى الأعلام .

(٥) هو أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب ولى بعد موت سيدنا أبى بكر الصديق سنة ١٣هـ ، واستشهد فى ذى الحجة سنة ٢٣هـ .

١٢ - قال سيدنا رسول الله ﷺ: «**سورة من القرآن ما هى إلا ثلاثون آية خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة وهى تبارك**» . ذكر السيوطى أن الطبرانى [(١)] أخرجه فى الأوسط [(٢)] والضياء [(٣)] عن أنس وأنه صحيح . وذكر المناوى [(٤)] فى شرح [(٥)] الجامع الصغير أن الطبرانى أخرجه فى "معجمه الصغير" أيضا قلت: والمراد سورة الملك . وأورد السيوطى أيضا هذا الحديث بخلاف يسير فى اللفظ ونصه: «**إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر لـه وهى تبارك الذى بيده الملك**» وقال: إن كلا من أحمد فى مسنده ، وأبى داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه ، وابن حبان [(٦)] فى صحيحه والحاكم فى "المستدرك" أخرجوه عن أبى هريرة وأنه صحيح - وقال المناوى فى فيض القدير: إن ابن عدى [(٧)] أخرجه فى الكامل وذلك لأنه وضع علامته وهى (عد) بدل علامة أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وهى رقم (٤) التى أوردها السيوطى فى الجامع الصغير . كما ذكر أن الذهبى [(٨)] أقر الحاكم على صحة الحديث .

---

(١) هو أبو القاسم سليمان بن أحمد من كبار المحدثين نسبته إلى طبرية بفلسطين ولد فى عكا سنة ٢٦٠هـ ، وتوفى فى (أصبهان) سنة ٣٦٠هـ .

(٢) للطبرانى ثلاثة معاجم وهى: "المعجم الكبير" و"المعجم الأوسط" و"المعجم الصغير" وقد طبع "المعجم الصغير" فى الهند .

(٣) هو ضياء الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالواحد المقدسى الأصل الصالحى الحنبلى المولود سنة ٥٦٩هـ ، والمتوفى سنة ٦٤٣هـ ، له مؤلفات منها: الأحاديث المختارة تسعون جزءا ولم يكمل كما قال الزركلى .

(٤) هو زين الدين محمد عبدالرؤوف بن تاج العارفين ابن على المناوى القاهرى المولود عنه ٩٥٢هـ ، والمتوفى سنة ١٠٣١هـ ، ذكر الزركلى أنه له نحو ثمانين مصنفا منها: "الكبير" و"الصغير" و"التام والناقص" .

(٥) واسمه "فيض القدير شرح الجامع الصغير" طبع فى القاهرة وأعلى الصفحات "الجامع الصغير" فى ستة مجلدات كبيرة سنة ١٣٥٦هـ ، سنة ١٣٥٧هـ .

(٦) هو أبو حاتم محمد بن حبان (بمهملة فموحدة) البستى (بضم الموحدة ولكون المهملة بعدها مثناة فوقية) المتوفى سنة ٣٥٤هـ ، وصحيحه اسمه (المسند الصحيح على التقاسم والأنواع من غير وجود قطع فى سندها ولا ثبوت جرح فى ناقليها)وقد رتبه الأمير علاء أبو الحسن على بن بلبان الحنفى المتوفى فى القاهرة سنة ٧٣٩هـ ، وسمى ترتيبه (الإحسان فى ترتيب صحيح ابن حبان)وقد طبع الجزء الأول من الإحسان فى دار المعارف بالقاهرة سنة ١٣٧٢هـ .

(٧) هو أبو أحمد عبدالله بن عدى الجرجانى علامة بالحديث ورجاله له الكامل فى معرفة الضعفاء والمتروكين من الرواة ذكر الزركلى أنه مخطوط وأن الموجود منه ثمانية عشر جزءا وأن صاحب "كشف الظنون" قال: إنه ستون جزءا وزاد الزركلى ، أن ابن عدى كان ضعيفا فى العربية وأنه من الأئمة الثقات فى الحديث وأنه توفى سنة ٣٦٥هـ ، عن ثمان وثمانين سنة .

(٨) هو أبو عبدالله محمد بن أحمد المتوفى سنة ٧٤٨هـ ، له مؤلفات كثيرة طبع بعضها ، ومن ذلك "المستدرك على

١٣- قال سيدنا رسول الله ﷺ: «**أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن**» قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن؟ قال: «**قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن**» اتفق عليه الشيخان فأخرجه مسلم واللفظ هنا له عن أبي الدرداء [١] وأخرجه البخاري عن أبي سعيد الخدري [٢] قلت: هذا الحديث متواتر [٣].

١٤- قال سيدنا رسول الله ﷺ: «**ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط: قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس**» أخرجه مسلم في صحيحه وكرره بلفظ: (أنزل) أو «**أنزلت على آيات لم ير مثلهن قط المعوذتين**» عن عقبة بن عامر.

١٥- قال سيدنا رسول الله ﷺ: «**الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران**» وتاليه «**والذي يقرأ وهو يشتد عليه له أجران**» أخرجه مسلم عن أم المؤمنين عائشة [٤] وأخرجه البخاري عنها أيضا ولكن بخلاف يسير في اللفظ. وذكر السيوطي في الجامع الصغير أن أبا داود وابن ماجه أخرجاه عنها أيضا، وزاد المناوي في فيض القدير أن الأربعة رووه يعني أن كلا من

مستدرك الحاكم" طبع أسفل صفحات "المستدرك" في الهند.

(١) هو سيدنا أبو الدرداء عويمر بن مالك الأنصاري الخزرجي ترجم له الزركلي في الأعلام قال: إنه جاء فيه الحديثان الشريفان (نعم الفارس عويمر) و(عويمر حكيم أمتي)، وأنه أول قاض لدمشق في الإسلام، وأحد الذين جمعوا القرآن حفظا مات بالشام سنة ٣٢هـ، قلت: في الأسكندرية قبر مشهور يقال: إنه قبره فلعله مات بها والله أعلم.

(٢) هو سيدنا أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري بضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة الأنصاري الخزرجي توفي سنة ٧٤هـ.

(٣) خرج السيوطي في "الجامع الصغير" الحديث الشريف: ((قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن)) وقال: إن مالكا وأحمد، والبخاري، وأبا داود، والنسائي أخرجوه عن أبي سعيد، وأخرجه البخاري عن قتادة بن النعمان، ومسلم عن أبي الدرداء، والترمذي، وابن ماجة عن أبي هريرة، والنسائي عن أبي أيوب، وأحمد في مسنده، وابن ماجة عن أبي مسعود الأنصاري، والطبراني في "الكبير" عن ابن مسعود وعن معاذ، وأحمد عن أم كلثوم بنت عقبة، والبزار عن جابر، وأبو عبيد عن ابن عباس رضي الله عنهما وأنه صحيح- قلت: فهؤلاء أحد عشر من أصحاب كتب الحديث منهم أصحاب الكتب الستة أخرجوه عن أحد عشر صحابيا ولما كان الحديث الذي يرويه عشرة من الصحابة يعد متواترا من أجل ذلك قلت عن هذا الحديث: إنه متواتر وهذا يدل على بركة هذه السورة الشريفة وما خصها الله تعالى بها من مزاياه.

(٤) هي أم المؤمنين السيدة عائشة بنت سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنهما توفيت في المدينة المنورة سنة ٥٨هـ، عن سبع وستين سنة كما ذكر الزركلي في الأعلام. وذكر: أنه روى عنها من الأحاديث (٢٢١٠).

الترمذى ، والنسائى أخرجه أيضا قلت : هذا من فضل الله تعالى ورحمته بعباده فهو لا يضيع أجر من يسمى فى قراءة القرآن وهو غير مجيد لحفظه ويجعل له أجرين بدل أجر واحد . والمأمول أن الذى يريد استظهار القرآن الكريم يمن الله تعالى عليه به فقد قال فى محكم تنزيله : ﴿ **وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ** ﴾ فالذى يقرأ القرآن الكريم وهو يتتعتع فيه له أجران - وإذا استمر على القراءة فإن الله سبحانه وتعالى سييسر له الاستظهار فيصبح مع الكرام البررة بفضل الله تعالى ومنه وحسن توفيقه .

فهذه خمسة عشر حديثا شريفا كلها صحيحة فى فضل القرآن الكريم وتلاوته وخواص بعض سوره المنيفة وآياته الشريفة .

****

الأسماء التى وردت فى السنة الشريفة لبعض السور والآيات وما خصها الله تعالى بها

١- السبع المثانى: هى سورة الفاتحة .وردت بهذا الاسم فى القرآن الكريم ، وفى الحديث الصحيح . ولا خلاف فى أنها سبع آيات إنما الخلاف فى هل البسملة من السبع أم لا؟ . فأما الذين يرون أن أولها: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ فالآية السابعة عندهم أولها: ﴿ **غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ** ﴾ ، وأما الذين يرون أن أولها: ﴿ **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ﴾ فالآية السابعة عندهم أولها: ﴿ **صِرَاطَ الَّذِينَ** ﴾ إلى آخر السورة .

٢- الزهراوان: هما سورة البقرة وآل عمران . وقد مرَّ فى الباب السابق الحديث الشريف الذى سماهما كذلك وهو الحديث السابع .

٣- العتاق الأول: وهى سور الإسراء ، والكهف ، ومريم ، وطه ، والأنبياء . فقد أخرج البخارى فى صحيحه قول سيدنا عبدالله بن مسعود [1] فى هذه السور الخمس (أنهن من العتاق الأول وهن من تلادى)- والتلاد: ما يفخر به المرؤ من القديم الذى عنده ، والمراد التنويه بشأن هذه السور .

٤- المعوذتان: وهما سورة الفلق ، وسورة الناس . وقد مرَّ الحديث الشريف الذى سماهما بذلك وهو الحديث الرابع عشر من الباب السابق .

٥- أخوات هود: وهى سبع سور هى: الواقعة ، والحاقة ، والمعارج ، والمرسلات ، والنبأ ، والتكوير ، والقارعة . وفيها قال سيدنا رسول الله ﷺ: «**شيبتنى هود وأخواتها**» وقد استخلصت السور السبع من الأحاديث الواردة فى هذا الشأن ، ويأتى فى الباب التالى بمشيئة الله تعالى أن فى سورة هود آية من ثلاث آيات هى أشد ما فى القرآن الكريم .

٦- القوارع: هى سورة يس ، وآية الكرسى ، وخواتيم البقرة . ففى لسان العرب[2] (وقوارع القرآن منه الآيات التى يقرأها إذا فزع من الجن ، والإنس فيأمن مثل

---

(١)هو سيدنا أبو عبدالرحمن عبدالله بن مسعود أحد فقهاء الصحابة ، ومن السابقين إلى الإسلام توفى فى المدينة المنورة سنة ٣٢هـ ، ذكر الزركلى أن له فى الصحيحين (٨٤٨) حديثا .

(٢) لسان العرب: هو أعظم معاجم اللغة العربية المطبوعة طبع فى عشرين جزءا بالمطبعة الأميرية ببولاق بين سنتى

آية الكرسى ، وآيات آخر سورة البقرة ، ويس لأنها تصرف الفزع عمن قرأها كأنها تقرع الشيطان) . وفى النهاية [1] لابن الأثير [2] ما نصه : ومنه الحديث فى ذكر قوارع القرآن وهى الآيات التى من قرأها أمن شر الشيطان كآية الكرسى ونحوها كأنها تدهاه وتهلكه .

٧- **القلاقل:** هى السور الخمس التى تبدأ كل منها بلفظ (قل) وهى : الجن ، والكافرون ، والإخلاص ، والفلق ، والناس ؛ ومع أن الحديث الذى ورد فيها أنكره المحدثون إلا أن هذا لا يمنع أنها سميت بهذا اللفظ .

٨- **آية الكرسى:** وهى الآية الخامسة والخمسون بعد المائتين من سورة البقرة أولها : ﴿ **اللَّـهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ** ﴾ وآخرها : ﴿ **وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ** ﴾ ، وردت بهذا الاسم فى الحديث الصحيح .

٩- **آية المداينة:** وهى الآية الثانية والثمانون بعد المائتين من سورة البقرة وهى أطول آية فى القرآن الكريم كما يأتى فى الباب التالى بمشيئة الله تعالى .

وهى معروفة بهذا الاسم فى كتب الفقه .

١٠- **خواتيم البقرة:** هما الآيتان الأخيرتان من سورة البقرة من أول ﴿ **آمَنَ الرَّسُولُ . . .** ﴾ إلى آخر السورة . وقد مرَّ فى الباب السابق هذا الاسم فى الحديث الشريف السادس .

١١- **الآيات السبع المنجيات:** سميت كذلك تفاؤلا بنجاة من يواظب على قراءتها من المهالك ولا حظر على فضل الله تعالى ولا حد لواسع رحمته وهذه هى :

١٣٠٠ ، ١٣٠٨هـ ومؤلفه : هو جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم المعروف بابن منظور الإفريقى المصرى الأنصارى الخزرجى ولد فى المحرم سنة ٦٣٠هـ ، وتوفى فى شعبان سنة ٧١١هـ ، وله مؤلفات غير لسان العرب .

(١) هو كتاب "النهاية فى غريب الحديث" طبع فى القاهرة سنة ١٣٢٢هـ ، فى أربعة أجزاء ، والمذكور فى الصلب ورد فى ص ٢٧٥ من الجزء الثالث ومما يلاحظ أنه من مصادر لسان العرب .

(٢) هو مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد المولود سنة ٥٤٤ والمتوفى سنة ٦٠٦هـ ، المعروف بابن الأثير . وهم ثلاثة أخوة : هذا المحدث . والثانى . المؤرخ المتوفى سنة ٦٣٠هـ والثالث : الأديب صاحب كتاب (المثل السائر) توفى سنة ٦٣٧هـ .

(أ) ﴿ قُـل لَّـن يُصِـيبَنَا إِلاَّ مَـا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ، سورة التوبة الآية : الحادية والخمسون .

(ب)- ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَآدَّ لِفَضْـلِهِ يُصَـيبُ بِـهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ ، سورة يونس الآية السابعة بعد المائة .

(ج)- ﴿ وَمَـا مِـن دَآبَّـةٍ فِـي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَـى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ سورة هود الآية : السادسة .

(د)- ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ ، سورة هود الآية : السادسة والخمسون .

(هـ)- ﴿ وَكَـأَيِّن مِـن دَابَّـةٍ لاَ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ - سورة العنكبوت الآية : الستون .

(و)- ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلاَ مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ، سورة فاطر الآية : الثانية .

(ز)- ﴿ وَلَـئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ ، سورة الزمر الآية : الثامنة والثلاثون .

١٢- آيات الشفاء: وهى ست آيات ورد فيها الشفاء ، ولكن فى اثنتين منها ورد بلفظ المضارع وهذه هى :

أ- ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ ، سورة التوبة - جزء من الآية : الرابعة عشرة .

ب- ﴿ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ ﴾ - سورة يونس - جزء من الآية : السابعة والخمسين .

ج- ﴿ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾ - سورة النحل - جزء من الآية : التاسعة والستين .

د- ﴿ وَنُـنَزِّلُ مِـنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - سورة الإسراء -

جزء من الآية : الثانية والثمانين .

هـ- ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ - سورة الشعراء - الآية : الثمانون .

و- ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء ﴾ - سورة فصلت - جزء من الآية : الرابعة والأربعين .

وقد اقتصرت على ذكر ألفاظ الشفاء أى جزء من كل آية ورد فيها اللفظ ما عدا آية سورة (الشعراء) فقد ذكرتها بتمامها - وهذه الآيات يستبشر المريض بقراءتها ويستروح منها الشفاء بفضل الله تعالى ومنه وكرمه .

وهناك آيات استحب سادتنا علماء هذا الشأن الدعاء عندها متفائلين ببركاتها ، وفى الجدول التالى بيانها مع ذكر موضع الدعاء فى كل منها . . .

الرقم	السورة	أول الآية	رقمها	موضع الدعاء
١	البقرة	(وإذا سألك عبادى)	١٨٦	(دعان)
٢	النساء	(ولا تتمنوا ما فضل الله)	٢٢	(واسألوا الله من فضله)
٣	الأنعام	(وإذا جاءتهم آية)	١٢٤	(بين لفظى الجلالة)
٤	الأعراف	(ادعوا ربكم)	٥٥ ، ٥٦	(قريب من المحسنين)
٥	الأعراف	(ولله الأسماء الحسنى)	١٨٠	(فادعوه بها)
٦	إبراهيم	(رب اجعلنى مقيم الصلاة)	٤٠	(وتقبل دعاء)
٧	الإسراء	(قل ادعوا الله)	١١٠	(الحسنى)
٨	الأنبياء	(وأيوب إذ نادى)	٨٣	(أرحم الراحمين)
٩	الأنبياء	(وذا النون إذ ذهب)	٨٧	(الظالمين)
١٠	الأنبياء	(وزكريا إذ نادى)	٨٩	(الوارثين)
١١	النمل	(أمن يجيب المضطر)	٦٢	(ويكشف السوء)
١٢	غافر	(وقال ربكم ادعونى)	٦	(أستجب لكم)
١٣	الدخان	(فدعا ربه)	٢٢	(قوم مجرمون)
١٤	القمر	(فدعا ربه)	١٠	(فانتصر)

وسمعت من بعض أهل الصلاح أن قراءة (آية الكرسي) بعدد أهل بدر [1] فيه من الفوائد الجليلة ، والنفحات الجزيلة مالا يعد ولا يحصى ، وكان يرى أن عددهم (٣١٣) .

ويتفاءل كثير من الناس بقراءة الآيتين الأخيرتين من سورة (التوبة) أى من أول ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ ﴾ مع تكرار : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ ﴾ إلى آخر السورة سبع مرات لما ورد فى الأثر . وذلك صباحا ومساء .

وسمعت من بعض أشياخنا ، ومن بعض أهل الصلاح استحباب قراءة ﴿ سَلَامٌ قَوْلاً مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ وهى الآية : الثامنة والخمسون من سورة (يس) بعدد حساب حروفها بالجمل أى (٨١٨) مرة .

كما سمعت من بعض شيوخنا رضى الله عنهم أن قراءة ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ وهى الآية : الثامنة والخمسون من سورة (النجم) بعدد حساب حروفها بالجمل وهو (١١٥٣) مرة مجرب فى تفريج الكروب .

وقراءة (سورة الإخلاص) على أرواح الموتى جرت به عادة معظم الناس ، وكانوا إلى عهد قريب يكلفون من يقرأ هذه السورة مائة ألف مرة فى اليوم الأربعين للوفاة ، وكان أهل الثراء يجمعون أربعين من حملة القرآن الكريم لقراءة هذا العدد فى مجلس واحد ، ويسمون هذه القراءة الصمدية لوجود اسمه تعالى (الصمد) فى السورة ، ولكن أغلب الناس يسمون هذه القراءة عتاقة تفاؤلا بأنها تكون سببا فى عتق من تقرأ له من النار ؛ ولا حرج على فضل الله ؛ وإن رغم أنف الشانئ . الحقود واخر نظم [2] ، وجادل العنيد المكابر وبرطم .

---

(١) هى الغزوة المباركة انتصر فيها المسلمون على كفار قريش ، وكانت يوم الجمعة سابع عشر رمضان سنة ٢هـ ، وكان المسلمون (٣١٤) رجلا كما يرى ابن هشام فى السيرة الشريفة ٨٣ من المهاجرين ، والباقون من الأنصار منهم ٦١ من الأوس ، ١٧٠ من الخزرج . ويرى غيره أنهم كانوا (٣١٣) - وأهل بدر مغفور لهم بنص الحديث الصحيح الشريف . . ففى قصة حاطب بن أبى بلتعة أن سيدنا رسول الله ﷺ قال عنه : ((إنه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرا فقال : ((اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)) أخرجه البخارى فى صحيحه .

(٢) اخر نظم : رغم أنفه .

طرائف، وبيانات عن بعض الآيات

١ - أطول آية فى القرآن الكريم: هى آية المداينة . وهى الآية الثانية والثمانون بعد المائتين من سورة البقرة - وعلى طولها فإنها لم تحو كل حروف المعجم ، فقد خلت من ثلاثة أحرف هى الثاء المثلثة ، والزاى المنقوطة ، والظاء المعجمة . وفيها: تكرر حرف الكاف ثلاثا وعشرين مرة .

٢- أقصر آية فى القرآن الكريم غير آيات الحروف التى سبق الكلام عنها فى الباب الرابع هى قوله تعالى: ﴿ مُدْهَامَّتَانِ ﴾ - فهى كلمة واحدة ، وهى الآية: الرابعة والستون من (سورة الرحمن) فى وصف الجنتين المذكورتين قبلها ، والمدهامة: بتشديد الميم الثانية - الشديدة الخضرة شدة تقرب من السواد - وهو مما يمدح به الشجر إذ يدل على تشعب أفنانه ، وكثرة أوراقه ، وامتداد ظله - وجمال شكله .

٣- التقى لفظا الجلالة فى الآية: الرابعة والعشرين من سورة الأنعام فقد تكرر فيها اللفظ بدون فاصل - نعم وُجد ما يقرب من ذلك ، ولكن يفصل بين لفظى الجلالة حرف ، أما آية الأنعام فهى الوحيدة التى يلتقى فيها اسم الله سبحانه وتعالى بدون أى فاصل ، ومن أجل ذلك استحب العلماء الدعاء بين لفظى الجلالة كما فى الباب السابق .

٤- تكررت كلمة (فيه) فى الآية: الثامنة بعد المائة من (سورة التوبة) عند قوله تعالى: ﴿ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ ﴾ وهذه هى المرة الوحيدة التى وقع فيها ذلك فى القرآن الكريم .

٥- توجد آية فى القرآن الكريم تكرر فيها حرف (الميم) ست عشرة مرة وهى: الثامنة والأربعون من سورة هود ، ومع قصرها لأنها مكونة من ثمانية عشر لفظا فإن نطق هذه الميمات سهل ميسور - وهذا من بركة القرآن الكريم .

٦- وبهذه المناسبة أقول: إن فى (سورة التوبة) ربع حزب خلا من حرف الشين - وهو الربع الرابع من السورة وأوله قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ ﴾ الآية: السادسة والأربعون - وآخره ﴿ إِنَّا إِلَى اللّهِ رَاغِبُونَ ﴾ ، الآية: التاسعة والخمسون .

٧- فى القرآن الكريم : آيتان جمعت كل منهما حروف المعجم من الألف إلى الياء ، أولاهما الآية : الرابعة والخمسون بعد المائة من سورة آل عمران وأولها : ﴿ **ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم** ﴾ وآخرها : ﴿ **وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ** ﴾ والثانية : الآية الأخيرة من سورة الفتح وأولها : ﴿ **مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ** ﴾ إلى آخر السورة ﷺ .

٨- فى القرآن الكريم : ست آيات تكرر فى كل منها حرف (القاف) عشر مرات - أربع منها فى أربع سور متتالية . والآيات هى :

أ- فى سورة البقرة : ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ** ﴾ وهى الآية : السادسة والأربعون بعد المائتين .

ب- فى سورة آل عمران ﴿ **لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ** ﴾ . . الآية : الحادية والثمانون بعد المائة .

ج- فى سورة النساء ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ** ﴾ الآية : السابعة والسبعون .

د- فى سورة المائدة ﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ** ﴾ الآية : السابعة والعشرون .

هـ- فى سورة الرعد ﴿ **قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾ الآية : السادسة عشرة .

و- فى سورة المزمل ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ** ﴾ إلى آخر السورة وهى الآية : العشرون .

ويلاحظ : أن هذه الآيات الست مدنية . فإن سورة المزمل وإن كانت مكية إلا أنه مرَّ فى الباب الأول أن فيها ثلاث آيات مدنيات ، قلت : هذه المذكورة آنفا منهن ، والخمس الأولى مشهورة بين المشتغلين بحساب الأوفاق ، ويرى بعض المستغرقين فى هذه الأشياء أن الآيات يجب أن تكون عشر آيات لتكون الجملة مائة قاف ، ومعلوم أن القاف حسابها بالجمل : مائة ، ولما كان القرآن الكريم ليس فيه غير هذه الآيات الست التى تحتوى كل منها على عشر قافات ، فقد راحوا يتلمسون من القرآن الكريم ما يحقق لهم طلبتهم فاختاروا أربع مجموعات تتكون كل مجموعة من بضع آيات فيها عشر

قافات ، أى أن العشر فى مجموعة آيات . لا فى آية واحدة ، وهذا تكلف وتحميل للألفاظ مالا تحمل ، أرادوا به الوصول إلى مائة قاف زاعمين أنها فى عشر آيات ، وليس الأمر كذلك فإن القرآن ليس فيه إلا ست آيات لا سابعة لها .

٩- أشد آيات القرآن الكريم ثلاث :

أ- الآية الثانية بعد المائة من (سورة هود) ، وهى قوله تعالى : ﴿ **وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ** ﴾ ، فهذه الآية فيها : غضب الله سبحانه وتعالى - نعوذ به منه - وفيها : الألم والشدة ، ومن أجل ذلك قال سيدنا رسول الله ﷺ : «**شيبتنى هود وأخواتها**» - وقد مرَّ ذلك فى الباب الثامن ، واليوم نقرأ (سورة هود) فلا تتحرك فينا شعرة . وربما نهتز طربا إذا كان القارئ من ذوى الأصوات والألحان ، وهذا بلاء يدل على قسوة القلوب فإن المصطفى المختار المغفور له بنص القرآن الكريم إذا شاب من شىء فماذا نفعل نحن؟ ، إن قلوبنا لو وعت ما تتلوه الألسن أو تسمعه الآذان لذابت . نسأل الله سبحانه وتعالى العفو والعافية .

ب- الآية : الأربعون من (سورة العنكبوت) وهى قوله تعالى : ﴿ **فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ﴾ فهذه آية جمعت أربعة من أشد أنواع الإهلاك والتدمير .

ج- الآية : الثامنة بعد المائة من (سورة الأنعام) وهى التى فيها قول الله تعالى : ﴿ **كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ** ﴾ وهى ليست أول الآية ، ويرى كثير من العارفين أنها أشد الثلاث ، فالأولى : ظاهر فيها الأخذ بشدة وألم . والثانية : واضح بها أربعة أنواع من العذاب . وأمَّا هذه ففيها التزيين فقد يجر التزيين إلى مصائب . والذى يتدبر فيما يسببه التزيين من السقوط فى مهاوى ومهالك يظن المنحدر فيها أنه فى عروج إلى أعلى الدرجات وهو منزلق إلى أحط الدركات . الذى يتدبر فى هذا ويفكر فيه يعلم أن هذه الآية الشريفة أشد ما فى القرآن الكريم .

١٠ - يرى كثير من العارفين أن اسم الله الأعظم فى أول سورة آل عمران ، وآخر

الحشر ، وأنه بين قول الله تعالى: ﴿ اللَّـهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ . وبين قوله تعالى: ﴿ هُـوَ اللَّهُ الَّذي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ والآية الأولى: توافق النص العبرى (أدوناى صباؤت أل شداى) فـ (أدوناى) اسم الذات فى العبرية ، و(صباؤت) الحى ، و(أل شداى) القيوم ، ومن عادة اليهود أن يكتب كل منهم كلمة شداى وهى فى العبرية مكونة من ثلاثة أحرف (شين ، ودال ، وياء) . ويسمون الدال (دالت) ، والياء (يود) ، ويضع اليهودى يده على هذا الاسم المكتوب إلى جوار باب منزله من الداخل ثم يقبل يده . يفعل ذلك فى الدخول والخروج ، ولو أنهم حرصوا على ما أمرهم به الله تعالى -حرصهم على هذه الشكليات والمظاهر لنجا العالم من شرورهم وأضرارهم .

١١- فى القرآن الكريم: آية ذكرت إحدى وثلاثين مرّة فى سورة واحدة هى سورة (الرحمن) ، والآية هى قوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ولا يوجد آية غيرها تكررت مثل هذا العدد بنفس اللفظ .

١٢- تكررت فى (سورة الشعراء) ثلاث آيات بلفظها كل منها ثمانى مرات فى السورة الشريفة وهى:

أ- ﴿ إِنَّ فِـي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ ، وهى بأرقام: ٨ ، ٦٧ ، ١٠٣ ، ١٢١ ، ١٣٩ وهذه جزء من آية: ١٥٨ وهذه جزء من آية أيضا: ١٧٤ ، ١٩٠ .

ب- ﴿ وَإِنَّ رَبَّـكَ لَهُـوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ ، وهى الآيات: ٩ ، ٦٨ ، ١٠٤ ، ١٢٢ ، ١٤٠ ، ١٥٩ ، ١٧٥ ، ١٩١ .

جـ- ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ ، وهى الآيات: ١٠٨ ، ١١٠ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ، ١٦٣ ، ١٧٩ .

١٣- تكررت آية فى سورة الشعراء - غير ما ذكر هى قوله تعالى: ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُـولٌ أَمِينٌ ﴾ خمس مرات وهى الآيات: ١٠٧ ، ١٢٥ ، ١٤٣ ، ١٦٢ ، ١٧٨ ، ويلاحظ أن قوله تعالى: ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ ورد فى (سورة الدخان) جزء من الآية: الثامنة عشرة .

١٤- ورد قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ﴾ قبل (قومُ نوح) و(عاد) و(ثمود) و(قوم لوط) ، وورد نبى كل من هذه الأقوام الأربعة مسبوقا بلفظ (أخوهم) وذلك فى سورة (الشعراء) ، وورد فى نفس السورة قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَ ﴾ بدون التاء المثناة الفوقية عند ذكر أصحاب (الأيكة) كما ذكر نبيهم سيدنا (شعيب) دون أن يوصف بأنه أخوهم خلافا لما مرَّ فى الرسل الأربعة المذكورين قبله - وقال المفسرون فى سبب ذلك: أنه كان من مدين فأرسل إلى قومه وأرسل أيضا إلى أصحاب الأيكة ، ومن أجل ذلك قال الله تعالى عند الكلام على إرساله إلى مدين: ﴿ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ ولم يقل عند ذكر أصحاب الأيكة كما مرَّ.

١٥- تكررت ثلاث آيات فى سورة (الصافات) عدة مرات- فالأولى: تكررت خمس مرات والأخريان: تكررت كل منهما أربع مرات وهذه هى:

أ- ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ - وهى الآيات: ٨٠ ، ١٠٥ - وهى جزء من آية ، ١١٠ ويلاحظ أن قوله تعالى هذا تكرر فى سور (الأنعام) الآية (٨٤) جزء من الآية ، وفى سورة (يوسف) الآية (٢٢) جزء من الآية ، وسورة (القصص) الآية (١٤) جزء من الآية والثلاث بلفظ: ﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ ، وسورة (المرسلات) الآية: (٤٤) ، ولفظها: ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ فيكون تكرار هذه الآية الشريفة فى القرآن الكريم تسع مرات ، خمس منها فى سورة (الصافات) وبعضها جزء من آية كما توضح.

ب- ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾ تكررت أربع مرات وهى الآيات: ٧٨ ، ١٠٨ ، ١٠٩ وهذه بلفظ (عليهما) بدل (عليه) ، ١٢٩.

ج- ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ تكررت أربع مرات أيضا وهى الآيات: ٨١ ، ١١١ ، ١٢٢ وهذه بلفظ (إنهما) بدل (إنه) ، ١٣٢.

١٦- وصف الله سبحانه وتعالى الغلام الذى بشرت به الملائكة سيدنا إبراهيم بأنه (عليم) بالعين المهملة ؛ وذلك فى سورتى (الحجر) الآية (٥٣) و(الذاريات) الآية (٢٨) ، ووصفه فى سورة (الصافات) الآية (١٠١) بأنه (حليم) بالحاء المهملة ، ويلاحظ: أن

التبشير فى هذه الحالة كان من الله سبحانه وتعالى دون ذكر الملائكة .

١٧- قوله تعالى : ﴿ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ورد فى القرآن الكريم اثنتى عشرة مرة نصفها فى (البقرة) (أجزاء من) الآيات : ٣٨ وهى بالفاء - وما بعدها فى سورة (البقرة) فجميعه بالواو(ولا) فى : ٦٢ ، ١١٢ ، ٢٦٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، وفى سورة (آل عمران) جزء من الآية ١٧٠ بلفظ : (ألا خوف) ، وفى سورة (المائدة) جزء من الآية : (٦٩) ، وفى (الأنعام) جزء من الآية : ٤٨ ، وفى (الأعراف) جزء من الآية : ٣٥ ، وفى (يونس) جزء من الآية : ٦٢ ، بدون الفاء (لا خوف) ، وفى (الأحقاف) جزء من الآية : ١٣ أى أنها لم ترد آية كاملة فى أى من المواضع الاثنى عشر .

١٨- ورد قول الله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فى ست سور هى : سور (يونس) الآية (٨٤) ، (والأنبياء) الآية (٣٨) ، (والنمل) الآية (٧١) ، (وسبأ) الآية (٢٩) ، (ويس) الآية (٤٨) ، (والملك) الآية (٢٥) .

١٩- وردت كلمة (الفوز) معرفة مرفوعة فى ستة عشر موضعا بعضها متشابهة تماما وهذا هو البيان :

أ- ﴿ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ - فى ستة مواضع اثنان فى سورة (التوبة) فى الآيتين : ٨٩ ، ١٠٠ ، وأربعة فى أربع سور هى (النساء) الآية بزيادة (واو) (وذلك) ، (والمائدة) الآية : ١١٩ ، (والصف) الآية : ١٢ ، (والتغابن) الآية : ٩ .

ب- ﴿ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ - أى بزيادة (هو) على اللفظ السابق فى ستة مواضع أيضا : اثنان فى سورة (التوبة) فى الآيتين : ٧٢ ، ١١١ بزيادة (واو) (وذلك) ، وأربعة سور هى (يونس) الآية : ٦٤ ، (وغافر) الآية : ٩ بزيادة (واو) (وذلك) ، (والدخان) الآية : ٥٧ ، (والحديد) الآية : ١٢ .

ج- ﴿ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴾ ، فى موضع واحد فى سورة (الأنعام) فى الآية : ١٦ .

د- ﴿ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴾ ، بدون (واو) فى الأول بزيادة لفظ (هو) فى سورة (الجاثية) الآية : ٣٠ .

هـ- ﴿ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴾ ، فى موضع واحد فى سورة البروج ، الآية ١١ .

و- ﴿ إِنَّ هَـذَا لَهُـوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ فـى موضـع واحد فى سورة (الصافات) الآية : ٦٠ .

٢٠- جاء قول الله تعالى فى سورة (الأنعام) : ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ فى الآية الحادية والخمسين بعد المائة ، وجاء قوله تعالى : ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم ﴾ فى سورة (الإسراء) فى الآية : الحادية والثلاثين .

٢١- فى كل مرة ورد فى القرآن أسماه تعالى (العليم) و(الحكيم) تقدم اسمه تعالى (العليم) إلا فى سبعة مواضع تقدم (الحكيم) وهى ثلاثة منها فى سورة (الأنعام) فى الآيات : ٨٣ ، ١٢٨ ، ١٣٩ ، والأربعة الباقية فى سور (الحجر) الآية : ٢٥ ، (والنمل) الآية : ٦ ، (والزخرف) الآية : ٨٤ ، (والذاريات) الآية : ٣٠ ، هذا فى المرفوع : أما ما جاء بلفظ (عليما حكيما) فكله ورد بتقديم لفظ (العليم) ، وقد يقول قائل : وماذا فى هذا؟ ؛ ولكن المرء إذا استقرأ القرآن الكريم ، وتدبر فى معانى الآيات الشريفة فإنه يجد أن المراد دائما أن يكون العلم بحكمة أما فى المواضع السبعة فالمراد أنه سبحانه وتعالى حكيم بعلم .

٢٢- لفظ (كلا) لم يرد فى النصف الأول من القرآن الكريم ، وأول سورة ورد فيها هى سورة (مريم) ، وقد ورد اللفظ فى القرآن الكريم ثلاثا وثلاثين مرة ، وورد فى بعض السور أربع مرات .

٢٣- فى القرآن الكريم (١١٤) بسملة ومع أن سوره (١١٤) إلا أن سورة (التوبة) لا يوجد فى أولها البسملة ، بل إن القارئ يصل آخر (الأنفال) بلفظ براءة وهو أول (التوبة) فيصبح عدد البسملة فى أوائل السور (١١٣) ، والرابعة عشرة بعد المائة آية من سورة (النمل) هى قوله تعالى : ﴿ إِنَّـهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِـيمِ ﴾ الآية الثلاثون ، ومما يتنادر به صبيان المكاتب أن النمل من عادته سرقة ما يجده ؛ ومن أجل ذلك فقد سرق بسملة (براءة) ، وسمعت من بعض أهل المغرب : أن الصبيان يسمون القسم الأخير من سورة (مريم) أى من أول الآية : الخامسة والسعبين

عند قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ﴾ إلى آخر السورة يسمونه (حصن النمل) ، ويقولون: إن براءة لما تنبهت إلى سرقة بسملتها قامت تفتش عنها فلما رأت النمل أنها ستدركها وهى أكبر منها أخذت تقذفها بالقذائف . والآيات المذكورة من سورة (مريم) تنتهى بالدال المفتوحة ، وبعضها مشدد ، فتحدث عند نطقها دويا فى الأذن فخافت التوبة من هذه القذائف وعادت تاركة بسملتها لسورة (النمل) التى تمتاز بأن فيها بسملتين: إحداهما فى أول السورة ، والأخرى آية من القرآن الكريم عند من يرون أن البسملة فى أوائل السور ليست من القرآن الكريم ، وذكرت هذه النادرة هنا لطرافتها ، ولأنها مما لم أسمع به إلا من هذا المغربى ، فلم أسمع بذلك من أى مصرى ، إلا أن النمل سرقت بسملة (التوبة) فهذا منتشر بين المصريين ، ولكن بدون ذكر قصة حصن النمل المذكورة .

* * * * * * * *

الأعلام التى وردت فى القرآن الكريم

فى القرآن الكريم أعلام وضحها الله تعالى ؛ وأعلام تركها مبهمة - ومن المبهم[1] قوله تعالى : (فلانا) فى سورة (الفرقان) ، فالجمهور على أنه : أمية بن خلف ، وأن الظالم الذى يعض على يديه يوم القيامة هو : عقبة بن أبى معيط ، فقد هم بالإسلام فنهاه خليله أمية بن خلف ، وهدد بمقاطعته فسمع له وقتلا كافرين يوم بدر نسأل الله تعالى العافية .

وتنقسم الأعلام التى بينها القرآن الكريم إلى ثلاثة :

فالقسم الأول: من رضى الله تعالى عنهم من الأنبياء المرسلين والملائكة والكتب المنزلة والصلحاء .

والقسم الثانى: من غضب الله تعالى عليهم من الكفار ، وعلى رأسهم إبليس وأسماء الأصنام .

والقسم الثالث: ما عدا ذلك كأعلام البلاد ، والقبائل والكواكب وما إلى ذلك .

****

---

(١) للحافظ السيوطى مؤلف اسمه : "مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن" طبع فى القاهرة سنة ١٣٢٦هـ ، ذكر فيه المراد مما ورد فى القرآن الكريم مبهما -وللحافظ السهيلى وهو أبو القاسم ، وأبو زيد ، وأبو الحسن عبدالرحمن بن الخطيب أبى محمد عبدالله المعروف بالسهيلى الضرير المولود فى مالقة بالأندلس سنة ٥٠٨هـ ، والمتوفى فى مراكش غرة شعبان سنة ٥٨١هـ ، وصاحب "الروض الأنف فى شرح سيرة ابن هشام" مؤلف اسمه "التعريف والأعلام بما أبهم فى القرآن من الأسماء والأعلام" ، طبع فى القاهرة سنة ١٣٥٦هـ ، وهو كتاب جليل الفائدة تكلم فيه عما أبهم سواء من أسماء الأعلام أو البنات مثل قوله تعالى : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ فى سورة (إبراهيم) : ٢٤ فذكر أنها النخلة .

القسم الأول

من رضى الله تعالى عنهم

أولا: الأنبياء المرسلون:

ذكر الله سبحانه فى القرآن الكريم خمسة وعشرين من الأنبياء المرسلين ، ووردت أسماء ثمانية عشر منهم فى الآيات الأربع التى تبدأ بقول الله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ﴾ وهى الآيات: ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ من سورة (الأنعام) ، وسأذكرهم هنا على ترتيب ذكرهم فى الآيات الشريفة وهم: سيدنا إبراهيم . وباسمه سورة فى القرآن الكريم كما مرَّ ، وسيدنا إسحاق ، وسيدنا يعقوب . وقد ورد أيضاً باسم إسرائيل ، وسيدنا نوح وباسمه سورة ، وسيدنا داود ، وسيدنا سليمان ، وسيدنا أيوب ، وسيدنا يوسف وباسمه سورة ، وسيدنا موسى ، وسيدنا هارون ، وسيدنا زكريا ، وسيدنا يحيي ، وسيدنا عيسى ، وقد ذكر أيضا باسم المسيح ، وباسم ابن مريم ، وسيدنا إلياس ، وقد ورد أيضا باسم إلياسين [1] ، وسيدنا إسماعيل ، وسيدنا اليسع ، وسيدنا يونس وباسمه سورة ، وقد ورد أيضا منسوبا إلى الحوت فذكر مرة باسم ذى النون ، (والنون هو الحوت) وذكر مرَّة باسم صاحب الحوت ، وسيدنا لوط ، أما السبعة الباقون فقد نظم أسماءهم بعض الفضلاء فقال:

فى تلك حُجتنَـا منهـم ثمانيـةٌ ... من بعدِ عَشْرٍ فيبقى سبعةٌ وَهُـمُ

إدريسُ هوُد شعيبُ صالحُ وكذا ... ذو الكفل آدمُ بالمختار قد ختموا

وقد مرَّ أنه توجد سورة باسم سيدنا هود ، وأخرى باسم سيدنا محمد ﷺ الذى ورد اسمه فى القرآن الكريم أربع مرات فى سور (آل عمران) (والأحزاب) (ومحمد) (والفتح) ، كما ورد اسمه أحمد فى سورة (الصف) ، وورد أيضا اسماه طه ويس عند

---

(١) قراءة حفص بكسر الهمزة جمع إلياس ، وهناك أكثر من قراءة سبعية بفتح الهمزة مع مدها فيكون المراد (آل ياسين) أى ولده هكذا ذكر (صاحب إتحاف فضلاء البشر) ، قلت: على أى حال فالمراد سيدنا إلياس المذكور قبل ذلك ببضع آيات ، فنظام سورة (الصافات) هوذكر الرسول وقصته ثم السلام عليه فلا معنى لأن يكون (إلياسين) غير (إلياس) إلا أن يكون المراد رهطه وأتباعه .

من يرى أنهما من أسمائه ﷺ ، وقد مرّ فى الباب الخامس وجوب مراعاة الأدب فى الكلام عنه ﷺ فإن الله سبحانه وتعالى لم يناده فى القرآن الكريم باسمه المجرد أبدا ، بل قال: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ﴾ ، و ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ ﴾ ، وما إليهما مثل: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴾ و ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ .

ثانيا: الملائكة:

ورد فى القرآن الكريم أسماء خمسة من الملائكة هم: سيدنا جبريل ، وقد ورد أيضا باسم الروح الأمين ، وروح القدس ، وسيدنا ميكال ، وسيدنا مالك خازن النار نسأل الله تعالى العافية منها ، وهاروت وماروت وهما وإن كانا يعذبان اليوم إلا أنهما من الملائكة كما أنهما اختارا عذاب الدنيا الفانى ليتمتعا بعفو الله سبحانه وتعالى ومغفرته فى الآخرة الدائمة الخالدة .

ثالثا: الكتب المنزلة:

ذكر فى القرآن الكريم الكتب الأربعة المنزلة على أربعة من رسل الله صلى الله عليهم وسلم والكتب بترتيب نزولها: التوراة: التى نزلت على سيدنا موسى ، والزبور: الذى نزل على سيدنا داود ، والإنجيل: الذى نزل على سيدنا عيسى ، والقرآن: الذى نزل على سيدنا محمد ﷺ ، وقد ذكر أيضا باسم الفرقان وبهذا الاسم الأخير سورة كما مرّ .

رابعا: الصلحاء الذين ذكرت أسماؤهم فى القرآن الكريم:

ورد فى القرآن الكريم ذكر بعض أهل الصلاح من الصديقين أذكرهم هنا على ترتيب أسمائهم من حروف المعجم وهم:

١- آل عمران: وباسمهم سورة (كما مرّ) ، وعمران هو والد السيدة مريم عليها السلام .

٢- ذو القرنين: المذكور فى سورة الكهف ويرى بعضهم: أنه اسكندرُ المقدونى ، ويرى آخرون: أن السد المذكور فى القرآن الكريم هو سور الصين العظيم الذى يفصل

بين الصين والمغل فى شمالها ، ويحتجون بأنه لم يبق مكان فى الدنيا لم يستكشف فأين يكون سد يأجوج ومأجوج إن لم يكن هو سور الصين؟ . ولست أريد أن أتعرض هنا لهذه الآراء بنفى أو إثبات وإنما أترك لكل قارئ أن يعتقد ما يشاء ، ولكن المهم أن ذا القرنين من الأعلام التى وردت فى القرآن الكريم .

٣- زيد بن حارثة : ورد فى سورة (الأحزاب) ، وهو الصحابى الوحيد الذى شرفه الله تعالى بذكر اسمه فى القرآن الكريم ، ويرى المفسرون : أن فى هذا تعويضا له عن شرف حرم منه ، فقد كان يسمى زيد بن محمد ؛ لأنه مولى رسول الله ﷺ فلما نزل قوله تعالى : ﴿ **ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ** ﴾ فى سورة (الأحزاب) تسمى باسم أبيه فقيل : زيد ابن حارثة فعوضه الله تعالى عن حرمانه من الانتساب إلى سيدنا رسول الله ﷺ بأن نوه باسمه فأصبح يتلى ضمن الذكر الحكيم .

٤- طالوت : وهو الملك الذى بعثه الله تعالى لبنى إسرائيل كى يقاتلوا فى سبيل الله واصطفاه وزاده بسطة فى العلم والجسم كما جاء فى سورة (البقرة) . وكان من جنوده سيدنا داود عليه السلام .

٥- عزير : بضم العين المهملة وفتح الزاى وبعد آخر الحروف راء مهملة نبى من أنبياء بنى إسرائيل غير المرسلين وهو الذى قالت اليهود عنه : إنه ابن الله كما قص الله علينا فى سورة (التوبة) ولا ذنب له فيما ألصقوه به كما أنه لا ذنب للمسيح فى تأليه النصارى إياه .

٦- لقمان : آتاه الله سبحانه وتعالى الحكمة ، وباسمه سورة فى القرآن الكريم .

٧- مريم : هى الصديقة أم سيدنا عيسى عليهما السلام ، وباسمها سورة فى القرآن الكريم ، وقد شهد الله سبحانه وتعالى لها بأنها أحصنت فرجها مرة فى سورة (التحريم) ، وذكر اسمها . ومرة قبل ذلك فى سورة (الأنبياء) ولم يذكر اسمها وإنما قال : ﴿ **والَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا** ﴾ .

* * * * * * *

القسم الثانى

الذين غضب الله عليهم من الكفار

وعلى رأسهم إبليس وأسماء الأصنام

أولا: الذين غضب الله عليهم:

١- إبليس بكسر الهمزة: والعوام يفتحونها ورد فى القرآن الكريم أكثر من مرة كما ورد باسمه الآخر الشيطان أكثر من مرة أيضا . أخزاه الله وعافانا من فتنته .

٢- أبو لهب: باسمه فى القرآن الكريم ، واسمه عبد العزى ، ولما كان اسمه باطلا فقد ذكره الله سبحانه وتعالى بكنيته لأنه لا عبودية إلا لله تعالى . فلا يظنن ظان أن ذكره بكنيته تكريماً له ، وقد كان أعتق جاريته ثويبة لما بشرته بمولد سيدنا رسول الله ﷺ ومن أجل ذلك فإن الله تعالى يخفف عنه العذاب كل يوم اثنين كما جاء فى الحديث الصحيح ، ويؤخذ من هذا أن الله تعالى يكافئ من يفرح بمولده ﷺ .

فالاحتفال بالمولد الشريف ليس بدعة كما يقول بعض الذين هم أحوج الناس إلى العودة إلى مكاتب الصبيان ليتعلموا من جديد .

٣- آزر: بالزاى قبل الراء قيل: إنه والد سيدنا إبراهيم عليه السلام وقيل: بل هو عمه .

٤- تبع: بضم المثناة الفوقية وفتح الموحدة المشددة فعين مهملة ذكر الله قومه ضمن من كذبوا وكانوا مجرمين فى سورتى (الدخان) و(ق) .

٥- ثمود: هم الذين أرسل الله تعالى إليهم سيدنا صالحا فكذبوه وعقروا الناقة فأخذتهم الصيحة ، وقد ذكرت قصتهم فى القرآن الكريم أكثر من مرة . وكانت بلادهم تسمى الحِجر بكسر المهملة وسكون الجيم ، واليوم تعرف باسم: مدائن صالح وهى فى شمال غرب الجزيرة العربية .

٦- جالوت: هو طاغية الجنود الذين قاتلهم طالوت ومن معه ، فلما التقى الجمعان قتل سيدنا داود جالوت وكان جبارا عملاقا فانتصر عليه داود بقوة إيمانه ويقينه وجاء خبر قتل جالوت فى سورة (البقرة) .

٧- السامرى : هو الذى صنع العجل الذهبى وقال لبنى إسرائيل : هذا إلهكم وإله موسى فأضلهم ، ولم تجف أقدامهم من البحر الذى فلقه الله تعالى لهم لنجاتهم . وقد ورد ذكره فى سورة (طه) ، قيل : إن اسمه موسى وفى ذلك يقول الشاعر :

فموسى الذى ربَّاه فرعونُ مُرْسَلٌ وموسى الذى ربَّاه جبريلُ كافرُ

إشارة إلى أن سيدنا موسى نشأ فى بيت فرعون ، وأن موسى السامرى رباه سيدنا جبريل .

٨- سبأ : اسم قبيلة كبيرة كانت تسكن اليمن وكانت لهم زراعة مباركة تسقى من ماء يحجزه سد كبير فلما كفروا أرسل الله تعالى على السد سيل العرم بفتح فكسر المهملتين ، فخربت بلادهم وتفرقوا وضُرب المثل بهم فى تشتيت الشمل يقال : تفرقوا أيدى سبأ . ورحلوا شمالا فى الجزيرة العربية ، وفى الشام وفى غيرهما ، وقد قصَّ الله تعالى علينا نبأهم فى سورة (سبأ) وقبل ذلك بزمان كانت تملكهم امرأة آمنت بسيدنا سليمان كما قصَّ الله تعالى علينا فى سورة (النمل) .

٩- الصابئون : فئة من الطوائف الضالة ذكرت أكثر من مرة . وفى اللغة : الصابئ : الخارج من دين إلى دين .

١٠- عاد : هم الذين أرسل الله تعالى إليهم سيدنا هود ، وقد ورد ذكرهم أكثر من مرَّة ، وكانوا يسكنون الأحقاف فى جنوب الجزيرة العربية شمال حضرموت وأهلكهم الله تعالى بريح صرصر عاتية .

١١- فرعون : كان لقبا لكل من يملك مصر القديمة . والذى ورد ذكره كثيرا فى القرآن الكريم هو فرعون موسى ، والصحيح فيه أن اسمه (مرنفتاح) بكسر الميم والراء وسكون النون وكسر الفاء القريبة من الباء المثلثة من تحت (الأفرنجية) وفتح التاء المثناة الفوقية وبعد الألف حاء مهملة .

وهو من الأسرة التاسعة عشرة وابن (رعمسو) الثانى المعروف باسم (رمسيس) صاحب الصنم اليوم المقام فى ميدان محطة القاهرة ، وجثة مرنفتاح موجودة فى دار الآثار المصرية بالقاهرة ، وعليها طبقة خفيفة من الملح تؤيد أن الجثة غرقت وبقيت فى

البحر الملح مدة قبل انتشالها وتحنيطها ، وحفظها إلى اليوم بل وفى البحر الأحمر حيث تكثر الوحوش البحرية يؤيد قوله الله تعالى فى سورة (يونس) : ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً ﴾ .

١٢- قارون : رجل واسع الثراء جدا كان من قوم موسى فبغى عليهم كما قصَّ الله تعالى علينا فى سورة القصص ، وقد ذُكر فى غيرها ، وجاء فى القرآن أن مفاتيح كنوزه تنوء بالعصبة أولى القوة . وقد خسف الله سبحانه وتعالى الأرض بداره أى به وبأمواله .

١٣- المجوس : طائفة ضالة من البشر يعبدون النار ؛ وورد اللفظ مرة واحدة فى القرآن الكريم فى سورة (الحج) .

١٤- مدين : قوم أرسل الله سبحانه وتعالى إليهم سيدنا شعيبا وقد ذكروا فى القرآن الكريم أكثر من مَّرة وإليهم توجه سيدنا موسى لما فرّ من مصر وأقام مع سيدنا شعيب ؛ حيث تزوج ابنته كما جاء فى سورة (القصص) ، ولكن بدون ذكر اسم سيدنا شعيب ، وموقع مدين فى شمال غرب الجزيرة العربية وإلى الغرب من مدائن صالح .

١٥- هامان : هو وزير فرعون وشريكه فى كفره - ذكره الله سبحانه وتعالى أكثر من مرة فى القرآن الكريم .

١٦- يأجوج ومأجوج : قوم ذكر الله سبحانه وتعالى فى سورة (الكهف) أنهم مفسدون فى الأرض وبنى ذو القرنين سدًّا يحجزهم بشرورهم عن الناس ، وقد مرَّ عند الكلام على ذى القرنين ما يراه بعض الناس عن موضع هذا السد اليوم . وفى القرآن الكريم أن هذا السد إذا جاء وعد ربى جعله دكاء . ويرى العلماء : أن انهياره من علامات الساعة .

الأصنام :

بَعْل : ذكره الله تعالى فى سورة الصافات وأن قوم إلياس كانوا يدعونه ويذرون أحسن الخالقين وهو بفتح الموحدة وسكون العين المهملة .

وكان من آلهة الفينيقين ، ومدينة بعلبك فى جمهورية لبنان اليوم منسوبة إليه .

(الجبت ، والطاغوت) وردا فى سورة (النساء) - وورد الطاغوت وحده فى غيرها من السور .

(اللات ، والعزى ، ومناة) : وردت فى سورة (النجم) وهى أسماء أصنام كانت العرب تعبدها فى جاهليتها .

(ود ، وسواع ، ويغوث ، ويعوق ، ونسر) : وردت خمستها فى سورة (نوح) وكانت آلهة باطلة يعبدها قومه .

* * * * * * * *

القسم الثالث

القبائل، والبلاد، والظواهر الفلكية

أولاً: القبائل:

١ - الأنصار : اسم أطلقه الله تعالى فى محكم تنزيله على أهل المدينة المنورة من الأوس والخزرج قبيلتين من أولاد سبأ ، فلما سماهم الله تعالى الأنصار صار علما عليهم إلى يوم القيامة .

٢ - الروم : اسم جنس من الناس ظهر الإسلام وهم نصارى يحكمهم قيصر وعاصمته وردت فى الحديث الشريف باسم مدينة قيصر ، وباسم الروم سورة من سور القرآن الكريم .

٣- قريش : قبيلة من العرب العدنانية كانت تقيم فى مكة المكرمة ؛ ومنها سيدنا رسول الله ﷺ وباسمها سورة من سور القرآن الكريم .

٤ - النصارى : هم الذين اتبعوا سيدنا عيسى ، قيل : لأنهم نصروه وقيل : بل نسبة إليه لأنه عرف باسم الناصرى ؛ لأنه أقام مدة فى الناصرة بشمال فلسطين وهى اليوم مما نسأل الله سبحانه وتعالى ببركة كتابه المنزل أن يطهرها من الأدران التى تحتلها .

٥- هود : ويقال : يهود ، ويقال : اليهود ، قوم سيدنا موسى ثم كفروا فحلت عليهم ، اللعنة وقد وردوا باسم هود ، وباسم اليهود فى القرآن الكريم ، أخزاهم الله تعالى وحفظ بلاد الإسلام منهم .

ثانيا: البلاد والأماكن:

١ - الأحقاف : مسكن عاد فى جنوب الجزيرة العربية شمال حضرموت - وباسم الأحقاف سورة فى القرآن الكريم .

٢ - إرم : بكسر الهمزة وفتح الراء : مدينة ذكرها الله تعالى فى سورة (الفجر) فقال : ﴿ **إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ** ﴾ كانت من عجائب الدنيا واندثرت ، وعفا أثرها وخفى خبرها ، ويقال : إن موقعها فى جنوب الجزيرة العربية .

٣- الأعراف: موضع بين الجنة والنار باسمه سورة فى القرآن الكريم .

٤- بابل: مدينة أثرية خرائبها اليوم فى جنوب بغداد بين دجلة والفرات وأقرب إلى الفرات وفيها مات اسكندر المقدونى سنة ٣٢٣ قبل ميلاد المسيح .

٥- بدر: اسم موضع وقعت فيه الغزوة الشهيرة بين المسلمين والكفار قتل فيها جماعة من أئمة كفار قريش ، وقد مرَّ فى هامش آخر الباب الثامن أنها كانت يوم الجمعة ١٧ رمضان سنة ٢هـ ؛ وأن المسلمين الذين حضروها مغفور لهم بنص الحديث الصحيح ، وقد ذكر اسم بدر فى القرآن الكريم فى سورة (آل عمران) والموضع بين المدينة المنورة ومكة المكرمة .

٦- بكة: بالموحدة ، قيل: إنه اسم (مكة المكرمة) ، وقيل: إنه اسم الموضع الذى فيه البيت الحرام زاده الله مهابة وتشريفا .

٧- الجنة: هى دار النعيم المقيم رزقنا الله دخولها بمنه وكرمه وشفاعة نبيه ﷺ وقد وردت فى القرآن الكريم بأسماء (جنات عدن) و(دار السلام) و(الفردوس) .

٨- جهنم: هى دار العذاب الخالد نسأل الله تعالى العافية منها بمنه وكرمه وواسع مغفرته ، وقد ورت باسمها هذا ، وبأسماء أخرى مثل: الجحيم ، والحطمة بضم ففتح المهملتين ، والسعير ، وسقر ، ولظى .

٩- الجودى: هو اسم الجبل الذى استقرت عليه سفينة سيدنا نوح بعد الطوفان ، ورد مرَّة واحدة فى سورة (هود) ويعرف اليوم باسم جبل (أراراط) وهو فى شرق الأناضول عند حدود (تركيا) و(أرمنيا) (من جمهوريات روسيا اليوم) وإيران ، وارتفاعه أكثر من خمسة آلاف متر ، ويقال: إن بقايا سفينة سيدنا نوح لا تزال مستقرة على قمته إلى اليوم .

١٠- الحِجر: بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم مساكن ثمود وتعرف اليوم باسم مدائن صالح فى شمال غرب الجزيرة العربية .

١١- حُنين: بضم الحاء المهملة وفتح النون وسكون آخر الحروف فنون أخرى

موضع كانت فيه غزوة شهيرة انهزم فيها المسلمون من كثرة أعدائهم ، ولكن ثبت جماعة من الأنصار فأدى ثباتهم إلى انتصار الإسلام وهزيمة الكفار ، وكانت الغزوة فى سنة ٨هـ بعد فتح مكة المكرمة . وقد ذكر الله تعالى حنينا فى القرآن الكريم فى سورة (التوبة) . وحنين فى شرق مكة المكرمة .

١٢- الرّسّ: بفتح الراء وتشديد السين المهملتين ، ذكر الله تعالى أصحاب الرّسّ مع ثمود ضمن الأقوام الذين كذبوا فأهلكهم ، فى سورتى (الفرقان) و(ق) ، والرّسّ فى اللغة: البئر القديمة ، وهى بئر كانت لطائفة من ثمود وقيل: اسم ديار هذه الطائفة .

١٣- الرقيم: ذكره الله سبحانه وتعالى مرة واحدة فى سورة (الكهف) ، واختلف المفسرون فى معناه فقيل: هو لوح رصاص كتبت فيه أسماء أهل الكهف وقصتهم . وقيل: اسم الجبل الذى فيه الكهف . وقيل: اسم القرية التى كانوا منها ، قلت: المعروف أنها كانت قرية إفسوس وتتبع اليوم الجمهورية التركية وفيها الكهف مغلق يزوره الناس من الخارج إلى اليوم .

١٤- الصفا: أحد جبلى مكة اللذين بينهما السعى من مناسك الحج والعمرة ، يبدأ الساعى بالصفا وينتهى فى الشوط السابع بالمروة . رزقنا الله تعالى العودة إليهما .

١٥- طور سيناء: وورد أيضا باسم طور سينين ، هو الجبل الذى تجلى له الله تعالى كما قصَّ علينا وهو فى جنوب شبه جزيرة سينا ، وباسم الطور سورة من سور القرآن الكريم .

١٦- عرفات: ويعرف أيضا باسم عرفة يتوسطه جبل الرحمة يقف فيه الحجاج يوم التاسع من ذى الحجة الذى يعرف بيوم عرفة . والوقوف فيه فى ذلك اليوم أحد ركنى الحج . رزقنا الله تعالى عودة إليه فى شرق مكة المكرمة . وقد ورد فى القرآن الكريم باسم عرفات فى سورة (البقرة) .

١٧- الكوثر: نهر فى الجنة أعطاه الله سبحانه وتعالى لسيدنا رسول الله ﷺ كما قال فى سورة (الكوثر) .

١٨- ليكة: هى اسم مدينة فى قراءة من قرأ بفتح اللام والكاف بينهما آخر

الحروف ساكنة ، أما قراءة حفص فهى الأيكة أى الشجر الكثير الملتف ، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى أصحاب الأيكة فى سورة (الشعراء) ، وأنه أخذهم عذاب يوم الظلة لما كذبوا رسولهم سيدنا شعيبا - وقال عنهم قبل ذلك فى سورة (الحجر) : إنهم لظالمون .

١٩- المدينة المنورة ، وردت فى القرآن الكريم باسم المدينة ، وقد سماها بذلك سيدنا رسول الله ﷺ بعد أن كان اسمها (يثرب) فى الجاهلية ، وقد ورد اسمها المدينة أكثر من مرة فى القرآن الكريم .

٢٠- المروة : هو ثانى جبلى السعى كما مر عند الكلام على الصفا .

٢١- المشعر الحرام : ذكره الله تعالى فى سورة (البقرة) واسمه مزدلفة بضم الميم وسكون الزاى وفتح الدال المهملة وكسر اللام وفتح الفاء ويبيت فيه الحجاج ليلة العيد ويصلون به المغرب والعشاء جمع تأخير وفجر يوم العيد فى الغلس ، وهو اليوم الوحيد الذى لا يسفر فيه الأحناف بالصبح هذا لمن يكون حاجا ويكاد المشعر الحرام يتوسط المسافة بين عرفات فى شرقه ومكة المكرمة فى غربه .

٢٢- مصر : قطر معروف ورد فى القرآن الكريم أكثر من مرّة .

وهو ممنوع من الصرف ومن أجل ذلك فإن قول الله تعالى : ﴿ اهْبِطُواْ مِصْراً ﴾ فى سورة (البقرة) يعنى اهبطوا بلدا بعد عيشتهم فى التيه ، ولا يعقل بداهة أن يكون المراد مصر وقد خرجوا منها فارين من فرعون - فكيف يعودون إليها .

٢٣- مكة المكرمة : هى أم القرى ، وقد وردت فى القرآن الكريم مرة باسم : مكة بالميم كما هو المشهور ومرة باسم : بكة بالموحدة قيل : هما واحد ، وقيل : بل مكة البلدة ، وبكة موضع الكعبة المشرفة .

٢٤- يثرب : هو اسم المدينة المنورة فى الجاهلية . وقد ورد مرة فى القرآن الكريم فى سورة (الأحزاب) .

ثالثا: الظواهر الفلكية:

١- الجمعة : ذكر الله سبحانه وتعالى يوم الجمعة مرة واحدة فى سورة (الجمعة) ،

وكان اسم هذا اليوم فى الجاهلية (العروبة) بفتح فضم المهملتين فلما سماه الله تعالى الجمعة عرف بذلك إلى اليوم .

٢- الخنس: ورد ذكر (الخنس الجوارى الكنس) مرة واحدة فى سورة (التكوير) ، والمراد: الكواكب التى تظهر وتختفى لأنها تقطع الفلك وهى: (زُحل) و(الزهرة) بضم الزاى وفتح الهاء و(عطارد) بضم أوله و(المريخ) بكسر الميم و(المشترى) وهى التى كانت معروفة قديما ، ثم اكتشف بعدها كواكب أخرى مما يدور فى الفلك ، والصحيح أن عدد الخنس لا يحصيه إلا الله سبحانه وتعالى الذى خلقها وقدر لها أفلاكها .

٣- رمضان: وهو تاسع شهور السنة ، وهو شهر الصوم ، وقد ورد اسمه فى القرآن الكريم مرَّة واحدة فى سورة (البقرة) بمناسبة الأمر بصومه ، وأخبرنا الله تعالى أنه نزل فيه القرآن تعظيما لذكره وقال بعضهم: لا يجوز أن يقال: رمضان بدون شهر ، ولكن رد على ذلك بأنه ورد فى الحديث الصحيح من صام رمضان بدون لفظ شهر .

٤- السبت: ورد يوم السبت فى القرآن الكريم وهو مقدس عند اليهود بنص الوصية الرابعة . ومن ثم عرفوا (بأصحاب السبت) وبهذا الاسم وردوا فى سورة (النساء) ، واللفظ عبرى وهو بفتح الشين المعجمة والموحدة المشددة فى العبرية ، وكان هذا اليوم يعرف عند العرب فى الجاهلية باسم (شيار) بكسر الشين المعجمة وفتح آخر الحروف وبعد الألف راء .

٥- الشعرى: بكسر الشين المعجمة وسكون العين وفتح الراء المهملتين نجم عبدته طائفة من العرب فى الجاهلية فأنزل الله تعالى فى سورة (النجم): ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى ﴾ ، وتعرف (بالشعرى العبور) تمييزا لها من سماها (الشعرى الغميصاء) بضم الغين المعجمة وفتح الميم والصاد بينهما آخر الحروف ساكنة .

٦- الشمس: وردت فى القرآن الكريم فى عدة سور ، وفى اللغة أن ما لا يكون مؤنثا حقيقة يجوز فيه التذكير والتأنيث أى يجوز أن يقال: طلع الشمس وطلعت الشمس ولكن الأجود تأنيثها فكذلك وردت فى القرآن الكريم ولم يلحق بها أى ضمير مذكر . وباسم الشمس سورة فى القرآن الكريم .

٧- القمر: ورد القمر فى القرآن الكريم فى عدة سور وما يجوز فى الشمس يجوز فيه ولكن الوجه تذكيره كما ورد فى القرآن الكريم وقد ورد أيضا باسم (الشهر) فى سورة (البقرة) فى قوله تعالى: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ ﴾ أى الهلال وهو القمر فى أيامه الأولى من كل شهر ، وورد أيضا باسم (الأهلة) فى سورة (البقرة) وإنما وردت صيغة الجمع ؛ لأن المراد تكرر الهلال كل شهر .

وبهذه المناسبة أقول: إن للقمر أسماء فهو عندما يبدو جديدا (الهلال ، والشهر) ، وهو فى الليلة الرابعة عشر (البدر) ، وهو فى الخامسة عشر (الزبرقان) بكسر الزاى والراى بينهما موحدة ساكنة وبعد القاف ألف ونون ، وهو فى آخر ليلة (المحاق) بتثليث حركات الميم ؛ لأنه لا يظهر فيها فى السماء فكأنه محق نعوذ بالله تعالى من المحق والسحق وباسم القمر سورة فى القرآن الكريم .

* * * * * * *

ما ورد فى القرآن الكريم من أسماء الحيوان، والنبات والمعادن، والجواهر

أولا: الحيوان:

المراد بالحيوان: هنا كل ما يتحرك فيدخل فيه الطير ، والحشرات ، والسمك ، وقد رتبت الأسماء على حروف المعجم ، وقبل أن أسرد ما ورد منها أقول: إن الله سبحانه وتعالى أنزل ألفاظا عامة للحيوان فقال: الأنعام ، والبدن ، والجوارح ، والدواب ، والسبع ، والطير . (وورد مفردا أيضا طائر) ، والوحوش .

فأما الأنعام: فهى الإبل ، والبقر ، والغنم ، وباسم الأنعام سورة فى القرآن الكريم . ووردت أيضا بلفظ النعم قيل: النعم بفتحتين واحد الأنعام ، وقيل: هى الإبل خاصة .

وأما البدن: بضم الموحدة وسكون الدال المهملة جمع بدنة بفتحات فهى الناقة ، والبقرة ، والبعير الذكر مما يجوز فى الهدى والأضاحى ، ولا تدخل فيها الشاة ؛ لأن المراد بالبدنة ما كانت عظيمة البدن .

وأما الجوارح: فقد ورد اللفظ مرة واحدة فى سورة (المائدة) والمراد به ما يعمله الإنسان من الوحش ، والطير ليصطاد به كالفهد ، والكلب ، والصقر أى البازى وما إليها .

وأما الدواب: فهى ذوات الحوافر كالخيل ، والبغال ، والحمير ، ولكن يدخل قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ ﴾ فى سورة (هود) كل ما يدب على الأرض ، أما الدابة المذكورة فى أواخر سورة (النمل) فهى من علامات الساعة .

وأما السبع: المذكورة فى سورة المائدة فالمراد به كل وحش جارح وليس المراد به الأسد فحسب .

وهذا بيان ما ورد فى القرآن الكريم من أسماء الحيوان:

١ - **الإبل:** وردت بهذا اللفظ وأيضا بألفاظ (بعير) و(الجمل) و(جمالة) (جمع

جمل) (والعشار) (النوق الحوامل وقد ولد بعضها) و(العير) وردت في سورة (يوسف) ، و(ناقة) .

٢- البعوض: ورد لفظ (بعوضة) في القرآن الكريم مرة واحدة في سورة (البقرة) .

٣- البغال: ورد لفظ (البغال) مرة واحدة فى سورة (النحل) .

٤- البقرة: باسمها أطول سورة في القرآن ، وورد ألفاظ (البقر) و (بقرة) و(بقرات) وورد أيضا لفظ : (عجل) وفى قصة سيدنا إبراهيم مع الملائكة ورد لفظ : (عجل حنيذ) في سورة هود و(عجل سمين) فى سورة (الذاريات) ولا موضع للشبهة فقد كان العجل سمينا مشويا .

٥- ثعبان: ورد لفظ (ثعبان) في سورتى (الأعراف ، والشعراء) وورد لفظ : (حية) فى سورة طه .

٦- الجراد: ورد لفظ (الجراد) مرتين في القرآن الكريم في سورتى (الأعراف والقمر) .

٧- الحمير: ورد لفظ (الحمير) وورد أيضا لفظ (الحمار) و (حمر) بضم الحاء والميم .

٨- الحوت: ورد ذكر (الحوت) في القرآن الكريم وورد بلفظ الجمع (حيتانهم) وورد باسم (النون) مرة واحدة . ولكن لم يرد في القرآن الكريم لفظ السمك وورد أيضا (لحما طريا) .

٩- الخنزير: ورد لفظ (الخنزير) بالإفراد وبالجمع (الخنازير) .

١٠- الخيل: ورد لفظ (الخيل) وورد أيضا اسمها (الصافنات الجياد) وأيضا (العاديات) وبالاسم الأخير سورة .

١١- الذباب: ورد بهذا اللفظ وأيضا (ذبابا) ، واللفظان فى آية واحدة من سورة (الحج) .

١٢- **الذئب:** ورد ثلاث مرات فى ثلاث آيات من سورة (يوسف) .

١٣- **السلوى:** هو فى اللغة من أسماء (العسل) ولكن مراد اللفظ فى القرآن الكريم (الطير) الذى كان يرسل إلى (بنى إسرائيل) فى التيه ليتغذوا به .

١٤- **الضأن:** ورد فى القرآن الكريم بهذا اللفظ وبألفاظ (الغنم) و(نعجة) بفتح النون و(نعاج) بكسرها .

١٥- **الضفادع:** ورد اللفظ مرَّة واحدة فى القرآن الكريم فى سورة (الأعراف) .

١٦- **العنكبوت:** ورد اللفظ مرَّتين فى آية واحدة من سورة (العنكبوت) .

١٧- **الغراب:** ورد لفظ (غرابا) و(الغراب) فى آية واحدة من سورة (المائدة) وهو الذى علم (ابن آدم) دفن أخيه لما قتله .

١٨- **الفراش:** الفراش ، بفتح الفاء ورد مرَّة واحدة فى سورة (القارعة) .

١٩- **الفيل:** ورد ذكره مرَّة واحدة فى سورة (الفيل) .

٢٠- **القرد:** ورد لفظ (قردة) جمع (القرد) ثلاث مرات فى سورتى (البقرة ، والأعراف) وفى سورة (المائدة) معرفا (القردة) .

٢١- **قسورة:** بفتح القاف والواو وسكون السين المهملة هو من أسماء (الأسد) ولم يذكر الأسد فى القرآن الكريم إلا بهذا اللفظ الذى ورد فى سورة (المدثر) .

٢٢- **القمل:** بضم القاف وفتح الميم المشددة ورد مرَّة واحدة فى سورة (الأعراف) .

٢٣- **الكلب:** ورد ذكره فى سورة (الأعراف) كما ورد فى سورة (الكهف) مذكورا مع أصحاب الكهف وبمناسبة تشريفه بذكره فى القرآن الكريم وقول بعض العارفين : إنه مع أصحاب الكهف فى الجنة قال أحد المحبين يرد على الذين يلومونه فى حب آل البيت الأطهار المطهرين عليهم السلام :

فاركب بحب أصحاب كهف ... كيف أشقى بحب آل محمد؟

٢٤- **المعز:** ورد اللفظ مرَّة واحدة فى سورة (الأنعام) . وبهذه المناسبة أقول: إن (السيد) عند العرب بفتح السين وكسر آخر الحروف المشددة هو (التيس المسن) ، وفى الحديث الشريف فى الضحية (ثنى الضأن خير من السيد من المعز) .

٢٥- **النحل:** وردت فى القرآن الكريم مرَّة واحدة فى سورة (النحل) .

٢٦- **النمل:** وردت كلمة (النمل) وكملة (نملة) بالإفراد كلتاهما فى سورة (النمل) وقد تكرر فيها وفى نفس الآية لفظ النمل مرتين .

٢٧- **الهدهد:** ورد ذكره مرَّة واحدة فى سورة (النمل) ، وهو الذى بشر سيدنا سليمان بملكة (سبأ) وكان اسمها (بلقيس) فأسلمت ومن أجل ذلك يستبشر الناس برؤية الهدهد ولاسيما البدو ويسمونه (بوعبعاب) بعينين مهملتين بينهما موحدة ساكنة وبعد الألف موحدة أخرى ، وقد نهى سيدنا رسول الله ﷺ عن قتل الهدهد ، وهو اليوم فى مصر من الطيور التى يحرم القانون صيدها .

ثانيا: النبات:

ورد فى القرآن أسماء عامة عن النبات . فجاء فيه (الثمر) (ثمرة ، وثمر ، وثمرات) و(الحب) (حبة ، والحب ، وحب الحصيد ، والحب ذو العصف والريحان) ، و(الزرع) (والزروع أيضا) ، و(السنبل) (سنبلة ، وسنابل ، وسنبل ، وسنبلات) و(الشجر) (والشجرة أيضا) و(فاكهة) و(فواكه أيضا) و(نبات) (والنجم) (وهو النبات الذى ليس له ساق خشبية) وهذا من بديع القرآن إذ يتوهم السامع أن المراد نجم السماء وليس كذلك .

وهذه هى أسماء ما ورد من النبات المعروف كل منه باسم خاص:

١- **الأب:** بفتح الهمزة وتشديد الموحدة وهو الكلأ الجاف أى الحشيش وقيل: إنه الفاكهة الجافة كالتمر ، والزبيب . والأول أجود ؛ لأن الله سبحانه وتعالى ذكر أشياء قبل ذلك وقال فى آخرها: ﴿ **وَفَاكِهَةً وَأَبًّا * مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ** ﴾ ، وليس فى كل ما مرَّ ما يصلح للأنعام إلا أن يكون الأب هو الحشيش أى الكلأ الجاف .

٢- الأثل: بفتح الهمزة وسكون المثلثة ورد مرَّة واحدة فى سورة (سبأ) ، وهذا الشجر يعرف أيضا (بالطرفاء) بمهملتين و(بالعبل) بفتح المهملة وسكون الموحدة ولكن لم يرد هذان الاسمان فى القرآن الكريم .

٣- البصل: ورد مرَّة واحدة فى سورة (البقرة) لما تمناه بنو إسرائيل ضمن أشياء بدلا من المن والسلوى .

٤- البقل: ورد فى القرآن مرَّة واحدة فى سورة (البقرة) ضمن أمانى بنى إسرائيل ، والبقل ما يؤكل أخضر وبعد أن يجف مثل الحمص ، والفول ، والحلبة ، وما إليها ويدخل فى ذلك مما نعرفه اليوم الفاصوليا ، واللوبيا .

٥- التين: ورد مرَّة واحدة فى سورة (التين) ، وقيل: إن المراد فى السورة مدينة (دمشق) فهى مشهورة بكثرة تينها وفيها قدم أول إنسان قربانا لله تعالى وهما ابنا آدم وإن المراد بالزيتون (بيت المقدس) لكثرة شجر الزيتون هناك ، و ﴿ **طُورِ سِينِينَ** ﴾ الجبل الذى تجلى الله سبحانه وتعالى له فيكون المراد الأماكن التى عبدالله تعالى فيها ولها مناسبات مباركة عند المسلمين وهى (دمشق) و(القدس) و(الطور) و(مكة المكرمة) والله أعلم .

٦- الخردل: ذكر قوله تعالى: ﴿ **حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ** ﴾ فى سورة (الأنبياء) وفى سورة (لقمان) ، وبذر الخردل أصغر البذور المعروفة .

٧- الرمان: ورد الرمان معرفا مرَّتين فى سورة (الأنعام) وبدون تعريف (رمان) مرَّة فى سورة (الرحمن) .

٨- الريحان: معروف ولكن قيل إن قول الله تعالى: ﴿ **وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ** ﴾ ، المراد بالعصف: التبن ، والريحان: ما يؤكل من الحب .

٩- الزقوم: بفتح الزاى وضم القاف المشددة شجرة ذكر الله سبحانه وتعالى أنها طعام أهل النار نسأل الله تعالى العافية .

١٠- الزنجبيل: ورد قوله تعالى: ﴿ **كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً** ﴾ فى سورة

(الإنسان) ، والزنجبيل : نبات تستعمل عروقه التى فى باطن الأرض .

١١- **الزيتون:** ورد (الزيتون) فى القرآن الكريم معرفا وبدون تعريف مرَّة فى سورة (عبس) كما ورد بالإفراد (زيتونة) فى سورة (النور) .

١٢- **السدر:** بكسر فسكون المهملتين ورد فى القرآن الكريم لفظ الجمع بدون تعريف فى سورتى (سبأ ، والواقعة) ، وورد بالإفراد فى سورة (النجم) مرَّتين مضافا (سدرة المنتهى) ومعرفا (السدرة) ، والسدر هو الشجر يثمر (النبق) .

١٣- **الطلح:** بفتح الطاء المهملة وسكون اللام بعدها حاء مهملة هو (الموز) وورد مرَّة واحدة فى سورة (الواقعة) .

١٤- **العدس:** بفتح المهملتين ورد مرَّة واحدة فى سورة (البقرة) ضمن أمانى بنى إسرائيل .

١٥- **العنب:** ورد فى القرآن الكريم لفظ (عنب) ولفظ (أعناب) ولفظ (الأعناب) أيضا فى عدة سور .

١٦- **الفوم:** ورد مرَّة واحدة فى سورة (البقرة) ضمن أمانى بنى إسرائيل واختلف فى معناه فقيل: إنه الحمص وقيل: لغة فى الثوم ، وقيل: هو الحنطة والخبز أيضا . وهو ليس الفول لأن اسم الفول فى اللغة العربية الباقلاء بتخفيف اللام والمد أو الباقلى بتشديد اللام والقصر .

١٧- **القثاء:** ورد هذا اللفظ فى سورة البقرة مرَّة واحدة ضمن أمانى بنى إسرائيل وهو أيضا (القضب) المذكور فى سورة (عبس) والمراد البطيخ ، والشمام ، والخيار ، والقثاء وما إليها .

١٨- **كافور:** ورد فى القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ فى سورة (الإنسان) ، والكافور: عصارة شجر عطر الشذا وهو من الفصيلة (الغارية) وهو ليس من الشجر المسمى فى مصر اليوم باسم الكافور فهذا الأخير من الفصيلة (الآسية) ويعرف لدى الأجانب باسم (أو كاليبتس) ، ولقرب أرجه من نفح الكافور سمى (كافروا) .

١٩- متكأ: بضم الميم وسكون التاء المثناة الفوقية وفتح الكاف المنونة قراءة من يرى أنه (الأترج) ولكن قراءة حفص (متكأ) بفتح التاء ، وبالهمزة من الاتكاء فلا يكون في هذه الحالة اسم نبات .

٢٠- النخل: ورد في القرآن الكريم لفظ (النخلة) ، و(النخل) ، و(النخيل) ، وورد أيضا (الرطب) و(العرجون) و (اللينة) ، وهو نوع من النخل ، يثمر العجوة ، و(النوى) .

٢١- اليقطين: هو القرع الأحمر الكبير المعروف بالعسلي وأيضا (بالاستامبولي) وقد ورد لفظ (يقطين) في القرآن الكريم مرَّة واحدة في سورة (الصافات) .

ثالثا: المعادن:

ورد في القرآن الكريم أربعة أنواع من المعادن المعروفة هي :

١- الذهب: ورد باسمه هذا في عدة سور ، وورد باسم (زخرف) في سورة الزخرف ، وقبل ذلك في سورة الإسراء .

٢- الفضة: وردت باسم (الفضة) في عدة سور ، ووردت باسم (الورق) بفتح الواو وكسر الراء في سورة (الكهف) ، وهو الفضة وقيل: الفضة المضروبة دراهم .

٣- الحديد: ورد في عدة سور منها السورة المسماة باسم (الحديد) ويلاحظ أن قوله تعالى: ﴿ **فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ** ﴾ في سورة (ق) المراد به حدة البصر وليس المعدن المعروف .

٤- النحاس: هو عند من قرأ بكسر النون لأن النحاس بضمها ، الدخان ، وقيل: العكس أي أن الضم هو المعدن والكسر لدخانه .

رابعا: الجواهر:

ورد في القرآن الكريم ثلاثة أنواع من الجواهر النفيسة ، هي (اللؤلؤ) ، و(المرجان) ويستخرجان من البحر ؛ (الياقوت) ويستخرج من باطن الأرض .

* * * * * * *

ما ورد بمعنى يوم القيامة

١- ورد باسم يوم القيامة فى القرآن الكريم بالألفاظ الآتية : (الحاقة) وبه سميت السورة ، (الساعة) ، (الصاخة) ، (الطامة الكبرى) ، (الغاشية) وبه سميت السورة (القارعة) ، وبه سميت السورة ، (النبأ العظيم) وبه سميت السورة أى بأول اللفظين (الواقعة) وبه سميت السورة ، (الوعد الحق) ، (يوم التغابن) وبثانى اللفظين سميت السورة (اليوم الحق) ، (يوم الخروج) ، (يوم الدين) ، (يوم الفصل) ، (يوم القيامة) ، وبثانى اللفظين سميت السورة ، (يوم الوعيد) .

٢- ومما ورد ذكره بمناسبة يوم القيامة (الصور) بضم الصاد المهملة الذى ينفخ فيه بإذن الله تعالى فيبعث الموتى من قبورهم . وقد ورد أيضا باسم (الناقور) بالنون والقاف .

٣- فى القرآن الكريم ثلاث سور تزيد كل منها على مائتى آية وهى (البقرة) المدنية (٢٨٦) و(الأعراف) المكية (٢٠٦) وهما من السبع الطوال ، (والشعراء) المكية وهى من المئين (٢٢٧) آية ، والخمس الباقية من السبع الطوال ، والعشر الباقية من المئين تزيد آيات كل منهما على مائة ، وتنقص عن مائتين إلا سورة (آل عمران) المدنية فهى مائتا آية .

وفى القرآن الكريم ثلاث سور لا رابعة لها كل منها ثلاث آيات فقط وهى (العصر) و(الكوثر) المكيتان و(النصر) المدنية ، وقد مرَّ بيان ذلك فى الباب الأول والباب الثالث .

٤- من أسمج (بالجيم) ما قرأت قول من قال إن قراءة ﴿ **وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ** ﴾ بفتح التاء فى سورة (البقرة) وهى قراءة سبعية كانت لأنه ﷺ سأل عما فعل أبواه الشريفان أى ما آل إليه أمرهما ، وأنا لا أطعن فى القراءة السبعية ، ولكن أطعن فى التأويل ، فالمراد عدم مسئوليته ﷺ عن أصحاب الجحيم ، وقد أفاض صاحب (إتحاف فضلاء البشر) فى الكلام على هذه النقطة وأشار إلى تأليف الحافظ السيوطى كتابا فى صحة إحيائهما له ﷺ حتى آمنا به ، ثم توفيا ، فالقراءة بضم التاء تعنى عدم

مسئوليته ﷺ عن أهل النار ، وبفتحها تحتمل معنيين . أنه لا يسأل عن أهل النار فقد سبقت عليهم الشقاوة ؛ أو المراد تعظيم شأن العذاب أى لا تسأل عما فيه من كرب وهم ، وعلى الوجهين لا شأن لأبويه ﷺ هنا [١] .

٥ - ومما يشابه به ما مرَّ ما نسب إلى أحد أجلاء الصحابة أنه قال : إن فى هذا القرآن ثلاثة لحون ستقيمها العرب بألسنتها ، وهى قوله تعالى : ﴿ **وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللّهِ** ﴾ الآية (١٦٢) من سورة (النساء) ، وقوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِؤُونَ وَالنَّصَارَى** ﴾ الآية (٦٩) من سورة (المائدة) ، وقوله تعالى : ﴿ **إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ** ﴾ أى بتشديد نون (إن) وهى قراءة سبعية الآية (٦٣) من سورة (طه) . والحقيقة أنه لا يوجد أى لحن إلا فى مخيلة من نسب هذه الحكاية إلى الصحابى الجليل ، وقد بين صاحب "إتحاف فضلاء البشر" الأوجه العربية الصحيحة التى تتسق مع هذه الألفاظ ، والقرآن منزه عن الخطأ واللحن والتصحيف والتحريف .

فالله سبحانه وتعالى يقول فى محكم تنزيله : ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ .

٦- جاء فى الأثر الصحيح أنه ﷺ كان إذا قرأ : ﴿ **أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى** ﴾ قال : بلى ، وإذا قرأ : ﴿ **أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ** ﴾ قال : بلى ، انظر "الجامع الصغير" للسيوطى وقال : إن الحاكم فى "المستدرك" والبيهقى فى "شعب الإيمان" أخرجاه عن سيدنا أبى هريرة وأنه صحيح ، وزاد المناوى فى "فيض القدير" أن الذهبى أقر الحاكم على صحة الحديث مع أن فيه من تكلم فيهم بين متروك ، وضعيف ، ومجهول ، والمراد آخر سورة (القيامة) وآخر سورة (التين) .

---

(١) للحافظ السيوطى عدة مؤلفات فى نجاة أبوى المصطفى ﷺ من ذلك (مسالك الحنفا فى والدى المصطفى) ﷺ و(الدرج المنيفة فى الآباء الشريفة) و(التعظيم والمنة فى أن أبوى رسول الله ﷺ فى الجنة) و(السبل الجلية فى الآباء العلية) ذكر فى أوله أنه سادس مؤلف يؤلفه فى مسألة والدى رسول الله ﷺ وأنهما ناجيان . قلت : وقد طبعت المؤلفات الأربعة التى ذكرتها آنفا سنة ١٣٣٤هـ بمدينة حيدر آباد الهند .

٧- وجاء أيضا أنه ﷺ كان إذا قرأ: ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴾ أول سورة الأعلى قال: (سبحان ربى الأعلى) . ذكر السيوطى أن أحمد فى "المسند" وأبا داود والحاكم فى "المستدرك" أخرجوه عن ابن عباس رضى الله عنهم وأنه صحيح على شرط الشيخين البخارى ، ومسلم .

٨- ذكر السيوطى فى "الجامع الصغير" أنه ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ (بنى إسرائيل ، والزمر) وأن أحمد فى "مسنده" والنسائى ، والحاكم فى "المستدرك" أخرجوه عن السيدة عائشة رضى الله عنها وأنه صحيح ، وفى هامش نسختى المحفوظة عندى برقم ٤٦ حديث أن (النون) علامة (النسائى) سقطت من نسخة العزيزى [١] وفى نسخة بولاق (التاء) أى رمز(الترمذى) بدلا عنها . ويبدو أن ما فى نسخة بولاق هو الصحيح فقد ذكر المناوى فى فيض القدير فى آخر شرح الحديث ما نصه : (وقال الترمذى : حسن غريب) ولم يشر إلى أن الحديث أخرجه النسائى .

٩- وذكر السيوطى أيضا أنه ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ: ﴿ الم * تَنزِيلُ ﴾ السجدة و ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾ ، وأن أحمد فى "مسنده" والترمذى ، والنسائى ، والحاكم فى "المستدرك" أخرجوه عن سيدنا جابر [٢] بن عبدالله وأنه صحيح ، قال المناوى فى "فيض القدير" بعد الكلام على هذا الحديث ما نصه : قال الحاكم على شرطهما (يعنى الشيخين) ، وقال البغوى [٣]: غريب . وقال الصدر [٤] المناوى : فيه اضطراب ، قلت المراد السند ، ولنترك خلاف المحدثين ولنقرأ السورتين لتحصل لنا

---

(١) هو على بن أحمد العزيزى البولاقى الشافعى توفى سنة ١٠٧٠هـ ، وطبع مؤلفه "السراج المنير بشرح الجامع الصغير" فى ثلاثة أجزاء فى بولاق وغيرها .

(٢) هو سيدنا جابر بن عبد الله الأنصارى المتوفى سنة ٧٨هـ ، عن أربع وتسعين سنة . ذكر الزركلى : أن الشيخين رويا له (١٥٤٠) حديثا .

(٣) هو أبو محمد الحسين بن مسعود الملقب بمحيى السنة البغوى ، فقيه ، محدث ، مفسر ، طبع تفسيره ، وله مؤلفات منها : (مصابيح السنة) طبع - ذكر الزركلى أن وفاته سنة ٥٠٠هـ ، وقيل سنة ٥١٦هـ .

(٤) هو صدر الدين أبو المعالى محمد بن إبراهيم الشافعى ولى قضاء الديار المصرية - له (كشف الساهج والتناقيح فى تخريج أحاديث المصابيح) ذكر الزركلى : أنه سافر مع الناصر فرج (سلطان مصر المقتول سنة ٨١٥هـ) لقتال تيمورلنك (المتوفى سنة ٨٠٧هـ) فأسر ومات غريقا فى الفرات وهو مقيد سنة ٨٠٣هـ .

بركتهما ، وما فيهما من نفحات .

١٠- وأخيرا فإن القرآن الكريم كله بلاغة معجزة ، ولكن هناك جملا فى بعض الآيات بلغت نهاية الإعجاز والإيجاز فكل منها من كلمتين ، ولو أراد المرؤ أن يتكلم عن روائعها وبدائعها لاستغرق ذلك منه الأسفار الضخمة .

أذكر هنا ثلاثا منها فالأولى: فى سورة (البقرة) (القصاص حياة) . والثانية: فى سورة (يوسف) (خلصوا نجيا) . والثالثة: فى سورة (مريم) (وقربناه نجيا) .

* * * * * * * *

أسماء الله الحسنى فى القرآن الكريم

المراد بأسماء الله الحسنى هنا : هى الأسماء التسعة والتسعون التى وردت فى حديث الترمذى الصحيح .

أما الأسماء على حقيقتها فلا يحيط بها إلا علمه تعالى : وأذكر أنه جرت محاورة بين اثنين منذ أربعين سنة . قال أحدهما : ما اجتمع حرفان من حروف اللغة العربية إلا كوّنا اسما من أسمائه تعالى فأجابه الآخر : ولم قصرت الأمر على اللغة العربية؟ ، ولم لا يكون ذلك فى كل لغة من اللغات التى ينطق بها البشر؟ ، بل إن كل شىء يسبح بحمد الله تعالى كما جاء فى القرآن الكريم ، ولكنى لا أريد فتح الباب هنا فإن الله تعالى قال فى محكم تنزيله : **﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ ﴾** ، ومن أجل ذلك فإن بحثى هنا قاصر على الأسماء التى وردت فى الحديث الشريف الصحيح كما مرَّ آنفا ، ولكن لا يمكن فى نفس الوقت إنكار أن هناك أسماء اشتهرت بين الناس ولم ترد لا فى القرآن الكريم ولا فى الحديث الصحيح ، مثل اسميه تعالى (المنعم) و(الستار) فهما من أكثر الأسماء شيوعا بين الذين يتسمون بالتعبيد .

وقد قسمت هذا الباب على ثلاثة أقسام :

١- **القسم الأول :** ما ورد فى القرآن الكريم موافقا لفظ حديث الترمذى مع ترتيب الأسماء كما وردت فى حديث الترمذى .

٢- **القسم الثانى :** ما لم يرد بلفظه فى القرآن الكريم ولكن من الأفعال ما يؤدى إليه .

٣- **القسم الثالث :** ما ليس له أثر فى القرآن الكريم وورد فى الحديث الصحيح وهى أربعة أسماء .

* * * * * * *

القسم الأول
الأسماء التى وردت فى القرآن الكريم
بنفس لفظها فى الحديث الشريف

أذكر فى هذا القسم ما ورد بلفظه ، وقد قدمت ما ورد باللفظ تماما ، وبعده أذكر ما ورد بدون (أل) فى القرآن الكريم ، مع ملاحظة أنى سأكتفى بذكر أول سورة شريفة يرد فيها الاسم ، فإذا كان الاسم ورد بدون تعريف فى سور متقدمة ثم ورد معرفا بعد ذلك اكتفيت بذكر السورة التى ورد فيها الاسم معرفا ، وقد بدأت بالأسماء التى وردت فى أواخر سورة (الحشر) [1] لأن هذه الآيات الثلاث تضمنت خمسة عشر اسما من أسماء الله الحسنى .

* * * * * * * *

---

(١)الآيات الثلاث الأخيرة تضمنت خمسة عشر اسما - والخامس عشر هو الحكيم - ولم أذكره مع الأربعة عشر لأنه ورد فى الحديث متأخرا عنها فذكرته فى موضعه ، ومما يناسب ذكره أن الآيات الأربع الأخيرة أى من أول : ﴿ لَـوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ ﴾ ثم الثلاث التى بها الأسماء الحسنى سمعت من بعض أهل الصلاح أن من قرأها مع سور الإخلاص والمعوذتين صباحا ومساءً كان فى رعاية الله ، وليس فى القرآن الكريم ثلاث آيات متتالية جمعت خمسة عشر اسما من أسماء الله الحسنى غير هذه الآيات الشريفة .

أ- الأسماء التى وردت بلفظها تماما وعددها : ٥٤

١- الله ، ٢- الرحمن ، ٣- الرحيم ، ٤- الملك ، ٥- القدوس ، ٦- السلام ، ٧- المؤمن ، ٨- المهيمن ، ٩- العزيز ، ١٠- الجبار ، ١١- المتكبر ، ١٢- الخالق ، ١٣- البارئ ، ١٤- المصور ، فهذه فى سورة (الحشر) وقد وردت قبل ذلك فى سور سابقة ، ولكنها متفرقة ولم تجمعها بهذا النسق غير آيات سورة (الحشر) .

١٥- الغفار ، ورد فى سورة (ص) ١٦- القهار ، فى سورة (يوسف) ، ١٧- الوهاب ، فى سورة (آل عمران) ١٨- الرزاق ، فى سورة (الذاريات) ١٩- الفتاح ، فى سورة (سبأ) ٢٠- العليم ، ٢٧- السميع ، كلاهما فى سورة (البقرة) ٢٨- البصير ، فى سورة (الإسراء) ٣١- اللطيف ، ٣٢- الخبير ، كلاهما فى سورة (الأنعام) ٣٤- العظيم ، سورة (البقرة) ٣٥- الغفور ، سورة (يونس) ٣٧- العلى سورة (البقرة) ٣٨- الكبير ، سورة (الرعد) ٤٣- الكريم سورة (الانفطار) ٤٤- الرقيب ، سورة (المائدة) ٤٧- الحكيم ، سورة (البقرة) ٤٨- الودود ، ٤٩- المجيد كلاهما فى سورة (البروج) ٥٢- الحق ، سورة (الأنعام) ٥٣- الوكيل سورة (آل عمران) ٥٤- القوى ، سورة (هود) ٥٥- المتين ، سورة (الذاريات) ٥٦- الولى ، سورة (الشورى) ٥٧- الحميد ، سورة (إبراهيم) ٦٣- الحى ، ٦٤- القيوم ، كلاهما فى سورة (البقرة) ٦٧- الواحد ، سورة (يوسف) ٦٨- الصمد ، سورة (الإخلاص) ٦٩- القادر ، سورة (الأنعام) ، ٧٣- الأول ، ٧٤- الآخر ، ٧٥- الظاهر ، ٧٦- الباطن ، هذه الأربعة فى سورة (الحديد) ٧٨- المتعال ، فى سورة (الرعد) ٧٩- البر ، سورة (الطور) ٨- التواب ، سورة (البقرة) ٨٤- مالك الملك ، (آل عمران) ٨٥- ذو الجلال والإكرام سورة (الرحمن) ٨٨ ، الغنى ، سورة (الأنعام) .

فهذه هى الأسماء التى وردت بنفس ألفاظها وعددها أربعة وخمسون .

* * * * * * *

ب- الأسماء التى وردت بلفظها ولكن بدون (أل) أو بصيغة الجمع

٣٣- الحليم: ورد فى سورة (البقرة) (حليم) بدون (ال) ولم يرد فى القرآن الكريم لفظ (الحليم) بالتعريف إلا ما جاء فى سورة هود على لسان قوم سيدنا (شعيب) لما قالوا له: ﴿ إِنَّكَ لأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ يسخرون منه .

٣٦- الشكور: ورد اسمه تعالى (شكور) بدون (ال) فى سورة (فاطر) ولم يرد فى القرآن الكريم لفظ (الشكور) معرفا إلا قوله تعالى فى سورة (سبأ): ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ .

٣٩- الحفيظ: ورد اسمه تعالى (حفيظ) بدون (ال) فى سورة (هود) وفى غيرها ولم يرد معرفا .

٤٠- المقيت: ورد قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴾ ولم يرد إلا فى سورة (النساء) .

٤١- الحسيب: ورد قوله تعالى: ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا) بدون (ال) فى سورة النساء .

٤٥- المجيب: ورد فى سورة (هود) (مجيب) بدون تعريف وورد فى سورة الصافات: ﴿ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴾ بالجمع .

٤٦- الواسع: ورد فى سورة (البقرة) (واسع) بدون (ال) .

٥١- الشهيد: ورد اسمه تعالى (شهيد) بدون (ال) فى سورة (آل عمران) .

٦١- المحيى: ورد قوله تعالى: ﴿ لَمُحْيِي الْمَوْتَى ﴾ فى سورة (الروم) بدون (ال) .

٧٠- المقتدر: ورد قوله تعالى: ﴿ مُّقْتَدِرُ ﴾ فى سورة (القمر) بدون (ال) وورد قبل ذلك فى الكهف: ﴿ مُّقْتَدِرًا ﴾ .

٧٧- الوال: ورد قول الله تعالى: ﴿ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴾ فى سورة (الرعد) بدون (ال) .

٨١- المنتقم: ورد قوله تعالى: ﴿ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ بصيغة الجمع وبدون تعريف فى سورة (السجدة).

٨٢- العفو: ورد فى سورة (الحج): ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ بدون (ال).

٨٣- الرؤوف: ورد فى سورة (البقرة): ﴿ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ بدون (ال).

٨٧- الجامع: لم يرد الجامع بالتعريف ولكن ورد (جامع الناس) فى آل عمران.

٩٣- النور: ورد قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ فى سورة (النور) بالإضافة وبدون تعريف.

٩٤- الهادى: ورد قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ فى سورة (الحج) بالإضافة وبدون تعريف.

٩٥- البديع: ورد قوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ فى سورة (البقرة) بالإضافة وبدون تعريف.

٩٧- الوارث: ورد قوله تعالى: ﴿ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾ فى سورة (الحجر) فهذه تسعة عشر اسما من أسماء الله الحسنى ورد بعضها بدون "ال"، وورد بعضها مضافا، وورد بعضها بصيغة الجمع.

* * * * * * * *

القسم الثانى

ما لم يرد بلفظه فى القرآن الكريم ولكن ورد من الأفعال أو الأسماء ما يؤدى إليه

٢١- القابض: ٢٢- الباسط: ورد فى سورة (البقرة) قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ ﴾ فعرف من ذلك أنه (القابض) (الباسط).

٢٤- الرافع: ورد فى سورة (الأنعام) قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ فعلم من ذلك أنه (الرافع)، وقد جاء قبل ذلك فى سورة (البقرة): ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾ ولكن ذلك خاص بالرسل مثل قوله تعالى: ﴿ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ فى سورة (آل عمران) فهو خاص بسيدنا عيسى، ومن أجل ذلك لم أذكر هذا الاسم فى القسم الأول.

٢٥- المعز: ٢٦- المذل: ورد قوله تعالى: ﴿ وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء ﴾ فى سورة (آل عمران) فعلم من ذلك أنه (المعز المذل).

٢٩- الحكم: ورد قوله تعالى فى سورة (الأنعام): ﴿ أَفَغَيْرَ اللّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا ﴾ فعلم من ذلك أنه الحكم.

٣٠- العدل: ورد فى سورة (النحل) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ﴾ فعلم من ذلك أنه الحكم العدل.

٥٠- الباعث: ورد قوله تعالى: ﴿ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ ﴾ فى سورة (الحج) فعلم من ذلك أنه (الباعث) أى: محيى الموتى أما إذا كان المراد (الباعث) من الإرسال فقد ورد ﴿ فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ ﴾ فى سورة (البقرة).

٥٨- المحصى: ورد قوله تعالى: ﴿ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾ فى سورة (الجن).

٥٩- المبدئ ٦٠- المعيد: قال تعالى فى سورة (العنكبوت): ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ

يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ فعلم أنه (المبدئ المعيد) .

٦٢- المميت: قال الله سبحانه وتعالى فى سورة (الحجر): ﴿ إِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾ .

٦٥- الواجد: قال الله سبحانه وتعالى فى سورة (الضحى): ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَى ﴾ .

٧١- المقدم: قال الله سبحانه وتعالى فى سورة (ق): ﴿ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ﴾ بتشديد الدال .

٧٢- المؤخر: قال الله تعالى فى سورة (هود): ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ ﴾ وقال أيضا فيها: ﴿ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلاَّ لأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴾ بتشديد الخاء المعجمة فى اللفظين .

٨٦- المقسط: لم يرد إلا قوله تعالى: ﴿ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ ﴾ فى سورة (آل عمران) وأما لفظ المقسط فقد ورد صفة لمن يحبهم الله تعالى وبهذه المناسبة أقول: إن قسط بمعنى جار وظلم- والقاسط من أهل النار: وإن أقسط بمعنى عدل ومنه المقسط .

٨٩- المغنى: ورد قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ﴾ فى سورة (النجم) .

٩١- الضار: ورد فى سورة (الأنعام): ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ ﴾ ، فأخذ من ذلك اسمه تعالى (الضار) .

٩٢- النافع: ورد قوله تعالى فى سورة (الفتح): ﴿ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ﴾ فعلم أنه سبحانه وتعالى (الضار النافع) .

٩٦- الباقى: ورد قوله تعالى: ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ فى سورة (الرحمن)، وورد قبل ذلك فى سورة (طه): ﴿ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ .

٩٨- (الرشيد) لم يرد لفظ الرشيد فى أسمائه تعالى ولكن ورد قول قوم سيدنا (شعيب) له: ﴿ إِنَّكَ لأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ فى سورة (هود) ، وإنما ورد ﴿ وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ فى سورة (الكهف) ، فأخذ من ذلك اسمه تعالى (الرشيد) ،

وأرى هذا الاسم وتاليه أشبه بالقسم الثالث لولا وجود لفظ (الرشيد) فى القرآن الكريم .

٩٩- الصبور: ورد قوله تعالى: ﴿ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ ﴾ فى سورة (النحل) وما قيل فى اسمه تعالى (الرشيد) يصح هنا أيضا لولا وجود لفظ وأنه بالله سبحانه وتعالى .

فهذه اثنان وعشرون اسما لم ترد بألفاظها وإنما ورد فى القرآن الكريم ما يؤدى إليها .

* * * * * * * *

القسم الثالث

ما ليس له أثر فى القرآن الكريم
وورد فى الحديث الصحيح وهى أربعة أسماء

٢٣- الخافض: ٤٢- الجليل ، ٦٦- الماجد ، ٩٠- المانع ، فهذه الأسماء الأربعة وردت فى حديث الترمذى ولكنها لم ترد فى القرآن الكريم لا بلفظها ولا باسم أو فعل يؤدى إليها ، فألفاظ الخفض فى القرآن أربعة ، ثلاثة منها فعل فاعله الإنسان ، والرابع من صفات القيامة ، وكذلك ألفاظ المنع فلا شىء منها يمكن استنباط اسمى الخافض والمانع ، نعم قد يقال: إنه يمكن استنباط الجليل من أنه سبحانه وتعالى ذو الجلال والإكرام .

ويمكن استنباط الماجد من أنه سبحانه وتعالى المجيد ، ولكنى أرى ذلك بعيدا فقد ذكر ﴿ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ و(الجليل) فى الحديث: كما ذكر (المجيد) و(الماجد): ولكن لم يرد فى القرآن الكريم لا اسمه تعالى (الجليل) ولا اسمه تعالى (الماجد) كما سلف القول .

وقد رقمت الأسماء الحسنى بترتيب ورودها فى حديث الترمذى من (١) إلى (٩٩) دون رعاية للأقسام الثلاثة التى فيها الأسماء الحسنى .

وأخيرا أقول: إن هناك أسماء وردت فى القرآن الكريم وصف الله تعالى بها ذاته ولم ترد فى حديث الترمذى: مثل (ذو الرحمة) فى سورة (الكهف) و(الكافى) فى قوله: ﴿ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ فى (الزمر) ، و ﴿ مَلِيكٍ ﴾ فى (القمر) و ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ فى (البروج) و ﴿ أَحَدٌ ﴾ فى (الإخلاص) .

وإنما اخترت ما فى حديث (الترمذى) ؛ لأن الناس جميعا على طوال القرون تواضعوا على صحة هذه الأسماء وحفظوها ، ومنهم من جعلها وردا ، وذلك لقول سيدنا رسول الله ﷺ: **«إن لله عز وجل تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة هو الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم»** إلى قوله تعالى: ﴿ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ .

وقد ذكرت فى هذا الباب مرقومة بترتيبها فى الحديث الشريف كما سلف القول .

الباب الرابع عشر
موجز تراجم القراء الأربعة ورواتهم الثمانية والعشرين

ذكر السيوطى فى الجامع الصغير أن أحمد والبخارى ومسلما أخرجوا عن ابن عباس رضى الله عنهم قول سيدنا رسول الله ﷺ: «**أقرأنى جبريل القرآن على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده فيزيدنى حتى انتهى إلى سبعة أحرف**» وأنه حديث صحيح - وقد أفرد شيخ القراء الإمام ابن الجزرى [(١)] فى مقدمة كتابه (النشر) [(٢)] بحثا وافيا لبيان أن الأحرف السبعة مراد الحديث ليست هى القراءات السبع التى ألف فيها الإمام (الدانى)[(٣)] كتابه (التيسير) [(٤)] ، ثم جاء بعد ذلك شيخ القراء الإمام الشاطبى [(٥)] فنظم فيها قصيدته[(٦)] المشهورة ، ومن أجل ذلك نظم الإمام ابن الجزرى قصيدة بوزن وروى

---

(١) هو إمام القراء أبو الخير محمد بن محمد العمرى الدمشقى ثم الشيرازى الشافعى المعروف بابن الجزرى نسبه لجزيرة ابن عمر قرب الموصل ، ولد ليلة السبت ٢٥ من شهر رمضان سنة ٧٥١ بدمشق ؛ وتوفى فى شيراز بمملكة إيران اليوم قبيل ظهر الجمعة خامس ربيع الأول سنة ٨٣٣هـ وله مؤلفات كثيرة انظر ترجمته فى مقدمة النشر طبع دمشق .

(٢) هو كتاب "النشر فى القراءات العشر" طبع فى دمشق سنة ١٣٤٥هـ بتصحيح محمد أحمد دهمان فى جزءين .

(٣) هو أبو عمرو عثمان بن سعيد الدانى القرطبى ولد سنة ٣٧١هـ وتوفى فى دانية (بشرق الأندلس - أسبانيا اليوم) يوم الاثنين منتصف شوال سنة ٤٤٤ ترجم له ابن الجزرى فى مؤلفه غاية النهاية فى طبقات القراء فقال عنه : العلامة الحافظ أستاذ الأستاذين وشيخ مشايخ المقرءين .

(٤) طبع كتاب "التيسير فى القراءات السبع" ضمن النشريات الإسلامية لجمعية المستشرقين الألمانية برقم ٢ فى مطبعة الدولة باستمبول سنة ١٩٣٠ م .

(٥) هو أبو القاسم وأبو محمد القاسم بن فيرة بكسر الفاء وضم الراء المشددة (ومعناها الحديد بلغة الأسبان) الضرير ولى الله . ولد فى آخر سنة ٥٣٨هـ فى (شاطبة) شرق الأندلس وتوفى فى ٢٨ من جمادى الآخر سنة ٥٩٠هـ ودفن فى القرافة بمقبرة القاضى الفاضل . قلت : قبره اليوم عليه قبة يجاورها مسجد يعرف باسم الشاطبى قريب من محطة المواصلة الحديدية فى شرق الإمام الشافعى بالقاهرة . وهو مزور وعليه المهابة والنور .

(٦) هى القصيدة المسماه (حرز الأمانى ووجهة التهانى) وقد طارت شهرتها فى الآفاق وخدمها العلماء بالشروح والتفسيرات . ومن شروحها المطبوعة شرح (ابن القاصح) وهو أبو القاسم على بن عثمان سماه "سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهى" طبع فى مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٤٥هـ فرغ منه يوم الخميس ١٨ شعبان سنة ٧٥٩هـ وكانت وفاة ابن القاصح سنة ٨٠١هـ ويلاحظ أنه جاء فى أول الكتاب ما ذكرته آنفا . وفى آخر الشرح أنه أبو الحسن على بن محمد بن عثمان كما أن الزركلى ذكر فى ترجمته أنه أبو البقاء على بن عثمان .

الشاطبية [١] ضمنها قراءة ثلاثة من القراء لتكون هى والشاطبية حاويتين عشر قراءات - ثم ألف كتابه (النشر فى القراءات العشر) التى اختارها ، ثم جاء بعد ذلك الشيخ الدمياطى [٢] الشهير بالبناء فألف كتابه (إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر) [٣] ضمنه القراءات السبع الأولى وزيادة ابن الجزرى الثلاث وأربع قراءات كان بعض الناس يرونها شاذة فقال صاحب (الاتحاف) إنها مشهورة وإن الشاذ ما يكون وراء هذه القراءات الأربع عشرة وسأذكر هنا موجز تراجم القراء مع اختيار راوبين لكل قارئ ، والرواة هم الذين وقع عليهم اختيار صاحب (الإتحاف) ومن قبله ، وسأرقم أسماء القراء من (١) إلى (١٤) إلى يمين الاسم وسأضع لثلاثة (ابن الجزرى) أرقاما من (١) إلى (٣) إلى يسار الاسم وأيضا الأربعة (البناء) .

والقراء ينقسمون بحسب أقطارهم إلى ثلاثة أقسام: حجازيون ، و(عراقيون) ، و(شامى) . وينقسم الحجازيون إلى مدنيين اثنين ، ومكيين اثنين ، وينقسم العراقيون إلى أربعة بصريين وخمسة كوفيين ، وهذا هو بيانهم بترتيبهم فى الكتب المذكورة آنفا :

١- نافع المدنى:

هو أبو رويم وقيل: أبو الحسن وأبو عبدالله وأبو عبدالرحمن وأبو نعيم (أى خمسة أقوال فى كنيته) نافع بن عبدالرحمن إمام أهل المدينة فى زمانه كان حالك السواد صبيح الوجه حسن الخلق فيه دعابة ، وكان إذا تكلم يشم من فيه رائحة المسك وذلك لأنه رأى سيدنا رسول الله ﷺ فى الرؤيا يقرأ فى فمه وإلى ذلك أشار الشاطبى فى قوله فى قصيدته الشاطبية (فأما الكريم السر فى الطيب نافع) ، توفى سنة ١٦٩ على الأصح فى المدينة المنورة وله تسع وتسعون سنة ، وراوياه هما :

---

(١) هى الدرة المضية فى القراءات الثلاثة المرضية طبعت فى مصر سنة ١٣٤٢ مع شرحها للسمنودى الشافعى وهو محمد بن حسن المولود فى سمنود سنة ١٠٩٩ والمتوفى فى القاهرة سنة ١١٩٩ ودفن فى زاوية بقرب قنطرة الموسكى كما قال الجبرتى .

(٢) مر موجز ترجمة الدمياطى فى ص ٣١ آخر الباب الثالث .

(٣) طبع إتحاف فضلاء البشر فى المطبعة العامرة بالأستانة سنة ١٢٨٥ وطبع بعد ذلك فى مصر وله اسم آخر أيضا هو منتهى الأمانى والمسرات فى علوم القراءات وقد ذكر المؤلف الاسمين فى مقدمته .

أ- قالون: هو أبو موسى عيسى بن مينا ولد سنة ١٢٠هـ وتوفى سنة ٢٢٠هـ على الأصح . كان جيد القراءة فسماه شيخه نافع باسم (الجيد) فى الرومية وهو قالون (نطق الروم كالوه) وكان قالون رومى الأصل .

ب- ورش: هو أبو سعيد وأبو القاسم وأبو عمرو (ثلاث كنى) ، قيلت فيه: عثمان بن سعيد القبطى المصرى شيخ الإقراء بالديار المصرية ولد فى مصر سنة ١١٠هـ وتوفى فيها سنة ١٩٧هـ سماه شيخه (الورشان) وهو طائر فاختصر إلى (ورش) وقيل: إن أصل التسمية (ورش) ، والورش: شىء يصنع من اللبن لقب به لبياضه ، وقيل: إنه كان أندى صوتا فسأله شيخه عن أجمل الطيور صوتا بمصر . فقال: (الورشان) فسماه به ، وأحسبه ما نسميه اليوم اليمام .

٢- ابن كثير المكي:

هو أبو معبد عبدالله بن كثير فارسى الأصل . ولد بمكة المكرمة سنة ٤٥هـ وتوفى بها سنة ١٢٠هـ وكان إمام أهل مكة فى زمانه وراوياه هما:

أ- البزى: هو أبو الحسن أحمد بن محمد البزى (بفتح الموحدة وكسر الزاى المشددة) مقرئ (مكة المكرمة) ، ومؤذن المسجد الحرام ولد سنة ١٧٠هـ وتوفى سنة ٢٥٠هـ وبينه وبين شيخه ابن كثير رجلان أى أنه لم يتلق منه مباشرة .

ب- قنبل: هو أبو عمر محمد بن عبدالرحمن شيخ القراء بالحجاز ولد سنة ١٩٥هـ وتوفى سنة ٢٩١هـ وبينه وبين ابن كثير أربعة رجال . وقنبل (بضم القاف والموحدة بينهما نون ساكنة وفى الآخر لام) .

٣- أبو عمرو - البصري:

هو أبو عمرو زبان بن العلاء (بفتح الزاى والموحدة المشددة وقيل فى اسمه: العريان ، ويحيى وقيل: اسمه كنيته) سيد القراء فى زمانه ، ولد بمكة المكرمة سنة ٦٨هـ على الأرجح ، ومات بالكوفة سنة ١٥٤هـ فى قول الأكثر وهو عربى تميمى وراوياه هما:

أ- الدورى: هو أبو عمر حفص بن عمر الدورى (بضم المهملة) النحوى الضرير إمام القراء فى عصره توفى فى شوال سنة ٢٤٦هـ .

ب- السوسى: هو أبو شعيب صالح بن زياد السوسى الرقى و(السوس) موضع (بالأهواز) ، توفى فى الرقة فى أول سنة ٢٦١هـ .

وقد قرأ السوسى ، والدورى ، على (اليزيدى) (القارئ الثانى عشر صاحب أبى عمرو بن العلاء) .

٤- ابن عامر - الشامى - (الدمشقى):

هو أبو عمران عبدالله بن عامر ولد سنة ٨هـ وتوفى يوم عاشوراء سنة ١١٨هـ عن نحو عشر ومائة سنة فى دمشق ، وهو إمام أهل الشام وهو عربى قحطانى وراوياه هما :

أ- هشام: هو أبو الوليد هشام بن عمار الدمشقى إمام أهل دمشق ولد سنة ١٥٣ وتوفى سنة ٢٤٥هـ وقيل: سنة ٢٤٤هـ .

ب- ابن ذكوان: هو أبو عمرو وأبو محمد عبدالله بن أحمد القرشى الفهرى شيخ الإقراء بالشام ، وإمام جامع دمشق ولد يوم عاشوراء سنة ١٧٣هـ ، وتوفى يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شوال سنة ٢٤٢هـ وقيل: لسبع خلون منه . ويلاحظ أنه يوجد بين كل من هشام ، وابن ذكوان وبين شيخهما ابن عامر رجلان ، وذكوان (بفتح الذال المعجمة وسكون الكاف فواو فألف فنون) .

٥- عاصم (الكوفى):

هو أبو بكر عاصم بن أبى النجود (بفتح النون) بهدلة (بفتح الموحدة والمهملة بينهما هاء ساكنة) وقيل: اسم أبى النجود (عبد) وبهدلة اسم أمه شيخ القراء بالكوفة ، توفى فيها سنة ١٢٧هـ فى آخرها ، وقيل: سنة ١٢٨هـ وراوياه هما:

أ- شعبة: هو أبو بكر شعبة بن عياش (بآخر الحروف والشين المعجمة) الحناط (بالحاء المهملة والنون) الأسدى الكوفى اختلف فى اسمه على ثلاثة عشر قولا ، أصحها شعبة ، ولد سنة ٩٥هـ وتوفى فى جمادى الأولى سنة ١٩٣هـ ، وقيل: ١٩٤هـ

وشعبة بضم الشين المعجمة وسكون العين المهملة وفتح الموحدة .

ب- حفص: هو أبو عمر حفص بن سليمان الأسدى الكوفى البزاز ويعرف بحفيص (على التصغير) ولد سنة ٩٠هـ وهو أعلم الناس بقراءة عاصم ، وكان حفص ربيبه ، توفى سنة ١٨٠هـ على الصحيح ، وقراءة (عاصم) بروايته هى المنتشرة اليوم فى معظم بلاد الإسلام وكأنى بالإمام (الشاطبى) كان يستشف الغيب لما قال: (وحفص وبالإتقان كان مُفضلا) ، نعم قال الشراح: إن مراده أنه كان أشد إتقانا من شعبة ، ولكن القول كان إشارة إلى أن الناس ستفضل فى الأخذ رواية حفص .

٦- حمزة (الكوفى):

هو أبو عمارة حمزة بن حبيب المعروف بالزيات ولد سنة ٨٠هـ وتوفى فى حلوان (موضعها اليوم فى غرب مملكة إيران شمال شرق مدينة قصر شرين) سنة ١٥٦هـ على الأرجح ، وقبره بها مشهور فى زمن ابن الجزرى كما ذكر فى (النهاية) وروايا ه هما:

أ- خلف: وهو القارئ العاشر وتأتى ترجمته هناك فى موضعها .

ب- خلاد: هو أبو عيسى خلاد بن خالد وقيل: أبو عبدالله توفى سنة ٢٣٠هـ ويلاحظ أن كلا من خلاد ، وخلف رويا عن أبى عيسى ويقال: أبو محمد سليم بن عيسى المولود سنة ١٣٠هـ والمتوفى سنة ١٨٨هـ على الأرجح وهو أخذ عن حمزة .

٧- الكسائى (الكوفى):

هو أبو الحسن على بن حمزة ، فارسى الأصل ، انتهت إليه رياسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات: اختلف فى تسميته بالكسائى فقال: لأنى أحرمت فى كساء وقيل: لأنه كان يتشح بكساء ، توفى سنة ١٨٩هـ وهو فى صحبة الرشيد فى قرية (رنبوية) بقرب الرى (خربت الرى وعلى كثب منها تقوم مدينة طهران عاصمة مملكة إيران اليوم) ومات معه فى نفس المكان إمامنا محمد بن الحسن الشيبانى فقال الرشيد (أمير المؤمنين المتوفى سنة ١٩٣هـ): دفنا الفقه والنحو بالرى ، وذلك لأن الكسائى كان مشهورا بالنحو وراوياه هما:

أ- الليث: هو أبو الحارث الليث بن خالد البغدادى توفى سنة ٢٤٠هـ .

ب- الدورى: هو أول راوي أبى عمرو وقد مرَّت ترجمته هناك ، ونسبته إلى الدور (جمع دار) موضع ببغداد كما قال ابن الجزرى .

فهؤلاء هم القراء السبعة الذين ألف الدانى كتابه (التيسير) فى قراءتهم ونظمها الشاطبى فى قصيدته المشهورة .

٨- أبو جعفر - المدنى -١- :

هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع بقافين بينهما مهملة المدنى إمام أهل المدينة فى القراءة فى زمانه ، توفى سنة ١٣٠هـ وذكر ابن الجزرى فى (غاية النهاية) أنه أقرأ الناس قبل واقعة (الحرة) فإذا قدرنا أنه أقرأ الناس وهو فى العشرين فيكون ناهز التسعين (بتقديم التاء) وهو شيخ نافع القارئ الأول ، وراوياه هما:

أ- عيسى: وهو أبو الحارث عيسى وردان المدنى الحذّاء (بفتح المهملة وتشديد المعجمة) ، مات فى حدود سنة ١٦٠هـ .

ب- ابن جماز: هو أبو الربيع سليمان بن مسلم بن جماز (بالجيم والزاى مع تشديد الميم) ، مات بعد سنة ١٧٠ .

٩- يعقوب البصرى - ٢ - :

هو أبو محمد يعقوب بن إسحاق إمام جامع البصرة قرأ على من قرأ على عاصم وقيل: قرأ أيضا على أبى عمرو مات فى ذى الحجة سنة ٢٠٥هـ وله ثمان وثمانون سنة ، وذكر ابن الجزرى فى النهاية أن أباه مات أيضا عن ثمان وثمانين سنة ، وقيل: إنه كان سابع القراء ولكن ابن مجاهد [1] وضع الكسائى بدله فى سنة ٣٠٠هـ أو نحوها وراوياه هما:

---

(١)هو أبو بكر أحمد بن موسى المعروف بابن مجاهد التميمى البغدادى أول من سبع السبعة (أى جمع القراءات السبع)على النظام الذى احتذاه بعده الدانى ، والشاطبى ولد فى بغداد سنة ٢٤٥هـ وتوفى ظهر يوم الأربعاء العشرين من شعبان سنة ٣٢٤هـ .

أ- رويس: هو أبو عبدالله محمد بن المتوكل اللؤلؤى البصرى المعروف برويس توفى فى البصرة سنة ٢٣٨هـ ورويس بضم الراء وفتح الواو وبعد آخر الحروف الساكنة سين مهملة .

ب- روح: هو أبو الحسن روح بن عبدالمؤمن البصرى النحوى مات سنة ٢٣٤هـ وقيل: سنة ٢٣٥هـ ، وروح بفتح الراء وسكون الواو .

١٠- خلف الكوفى -٣ -:

هو أبو محمد خلف بن هشام البزار (زاى قبل الألف وراء بعدها) أحد القراء العشرة وأول راوىّ حمزة سادس القراء ، ولد سنة ١٥٠هـ وتوفى سنة ٢٢٩هـ ببغداد فى جمادى الآخرة وهو مختف من الجهمية وراوياه هما :

أ- إسحاق: هو أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم المروزى ثم البغدادى وراق خلف وراوى اختياره عنه توفى فى سنة ٢٨٦هـ .

ب- إدريس: وهو أبو الحسن إدريس بن عبدالكريم الحداد البغدادى توفى سنة ٢٩٢هـ يوم الأضحى عن ثلاث وتسعين سنة ، وقيل: توفى سنة ٢٩٣هـ .

فهؤلاء هم الثلاثة الذين نظم ابن الجزرى قصيدته فى قراءاتهم ليكمل بها الشاطبية ، ثم ألف كتابه "النشر فى قراءاتهم العشر" .

١١- ابن محيصن المكى -١-:

هو محمد بن عبدالرحمن واختلف فى اسمه فقيل: عمر ؛ وقيل: عبدالرحمن بن محمد ؛ وقيل: محمد بن عبدالله مقرئ أهل مكة المكرمة مع ابن كثير (القارئ الثانى) مات سنة ١٢٣هـ وقيل: سنة ١٢٢هـ وهو شيخ أبى عمرو بن العلاء وراوياه هما :

أ- البزى: أول راوىّ ابن كثير وقد مرَّ هناك .

ب- ابن شنبوذ: هو أبو الحسن محمد بن أحمد البغدادى شيخ الإقراء بالعراق توفى فى صفر سنة ٣٢٨هـ . وشنبوذ بفتح الشين المعجمة والنون وضم الموحدة وبعد الواو ذال معجمة .

ويلاحظ وجود رجلين بين (البزى) وشيخه (ابن محيصن) ، ووجود ثلاثة رجال بين (ابن شنبوذ) وبين شيخه (ابن محيصن) .

١٢- اليزيدى البصرى -٣- :

هو أبو محمد يحيى بن المبارك العدوى البصرى النحوى المقرئ نزل بغداد . وعرف باليزيدى لصحبته يزيد بن منصور الحميرى خال المهدى (ثالث العباسيين المتوفى سنة (١٦٩هـ) فكان يؤدب ولده ، أخذ عن (أبى عمرو) القارئ الثالث وأيضا عن (حمزة) القارئ السادس توفى سنة ٢٠٢هـ بمرو ، وله أربع وسبعون سنة (بتقديم السين) . وقيل : بل جاوز التسعين (بتقديم التاء) وقارب (المائة) وراوياه فى قراءته هما :

أ- سليمان : وهو أبو أيوب سليمان بن أيوب الخياط البغدادى المعروف بصاحب البصرى توفى سنة ٢٣٥هـ .

ب- ابن فرح : هو أبو جعفر أحمد بن فرح بالحاء المهملة الضرير البغدادى المفسر قرأ على الدورى (أول راويّ أبى عمرو) على اليزيدى ، وتوفى بالكوفة فى ذى الحجة سنة ٣٠٣هـ وقد قارب التسعين ، وقيل: سنة ٣٠١هـ ، وقيل: سنة ٣٠٤هـ .

١٣- الحسن البصرى -٣- :

هو الإمام أبو سعيد الحسن بن أبى الحسن يسار بفتح آخر الحروف بعدها سين مهملة البصرى التابعى المبارك المشهور الذى تنتهى إليه معظم أسانيد طرق السادة الصوفية . عن سيدنا على رضى الله عنه عن سيدنا رسول الله ﷺ ، ولد سنة ٢١هـ وتوفى سنة ١١٠هـ فى البصرة ، وراوياه قراءته هما :

أ- البلخى : نسبة إلى (بلخ) بفتح الموحدة وسكون اللام فخاء معجمة مدينة من مدن شمال مملكة أفغانستان اليوم وهو أبو نعيم شجاع بن أبى نصر توفى فى بغداد سنة ١٩٠هـ وكانت ولادته فى بلخ سنة ١٢٠هـ قرأ على أبى عمرو (القارئ الثالث) وأبو عمرو روى عن الحسن ، وفى "غاية النهاية فى ترجمة الحسن" أن البلخى قرأ على عيسى بن عمر النحوى المتوفى سنة ١٤٩هـ الذى قرأ على الحسن وأن هذا ما أسنده (الأهوازى) .

ب- الدورى : هو أول رواى أبى عمرو (القارئ الثالث) ، قرأ الدورى على شجاع البلخى بسنده السابق .

١٤- الأعمش - الكوفى -٤- :

هو أبو محمد سليمان بن مهران المعروف بالأعمش الكوفى ولد سنة ٦٠هـ وتوفى سنة ١٤٨هـ كانت له ملح ونوادر ، وراوياه فى قراءته هما :

أ- الشنبوذى : وهو أبو الفرج محمد بن أحمد الشطوى (بفتح الشين المعجمة والطاء المهملة وكسر الواو) الشنبوذى (بفتح الشين المعجمة والنون وضم الموحدة) نسبة إلى ابن شنبوذ ثانى راويّ ابن محيصن القارئ الحادى عشر لكثرة ملازمته له ، ولد سنة ٣٠٠هـ وتوفى سنة ٣٨٨هـ وبينه وبين شيخه الأعمش خمسة رجال ، منهم خلف (القارئ العاشر) ، والكسائى (القارئ السابع) .

ب- المطوعى : وهو أبو العباس الحسن بن سعيد ، توفى سنة ٣٧١هـ وقد جاوز المائة وبينه وبين شيخه الأعمش أربعة رجال منهم خلف والكسائى أيضا والمطوعى (بضم الميم وفتح الطاء المهملة المشددة وكسر الواو المشددة وكسر العين المهملة) .

فهؤلاء هم : الأربعة الذين زادهم صاحب "إتحاف فضلاء البشر على ما فى النشر" فاحتوى كتابه المذكور على أربع عشرة قراءة ، رضى الله عنهم أجمعين ، وألحقنا بهم غير فاتنين ولا مفتونين .

* * * * * * * *

إعجاز التلقى المحمدى للقرآن

لعلنا أدركنا من البيان السابق ، مدى تلك الهوة التى تفصل بين عالم الغيب وعالم الشهادة .

ولعلنا أدركنا أن أقصى ما وصلت إليه البشرية باستعدادها الذى منحها الله تعالى إياه بمحض العناية الربانية ، هو الخروج من نطاق العالم المنظور إلى مرتبة من مراتب العالم غير المنظور بحيث تكون مؤهلة لتلقى الخطاب الغيبى بوساطة الوحى ، دون أن تدرك الكنه الحقيقى للكلام الذاتى القديم إلا بعد تنزله إلى اللوح المحفوظ ثم إلى الروح الأمين .

ولعلنا أدركنا أن ذلك لا يتم إلا لأكمل البشر ، الجامع للكثيف واللطيف بحيث ينسجم هذان الضدان فى قوة الصحو والغيبة معا بحيث يستخدم النبى كلا منهما فيما خُلق من أجله لا يتعداه إلى غيره ، أى أنه الجامع لقمم الكمال الإنسانى التى لا نظير لها ولا يُتصوَّر كمال بعدها فى إنسان .

ولعلنا أدركنا أن هذا الكامل مع حظوته بأعلى قدر من العناية الإلهية ، نجد أنه كان يعانى من آثار الجهاد الجسدى فى سبيل الوصول إلى تلك المرتبة من مراتب التنزّل الإلهي الكريم .

ومن هنا ندرك أن منتهى علم البشر من غير الأنبياء هو الفرقان الذي تُرجم إلى كلمات عربية مبينة ، بما لها من أسرار الجمال والإعجاز .

أما بين ذلك وبين تنزّل الكتاب على قلب النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، فلم يدركه مدرك حتى الآن .

أعنى بتنزيل الكتاب ، أي القرآن .

ومن المتواتر من أحاديث بدء الوحي على قلب النبي صلى الله عليه وسلم ، وصف بنفسه وقت نزول الوحي ، أعنى الوحي بالقرآن أو الفرقان على قلبه ، قرّر صلى الله عليه وسلم أنّه كان يسمع مثل صلصلة الجرس ، كما كانت حالة صلصلة

الجرس هذه هي أشد حالات الوحي عليه .

ولا نجد ما يشبه صلصلةَ الجرس في القرآن الكريم سوى الحروف المبهمة التي افتُتحت بها بعض سور القرآن وتبلغ تسعاً وعشرين سورة .

فإذا ما رتّلنا هذه الحروف حسب ما وصل إلينا من القراءات المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم : فإننا سنحصل بالفعل على ألحان مختلفة من صلصلة الجرس تماماً كما تنطق ، فهي تختلف حدّةً وليناً ، طولاً وقصراً ، وعمقاً بعضها عن بعض ، وسنحاول ذلك مكرّرين الحروف على عدد الحركات المقرّرة لكل حرف في علم التجويد ، ثم تتبّع الحروف بالآيات التي تليها لنقيم دراستنا على أساسها .

١- ألف : ل ا ا ا ا ا ا م ي ي ي ي ي ي م

﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة) .

٢- ألف : ل ا ا ا ا ا ا ي ي ي ي ي م

﴿ اللّـــهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ * نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ ﴾ (آل عمران) .

٣- ألف : ل ا ا ا ا ا ا م ي ي ي ي ي ي م ص ا ا ا ا ا ا د .

﴿ كِــتَابٌ أُنــزِلَ إِلَــيْكَ فَــلاَ يَكُــن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الأعراف) .

يُلاحظ أن الدّال في ص : مُقَلْقَلَة .

٤- ألف : ل ا ا ا ا ا ا م ر ا ا

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ (يونس) .

٥- ألف : ل ا ا ا ا ا ا م ر

﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ (هود) .

٦- ألف : ل ا ا ا ا ا ا م ر ا ا .

﴿ تلْــكَ آيَــاتُ الْكِــتَابِ الْمُــبِينِ * إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (يوسف) .

٧- ألف: ل ا ا ا ا ا ا م ي ي ي ي ي ي م ر ا ا

﴿ تلْــكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِيَ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الرعد) .

٨- ألف: ل ا ا ا ا ا ا م ر ا ا

﴿ كِــتَابٌ أَنزَلْــنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ (إبراهيم) .

٩- ألف: ل ا ا ا ا ا ا م ر ا ا

﴿ تلْــكَ آيَــاتُ الْكِــتَابِ وَقُــرْآنٍ مُّبِينٍ * رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ (الحجر) .

١٠- ألف: ك ا ا ف هـ ا ا ي ا ا ع ي ي ي ي ي ن ص ا ا ا ا ا ا د

﴿ ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾ (مريم) .

ويلاحظ أن الصّاد مُقَلْقَلَةُ هنا أيضاً مثل صاد الأعراف ، أي يتبع ذلك فتح خفيف .

١١- ط ا ا هـ ا ا

﴿ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ (طه) .

١٢- ط ا ا س ي ي ي ي ي ي م م ي ي ي ي ي ي م

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ (الشعراء) .

يلاحظ هنا الإقلاب في قلب النون من سين ميماً كما هو مثبت س ي ي ي ي ي ن .

فإنك تلاحظ أنها مثبتة بعد الإقلاب ميم لأن بعد النون ميماً مدّية أيضاً .

١٣- ط ا ا س ي ي ي ي ي ي ن . ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ (النمل) .

١٤- ط ا ا س ي ي ي ي ي ي م م ي ي ي ي ي ي م (القصص) .

١٥- ألف : ل ا ا ا ا ا ا م ي ي ي ي ي م .

﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ ﴾ (العنكبوت) .

١٦- ألف : ل ا ا ا ا ا ا م ي ي ي ي ي م

﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ (الروم) .

١٧- ألف : ل ا ا ا ا ا ا م ي ي ي ي ي م

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ * هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴾ (لقمان) .

١٨- ألف : ل ا ا ا ا ا ا م ي ي ي ي ي م

﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (السجدة) .

١٩- ي ا ا س ي ي ي ي ي ن

﴿ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾ (ياسين) .

٢٠- ص ا ا ا ا ا ا د

﴿ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ (ص) .

والدال سبق نظيرها : فى ص الأعراف : وص . مريم .

٢١- ح ا ا م ي ي ي ي ي م

﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ (غافر) .

٢٢- ح ا ا م ي ي ي ي ي م .

﴿ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (فصلت) .

٢٣- ح ا ا م ي ي ي ي ي م ع ي ي ي ي ي ي ن س ي ي ي ي ي ي ن ق ا ا ا ا ا ا ف .

﴿ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (الشورى) .

٢٤- ح ا ا م ي ي ي ي ي م .

﴿ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ (الزخرف) .

٢٥- ح ا ا م ي ي ي ي ي م .

﴿ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ (الدخان) .

٢٦- ح ا ا م ي ي ي ي ي م .

﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ (الجاثية) .

٢٧- ح ا ا م ي ي ي ي ي م .

﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ (الأحقاف) .

٢٨- ق ا ا ا ا ا ا ف

﴿ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴾ (ق) .

٢٩- ن و و و و و ن .

﴿ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ (القلم) .

أمامنا الآن أربع عشرة وحدة صوتية . إذا رتّلناها كما هو موضّح أمامنا ، فإننا سنحصل بالفعل على أربعة عشر لوناً من ألحان صلصلة الجرس ، وهى على الترتيب :

ألم . ألمص . ألمر . الر . كهيعص . طه . طسم . طس . يس . ص . حم . حم عسق . ق . ن .

وقد كرّر بعضها حتى تمّت عدتها تسعاً وعشرين وحدة صوتية من ألحان صلصلة الجرس كان يسمعها الرسول صلى الله عليه وسلم توعي روحه وعقله .

وهى اللغة الغيبية التي كان يتلقاها أولاً ، يشعر بشدة عنيفة ما بعدها شدّة .

ونحن نلاحظ أن الترجمة الغيبية لهذه الوحدات الصوتية المنبعثة من هذه الحروف المبهمة ، هي أن هذه الحروف بهذا الصوت الذي سمعه النبي صلى الله عليه وسلم ، هي القرآن وهي الكتاب المبين كما هو واضح من الآيات المثبتة عقب تلك الحروف .

فهي الكتاب لا ريب فيه ، وهي الكتاب الذي نزّله مصدقاً لما بين يديه في التوراة والإنجيل ، وهي آيات الكتاب الحكيم ، وهي آيات القرآن وكتاب مبين ، وهي تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ، وهي تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ، وهي تنزيل من الرحمن الرحيم . . . إلى آخر ما هو واضح ظاهر لا يحتاج إلى نقاش .

كما نلاحظ أن صوت صلصلة الجرس هذه ليست هي الطريقة التي اختصّ الله بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من دون الأنبياء . بل هي الطريقة التي أنزل الله تعالى بها الكتب السماوية السابقة على القرآن إلى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كما هو مبيّن في محكم التنزيل :

﴿ حم * عسق * كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (الشورى : ١-٣) .

يتضح لنا من هذا : أن كيفية الوحي للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ، هي نفس كيفية الوحي للأنبياء السابقين ، فهذه الحروف ، لا بأعيانها المرسومة أمامنا ، وإنما بلحنها وتوقعها الذي سمعه النبي صلى الله عليه وسلم ، من الغيب ، هي جملة القرآن كله .

وهي الكتاب كما هو فى لغة الغيب المقدّسة المنزّهة عن النظير والمثيل . ومن هنا كانت الشِّدة التي عبّر عنها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأفصح عنها في الأحاديث بدء الوحي .

والله أعلى وأعلم .

* * * * * * *

مقاييس الإعجاز القرآني

١- جودة السَّبْك .

٢- جمال الأسلوب .

٣- روعة الاستعارة والتشبيه .

٤- السهولة الممتنعة .

٥- الإخبار بالمغيّبات .

٦- الإيجاز مع الكمال .

هذا وغيره ممّا هو مثله كل ما أمكن أن يصل إليه العلماء من دلائل إعجاز القرآن .

فهل هذا هو إعجاز القرآن؟!

مما نعلمه جميعاً أنّ القرآن تحدّى قوماً اشتهروا بالفصاحة والبلاغة ، وهم يملكون من وسائل الإحساس ، ومقاييس الجمال ، شيئاً واحداً رئيسياً هو الذوق العام البعيد المدى ، ذلك الذوق الذي أنبتته البيئة الصحراوية الرائعة ، ودعمه صفاء الحسّ ، وقوّة المدارك ، كما هو واضح من فصول التاريخ الجاهلي المتشعب الأنحاء .

ولا يغيب عنّا أنهم كانوا لا علم لهم بالاستعارة ولا التشبيه ولا الحصر ولا القصر ولا بفنون البديع والمعاني والبيان ، كل هذا منفيٌّ عنهم تماماً ، إلا الفهم بالسليقة الفطرية .

إن الوليد بن المغيرة ، حينما عبّر عن مشاعره نحو القرآن ، قال : إنّ له لَحَلاوة ، وإن عليه لَطَلاوة ، ثم استنتج من تلك الحلاوة والطلاوة ، أنه ليس بقول بشر ، وهو بهذا القول قد اتجه مباشرة إلى الذوق لا إلى قواعد المقابلة وردِّ العَجُزِ على الصّدر إلى غير ذلك مما لم يكن لمن أعجزهم القرآن به علم ، فما الحلاوة والطلاوة إلا مجال الذوق والوجدان ولا شيء سوى الذوق والوجدان شعر به الوليد ، ولكنه لم يستطع أن يحدد حقيقة الحلاوة والطلاوة ، ولا معرفة مصدرهما تحديداً دقيقاً ، من هنا مالَ بعض المحدثين إلى بحث موضوع إعجاز القرآن بعد دراسة فنون الموسيقى ، وتطبيقها على

موسيقى القرآن .

وهذا الرأي على أي حال قريب من الحقيقة ، إلا أنه ليس كل الحقيقة .

وهو خطوة واسعة تجاه الحقيقة ، وعلى الباحث أن يقف فيها عند نقطة هي : فساد تعليل الجمال بالمقاييس الحسابية ؛ لأن من عار الوجدان أن يُقال : إن جمال الوردة سببه حمرتها مركّبة من اللونين الأبيض والأحمر بنسبة كذا إلى كذا ، فليس في هذا التعليل جمال ولا ما يمتُ إلى الجمال إلا بصلة متنافرة مع قواعد العلم .

لقد كان كفّار الجاهلية يخشون سماع القرآن ، ويقولون لحاضريه : ﴿ لاَ تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ ﴾ (فصلت : ٣٦) .

وكان بعضهم يضع أصبعيه في أذنيه ويستغشي ثيابه لئلا يسمعه ، حتى ولو كان المسموع آيات تخلو من فنون البيان والمعاني والبديع ، من آيات الأحكام والقوانين الشرعية فلماذا؟

الحقيقة والسرّ في ذلك : أن العامل المؤثر المنبعث من القرآن هو روح القرآن ، وهو السر المكنون الذي تحدثنا عنه سابقاً ، فهو يصل إلى القلوب ويؤثر في المسامع . روح عالقة بالصورة لا صورة جوفاء ، وليست في ذوقه المادي المتمثل في الاستعارة والكناية وغيرهما .

فالقرآن : حجج تدحض مذاهب الكفر .

ويرسم شرائع وقوانين للمؤمنين ، وإخبار عن غيب .

ولكلّ لون من أصوله هذه روح ، وله في مجموعه روح شامل قريب من منبع الفيض القرآني الأوّل ، أي يذاق ولا تعرف له تفاصيل ، وهذا الروح القرآني العام هو الذي استولى دون شك على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، في عهده الأول بالوحي حتى احتاج إلى الدِّثار في جو مكة المصهور .

وهو الذي دعا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الحيرة والقلق حينما غاب عنه الوحي بعض الوقت ، وينحصر في اثنتين :

الأولى: روح القرآن:

﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا ﴾ (الشورى: ٥٢).

الثانية: حاجته إلى الدثّار:

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ (المدثر: ١ ، ٢).

وهذا هو الشعور العُلْويّ بالقرآن ، لا الشعور النازل به من مستوى البلاغة وعلومها .

والشعور العلوي هذا ، أعني روح القرآن ، هو الذي أصبح نبعاً فيّاضاً في شخصية النبي صلى الله عليه وسلم ، كما رتّل القرآن بأمر ربّه فانسَابَ نفسُ الشعور الذي أحسَّ به واستنبطه واستجمعه مع ترتيله للكلمات المنطوقة إلى نفوس السامعين ، فهزّ وجدانهم هزّاً رقيقاً ، ولكنه في الواقع بالغ القوة في النفاذ إلي الأعماق ، وعَصَرَها عَصْراً عنيفاً وهذا ما خشيه كبراء قريش على أصاغرهم أن ينقادوا لهذا الروح ، ويستسلموا للسلطان القاهر ، ذلك الذي استفاضه الرسول صلى الله عليه وسلم ، من عالم الغيب إلى عالم الإنسان المشهود .

لذا قلنا: إن القرآن متعدد الأرواح ، وله فوق ذلك روح شامل ، أي أنه تلوين يعلوه تمكين .

والذي يشعر بالقرآن ، أعني بروح القرآن ، صاحب تمكين في تلوين أو صاحب تلوين في تمكين .

والحقيقة فيه أنّ الرّوح الذي يحسّه قارئ: ﴿ وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ * وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴾ (الطور: ١-٤) غير الرّوح الذي يحسه قارئ: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى ﴾ (النجم ١-٤).

وغير الرّوح الذي يسيطر عليك وأنت تقرأ:

﴿ وَالصَّافَّات صَفًّا * فَالزَّاجِرَات زَجْرًا * فَالتَّالِيَات ذِكْرًا * إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ * رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ﴾ (الصافات: ١ - ٥).

وغير الرّوح الذي يأسرك وأنت تقرأ:

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ (الزمر: ٧٣). إلى آخره.

والخلاصة: أن هذه المشاعر الملوّنة ليست مشاعر البيان، والمعاني والبديع، إنما هي روح القرآن المُعْجِز الذي لا تشابهه روحٌ في كلام البشر.

وهو الشعور الذي كان يتسلّل في قوة إلى قلوب العرب، فيعودون إلى كلامهم وأشعارهم فلا يجدون فيها هذا الروح.

وكانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلّم، كما أُثِرت عنه ترتيلاً مخالفاً بذلك إنشادَهم لأشعارهم، ونرى، والله أعلى وأعلم، أن الحكمة في أمر الديّان، للنبي صلى الله عليه وسلم، بترتيل القرآن، في قوله تعالى:

﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ (المزمل: ٤).

ليكون استحضاره للرّوح العام للقرآن على أتمّ حالاته حتى يتمّ له بذلك التمكّن من الروح العام، مع تلوين أرواح القرآن التي عبّر عنها بعض الصحابة بالوجوه المختلفة للقرآن.

والأعظم من هذا: أن الأوامر الإلهية الصادرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم تتحرّى الوقت الذي يكتمل فيه الاستجماع، وتتهيّأ فيه الملكات لنهاية استعدادها، فتحثّ النبي صلى الله عليه وسلم على الترتيل فيها، وهو ما بعد نصف الليل:

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً * نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ (المزمل: ١-٤).

وكان من أسباب ذلك تجديد الشعور بأرواح القرآن نزولاً، وتحديد الشعور بالروح العام صعوداً، حتى يبقى القرآن في القلوب على درجته من القوة والتأثير في قلوب التّالين والسّامعين في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، وعبر العصور

والقرون .

وقد فطن السادة الصوفية إلى هذا السلوك فأوجبوا على أنفسهم قيام السَّحَر ، وقرآن الفجر المشهود من منطلق هذه النصوص :

١ - ﴿ كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ (الذاريات : ١٧) .

٢ - ﴿ وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (الذاريات : ١٨) .

٣ - ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ (الإسراء : ٧٨) .

وبقي أن تعرف ، أخي المؤمن ، أن هناك نوعاً من العلماء يسمّون بالحرفيين ، أي علماء النقل والعقل المنفصل عن وعي الروح ، فهؤلاء إذا رتّلوا القرآن ، يغلب عليهم تأمّل لغة القرآن وأساليبه ، ولا يرتقون من هذا المنطلق إلى أرواح الآيات المختلفة ، ولا إلى روح القرآن العام ، وكأنهم لم يمرّوا على تسمية الرب جلّ وعلا للقرآن ، روحاً ونوراً ، وهدىً ، وضياءً ، وكلّها معانٍ ، أسمى وأرقى من معاني الأساليب البلاغية القاصرة عن الوصول إلى سمو ورقيّ في الفيض الربّاني في أروع إعجاز بياني لسرّ القرآن وهي عاجزة تماماً عن كشف الحجب عن سرّ الغيب في كلام الرب القديم في علمه المكنون .

لماذا كان ترتيل القرآن عبادةً سامية؟

إن قال دعاة العلم بالنقل والعقل ، أعنى الحرفيين : إنه عبادة كما أمر الله بها ، فقد حرموا وعجزوا عن استجماع روح القرآن ، وتأثيرهم به في السامعين .

إننا نسمع الآية من القارئ تلو الآية فنجد اختلافاً في روح الأولى عنها في الثانية وهكذا ، من قارئ غير الآخر فنشعر بأثرها في النفوس ، وما ذلك لأسباب صوتية وتقاسيم موسيقية ، وإنما هي نفحة القدرة العلية ، ومدى القدرة على استجماع أرواح القرآن مجتمعة أو متفرقة ، وبقدر الشفافية والمنح تختلف قوة التأثير من شخص عنها في الآخر . والقرآن ذِكْر وهو أعلى مراتب الذكر .

وإن كان في تأملهم في فنون البيان والمعاني والبديع ، فليس في تلك الفنون ما يمتّ

للعبادة وللثواب ، لا من قريب ولا من بعيد ، فهي وسائل وليست غايات .

وليس لنصوص البلاغة المحفوظة تأثير الروح العام للقرآن ، بأي حال من الأحوال ، والقاعدة العامة هي:

أن الجزاء على الغايات وليس على الوسائل .

والسؤال هو: هل يستطيع الحرفيون ، أن يعلّلوا لنا سبب كثرة البكّائين لسماع القرآن ، أو لقراءته؟ كما جاء في القرآن في قوله تعالى:

﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ ﴾ (المائدة: ٨٣) .

وكما حدث في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى رأسهم الصِّدّيق الأكبر رضي الله عنه .

هل كانوا يبكون من براعة التشبيه والاستعارة ، أم من قوة البرهان؟ بل كانوا يبكون للإعجاز الروحي في سرّ الفيض القرآني المكنون ، وهذا هو الإعجاز الحق الممثَّل في روح القرآن .

هذا هو القرآن الذي تصَّدعُ الجبالُ من خشية الله ، إذا أُنزل القرآن عليها . ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾(الحشر: ٢١) .

هذا هو السَّمْت الذي استوقف النبي صلى الله عليه وسلم ، على باب ابن مسعود ليستمع إليه وهو يرتّل القرآن ، ويوصي أصحابه بأن يحذوا حذوه في القراءة .

فلا شيء إذن يحجب النفس عن تلقي فيض الحكمة إلا ما تعانيه النفوس من رانِ الإثم وكَدَر الذّنب ، أيّ إثم وأيّ ذنب كان .

والحقيقة: أن التوحيد ، في كل شيء قد غلب على النفس فاندرج الروح في النفس ، واندرج السّر وسرُّ السِّر فيها فتوحّدت النفس ، وتوحّد نظرها ، وتحدّد قصدها ، وأصبحت تبصر بعين الحقيقة ونور اليقين ، فتسموا بالروح إلى الروح الأعلى . فعادت إلى صاحبها بطرائف الحكمة ، من غير أن تتلقى من عالِمٍ علماً .

﴿ يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (البقرة: ٢٦٩)

والخلاصة: أن في القرآن: هدىً للمتقين.

وما الهدى إلا النّور، فلا هدى بغير نور، وما ذلك النور إلا روح الملأ الأعلى للنور الذي نشهده جميعاً.

فما هو إلا نور القلب الكاشف، وما هو إلا نور فيّاض على الكون دائماً، ولكن لا يتلقّاه ويدركه إلا المتقون.

وما التقوى: إلا اتخاذ وقاية من غضب الله تعالى، أو وقاية من ظلمة الأغيار، أعني شطحات القلوب شكّاً في قدرة علام الغيوب، فإنه مانع للنور.

ولا تكون تلك القلوب صاحبة النفوس الكاشفة التي تعدّ أصحابَها لتلقّي نور الهدى، أو نور الكشف أو نور الحكمة أو نور الغيب، أو ذوق الكتاب العزيز أو الإحساس بروح الغيب المُعْجِز إلا بالإيمان بالغيب.

ونلخّص ذلك في الآتي:

١- الإيمان بالغيب ابتداءً إيماناً مطلقاً دون اعتراض، ولا محاولة للجدل، ولا إقحاماً للنّفس في فهم كيفيته.

٢- الانقياد والتسليم إلى انتهاج منهج تضمّن بضعاً وسبعين شعبةً أعلاها لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق.

﴿ الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (البقرة: ١- ٣).

* * * * * * * *

وجوه الإعجاز في القرآن

اقتضت حكمة الله تعالى أن تكون معجزة الرسالة الخاتمة والآية الدّالة على صدق الرسول في التبليغ عن ربّه هي القرآن الذي جمع بين البيان الواضح ، والإعجاز القاطع لحجة العناد والجحود ، إنما حباه الله تعالى بهذه الخاصية لتكون سبيلاً إلى استمرارية التبليغ بعد الرسول صلى الله عليه وسلم واستمرارية وسائل الإقناع على مدى العصور والأزمنة .

وكلما انطوى سجلّ حقب من الأزمان ، كلما انجلى سرٌّ جديد من إعجاز القرآن ، ومهما بحث الباحثون واغترف الشاربون من فيض ينابيع السرّ المكنون ، أعني القرآن ، ما أخذوا منه إلا ما شاء الله لهم أن يأخذوا وعلى قدر ما أودع الله في كل قلب بصائر في النور وصدق الحق سبحانه ، إذ يقول : ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ (الإسراء : ٨٥) .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾ (لقمان : ٢٧) .

فمن فيض الإعجاز الربّاني في القرآن ، أنه إذا افترضنا أن أشجار الأرض جميعاً صُنعت أقلاماً وكتب الكاتبون جميعاً كلٌّ على حسب ما وهبه الله من الإدراك العلمي واستنباط المعاني والأحكام وبقدر ما أوتي كل كاتب من قوة وجهد على الكتابة من حيث الحصر والتكوين ما نفدت كلمات الله ، أي ما استطاعوا حصرها ولا فهم أسرارها .

واختصاراً للوقت وحصراً للفائدة إن شاء الله تعالى نوجز أوجه الإعجاز القرآني فيما يلي :

أولاً : الموازنة الدقيقة بين اللفظ والمعنى :

وحول هذا المعنى يقول العلامة ابن عطية :

إذ ترتيب اللفظة من القرآن ، علم الله بإحاطته ، أي أنّ اللفظة تصلح أن تلي

الأولى وتبيّن المعنى بعد المعنى ، وهذا النظم البديع من أول القرآن إلى آخره ، والبشر يعمّهم الجهل والنسيان والذهول .

وكتاب الله تعالى ، لو نُزعت منه لفظة ، ثم أُدير لسان العرب أجمع على أن يأتوا بلفظة أحسن منها ، لم يوجد ، ولعجزوا .

وقد أكمل ابن سراقة هذا المعنى فقال : إنّ من اقتصر على معانيه وبدّل حروفه أذهب رونقه ، ومن اقتصر على حروفه وغيّر معانيه أبطل فائدته ، فكان ذلك أبلغ في الدلالة على إعجازه .

أما الفخر الرازي : فقد أدخل في هذا الباب علم مناسبات الآيات والسور ، وارتباط بعضها ببعض حتى صارت شيئاً واحداً ، وبناءً متيناً لا خلل بين أجزائه ، حتى قال : إن الإعجاز يكاد ينحصر في هذا المعنى الذي لا يوجد أبداً في كلام البشر .

ثانياً : تفرّد القرآن بطريقة بيانية غير طرق العرب :

وفي هذا المعنى يقول الأصفهاني في تفسيره :

بيان كون النظم معجزاً يتوقف على بيان نظم الكلام ، ثم بيان هذا النظم مخالف لنظم ما عداه ، فمراتب تأليف خمس :

١ - ضمّ الحروف المبسوطة بعضها إلى بعض لتحصل على الكلمات الثلاث : الاسم ، والفعل ، والحرف .

٢ - تأليف هذه الكلمات بعضها إلى بعض لتحصل على الجملة المفيدة ويسمّى هذا : منثور الكلام .

٣ - ضمّ بعض ذلك إلى بعض ضمّاً به مبادٍ ، ومقاطع ، ومداخل ، ومخارج ، ويقال لهذا : المنظوم .

٤ - أن يعتبر في أواخر الكلام مع ذلك تسجيع ويقال له : المسجع .

٥- أن تجعل لـه مع ذلك وزنًا ، ويقال لـه : الشعر إلا أن الشعر يختص بالقافية .

أمّا محكم التنزيل ، فيميز بالفاصلة .

والمنظوم : إمّا محاورةً ويقال لـه : الخطابة ، وإمّا مكاتبة ويقال له : الرسالة ، فأنواع الكلام لا تخرج عن هذه الأقسام .

ولكـلّ من ذلك نظمُ مخصوص ، والقرآن جامع لمحاسن الجميع على نظمٍ غير نظم شيء منها .

وقال الرماني ، بعد أن ساق أنواع الكلام :

أتى القرآن بطريقة مفردة خارجة عن العادة ، لها منزلة في الحسن تفوق كل طريقة وتفوق الموزون الذي هو أحسن الكلام .

ثالثاً : جمع القرآن لمراتب البيان في أسلوب واحد :

قال أبو سليمان الخطابي : إن أجناس الكلام مختلفة ومراتبها في درجات البيان متفاوتة ، فمنها الجائز المطلق المرسل ، فحازت بلاغات القرآن من كل قسم من هذه الأقسام حصّةً ، وأخذت من كل نوع شعبةً فانتظم لها بهذه الأوصاف نمط من الكلام يجمع بين صفتي الفخامة والعذوبة .

رابعاً : روعته في القلوب :

لقد فطن إلى هذا الوجه بعض المؤمنين بل وكثير من الجاحدين المنكرين أيضاً .

فيقول الخطابي : وقد قلت في إعجاز القرآن وجهاً غفل عنه الناس : وهو صنيعه في القلوب وتأثيره في النفوس ، فإنك لا تسمع كلاماً غير القرآن منطوقاً ولا منثوراً إذا قرع السّمعَ خلص لـه القلب من اللذة والحلاوة في حال : ومن الروعة والمهابة في حال آخر ما يخلص منه إليه .

وصدق الحق سبحانه إذ يقول : ﴿ **اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ**

تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (الزمر: ٢٣) .

ويكتشف القاضي عيّاض: أن هذه الروعة ، وتلك الهيبة كانت سبباً في إسلام بعض الكفار من بينهم جبير بن مطعم ، عندما سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة المغرب بسورة (الطور) ، فلما بلغ قوله تعالى:

﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ (الطور: ٣٥) . إلى قوله تعالى: ﴿ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ ﴾ .

قال جبير: كاد قلبي أن يطير وذلك أول ما وَقَرَ الإسلامَ في قلبي .

خامساً: ما وراء التكرار في القرآن:

وهذا الوجه ممكن أن نسميه تجاوزاً بالتركيب الكيميائي للقرآن .

وذلك أن أسلوب القرآن من هذه الوجهة مركّب تركيباً دقيقاً بالغ الدقة ، بحيث تقرب منه التركيبات المعملية التي توزَن بمقادير بالغة الدقة ، ولا تأتي بالنتيجة المأمولة ، إذا اختلت هذه المقادير في جزء من مائة .

ولله المثل الأعلى لأن المعامل الكيميائية ومقاديرها من صنع البشر ، والقرآن بمقادير ربِّ البشر ، الذي خلق كل شيءٍ فقدَّره تقديراً .

هذا توجيه من توجيهات التكرار في القرآن نتبيّنه واضحاً من قوله تعالى في سورة (البقرة):

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ ﴾ (البقرة: ١٧٠) .

فهم لم يبلغوا النهاية في دعوى إيمانهم بالأوثان ، لهذا استعمل الحق سبحانه في نفي هدايتهم لفظاً لا يبلغ النهاية في اليقين .

ما في سورة (المائدة) ، بلغ الكفّار في الاعتداد بالأوثان بقولهم:

﴿ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ (المائدة: ١٠٤) .

ولهذا استعمل الحق في نفي هدايتهم نفي العلم الذي هو أبلغ درجات اليقين .

﴿ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ (المائدة: ١٠٤) .

والعلم أرفع و أعلى قدراً من العقل بدليل أن الله تعالى لم يوصف بالعقل ولكنه جلّ ثناؤه موصوف بالعلم فهل ترى أدقّ وزناً لمعاني الألفاظ ومراعاة تناسبها؟ .

وهكذا لمحات عن التكرار إلى آخر ما جاء في التنزيل ، والله أعلى وأعلم .

* * * * * * * *

من القرآن إلى الفرقان

أيها الأخ الكريم ، القارئ ببصيرة وتدبّر ، ترى الهوة الواسعة المدى بين القرآن من حيث هو كلام الله القديم ، وبين الفرقان من حيث كونه كلاماً ، أنزله الله على قلب عبده محمد صلى الله عليه وسلم .

فالقديم معجوزٌ عنه تماماً ، ولا يمكن القرب منه بالعقل ولا بالوهم ، ولا بأي نوع من المدارك البشرية .

ومن ثمّ كلامُه وصفاته من حيث هي صفات ذاتية له تعالى ، فذاك مجال لا قِبَلَ لأيّ إنسان باقتحامه ولا الجسارة عليه بالقول ولا بالخيال .

فكلّ ما خطر ببالك فهو هالك ، والله تعالى بخلاف ذلك :

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (الشورى : ١١) .

فالقرآن المكتوب في المصحف ، المقروء كلاماً باللغة العربية له مميزات وخصائص من الإعجاز والشرف معروفة عند أهل العلم وأولي النظر ، ومع ذلك فهو مفهوم للجميع ، ويمكن لأي طائفة من الخلق أن تفهم منه على قدر مداركها .

وبَيْنَ الفُرقان والقرآن النبي محمد صلى الله عليه وسلم ؛ لأنّ الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، شخصية لها طرفان :

١-الطرف الأول لشخصيته نزولاً ، الجانب البشري ، وهو القريب لنا جميعاً وهو الطّور المعروف للناس عامة ، بصفاته الخلقية الجميلة ، وخلقه العظيم ، ومواهبه الجبارة التي تحنو العقول لها إجلالاً وإكباراً . والجانب البشري هذا قال عنه الحق جلّ وعلا :

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ (التوبة : ١٢٨) ، أي من جنس بشركم .

وفي مكارم الأخلاق:

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم : ٤) .

وهي أعلى مرتبة في الثناء والمدح ، والخلق العظيم منحة وهِبةٌ في العطاء الربّاني لصفوة الخلق محمد صلى الله علبه وسلم ، ولمن اقتدى به .

والخُلُق العظيم وإن كان أعلى مرتبةً في الثناء ، إلا أنه أيضاً الهدف السامي والحكمة من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ، في قوله - أي النبي- : «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**» .

٢-أما الطرف الثاني لشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم صعوداً ، أنه الطور البعيد عن مداركنا البشرية ، أعني بذلك الجانب الروحي في شخصية النبي صلى الله عليه وسلم .

وهو طور القابلية لتلقّي الوحي المباشر ، أي هو الوجه المقابل للغيب ، المستعد للجذب منه ، وإفاضة ما جذبه وتلقّاه على البشر بعد ترجمته إلى لغتهم ، وتقريبه إلى أفهامهم ، ومداركهم قرآناً كان ، أو حكمةً ، أو سلوكاً .

لذا كان معراجه مخالفاً تماماً لكل معاريج الأتقياء والمقرّبين ، إذ كان بالروح والجسد ، رداً على المنكرين .

﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ** ﴾ (الإسراء: ١) .

فلفْظُ بعبده يشمل الروح والجسد .

وكان بالخَلْوة في الغار ، وبالرؤيا الصالحة تأتي كفلق الصبح :

﴿ **لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ** ﴾ (الفتح: ٢٧) .

وبمشاهدة الآيات الكبرى ليلة الإسراء :

﴿ **لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى** ﴾ (النجم: ١٨) .

والتقدّم على الأمين جبريل أيضاً عند سُدْرة المنتهى في نفس الرحلة ، حيث قرّر القرآن أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، رأى جبريلَ مرتين في صورته الحقيقية ،

له ستمائة جناح ، كما جاء في التفسير .

المرة الأولى: في الصعود عندما توقّف منه وطلب إليه أن يتقدم هو .

والمرة الثانية: عند نزلة الرسول عند سدرة المنتهى أيضاً .

أي مرةً صعوداً ومرة نزولاً ، وقد أثبت القرآن ذلك :

﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴾ (النجم: ١٣ ، ١٤) .

إلى غير ذلك مما شاهده الخاصُ والعام .

ومع هذا كلّه فإن الوجه الغيبيّ لشخصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم كان بحاجة إلى واسطة أخرى روحانيّة بحتة وكانت تلك الواسطة هي (جبريل الروح الأمين) الذي نقل القرآن من لوح العلم المحفوظ المكنون إلى رسول الإنسانية جمعاء بطريقة كانت تجهد الجانب البشري في شخصية النبي صلى الله عليه وسلم وتفنى عن كل شيء ، حتى كان يتصبب عرقاً في اليوم البارد من الشتاء .

ثم يبقى الجانب الغيبي الروحي : أي الطرف العلوي كما أشرنا ، في قمة من اليقظة والإدراك يتلقّى ويترجم حتى إذا ما أفاق جسدُه الشريف ، وتيقظ طورُه البشري نطق بالآيات كما سمعها تماماً لا زيادة فيها ولا نقصاً ، مصداقاً لقوله جلّ وعلا :

﴿ سَنُقْرِؤُكَ فَلاَ تَنسَى ﴾ (الأعلى: ٦) .

وقوله : **﴿ لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾** (القيامة: ١٦ ، ١٧) .

والقرآن العظيم أحاطه الحق عزّ وجلّ ، بسرِّه المكنون ، وأوصله إلينا ، على قدر تحمّلنا وطاقاتنا كبشر ؛ لأنه تعالى: لو أنزله في قمة سرّه ، وحقيقة عظمته لتصدّعنا ، ولسنا بأقوى من الجبل حينما يبيّن لنا الحقّ سبحانه ، حالَ الجبل ، لو نزل عليه القرآن ، في قوله تعالى:

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ (الحشر : ٢١) .

والخلاصة : أن القرآن أُنزل إلينا ، محاطاً سرّه في اللفظ نفهمه بالتدبّر ، والسرّ لا ندركه .

ولا يظهر لنا كلّيةً ، فكأنّ الانتقال من القرآن إلى الفرقان كوصول التّيار الكهربيّ إلينا في أسلاك مغطّاة بالعوازل من الجلود وغيرها ، فلو تَكشّف ونُزع عنها الغطاء لأحرقت كلَّ من لامسها ، هذا تقريبُ للعقل مع الفارق ، ولله المثل الأعلى .

* * * * * * * *

قُطوفٌ من عظمة القرآن

ووحدته الموضوعية من عظمة المتكلم بالقرآن الربّ الجليل جلّ وعلا ، أودع فيه روحاً وسرّاً تجاوزت رسالته بهما الجنّ إلى الإنس في التأثير:

قال الجنّ حينما سمعوا القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم:

﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾ (الجن: ١ ، ٢) .

واهتزّت عقيدة الشّرك في قلب رجل من صناديد الكفر ، هو الوليد بن المغيرة حينما سمع بعض آيات القرآن من الرسول صلى الله عليه وسلم: فقال: «**ما هو بقول بشر**» .

وفزع أئمة الكفر حينما رأوا تأثير القرآن على القلوب ، فقالوا لزعمائهم:

﴿ لاَ تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ (فصّلت: ٢٦) .

وسعى أهل النّباهة من فتيان العرب من أمثال عبد الله بن مسعود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ، علّمني من هذا القرآن ، حينما استأثر قلبُه لسلطانه واستسلمت روحُه لروعته وهيبته وتعلّقت روح القرآن ببصائر قلبه ، واستشرف على عتبات الإسلام .

تلك واحدةٌ من دلائل عظمة القرآن:

هي السلطان الروحاني الخفي في التأثير على القلوب وولايته على مدارك الإنس والجن على السواء وجاذبيته المضيئة لقلوب المهتدين وأيضاً للجاحدين .

وقد يكون لبعض المكتوبات البشرية سلطان على المشاعر وجاذبية للنّفوس ولكنها لم تصل في ماضي الزمان ، ولن تصل في مستقبله إلى أعماق الروح ، ولا إلى مستقرّ الإيمان واليقين .

وثانية الدلائل على عظمة القرآن:

صموده أمام دعوات الهدم على مدى التاريخ الطويل ، وتصدّيه لهجمات الإلحاد

الضارية في ميدان الحرب الفكري . فلم تزده تلك الهجمات إلا انطلاقاً إلى آفاق جديدة من الأرض ، وانبلاجاً لنوره على صدر الزمان وأعماقاً بعيدة لجذوره في القلوب .

لقد عانت حاضرة القرآن من تسلط قريش ، ومن جبروت الروم ، ومن جدل الفرس ، ومن سلاح الصليبيين ، ومن لؤم اليهودية العالمية ، وأخيراً من بريق المذاهب السياسية والاقتصادية ، وأخصّها الشيوعية والصهيونية .

وكان من أبناء الإسلام أعوان لهؤلاء المتآمرين حاولوا قهر الأعزّة على أوهام الشيوعية ، فأعزّوا وناصروا في سبيل ذلك أهل الأهواء ، ولكن أولئك جميعاً ذلّوا أمام صلابة الحق في القرآن ، وذهلوا حينما عجز المال والسلاح والتكتل الدولي على النيل من إيمان أهل القرآن .

وثالثة الدلائل على عظمة القرآن ، بعد الصمود :

الذي لا يستطيعه إلا الكتاب الحكيم ، أنه كتّاب حضارة تندرج تحت لوائه الأمم والشعوب وتستسلم حضارتها لحضارته .

فما تلبث تلك الحضارات إلا ويحتويها الإطار الشامل للإسلام الرحيب ، وتتخذ نفس الصفة الشرعية لخير أمة أخرجت للناس ، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر داخل النفس وخارجها . وداخل الأمة وبين الأمم الأخرى ، وتؤمن بالحق والعدل عن الله فَيْصلاً وحَكَماً بين الجميع ، فلا عنصرية ولا عصبية ، ولا استمساك بالذات ، بل هو إنكارُ لها .

فعظمة القرآن نابعة من أنه لا يستجدي الشعوب أن يتبعوه ، ولا الحضارات أن تذوب في حضارته ، بل يعرض أمام العالم وجهه السّمح الكريم .

ويكشف عن رحابته النادرة بين دساتير الحضارات في الوجود . وعلى مرّ القرون ما زال كبار المفكرين في العالم كله يشيدون بتلك السِّمة التي استعصى عليهم الجهر بها ، هذا الرّدح الطويل من الزمان .

ورابعة الدلائل على عظمة القرآن:

سرعته المذهلة في بناء الحضارات ، إذا أتيح له ما ينفّذ تعاليمه على نفسه وأهله ،

من القادة قبل أن ينفّذها على جمهور المؤمنين .

وحضارة القرآن تختلف عن جميع الحضارات من هذه الوجهة :

فالقرآن هو الفطرة البشرية التي لا تختلف فيها أمة ولا جنس ، فهو مقنع لجميع الناس بجدواه وعظيم فائدته .

وهو دافع لهم بما يحتويه من وجوه الحكمة الملائمة لجميع الأجناس إلى الدرس والتدبّر الذي يزيد المؤمنين إيماناً مع إيمانهم ، ويدفع الناس إمعاناً في استكشاف الحِكَم التي لا تنتهي ، وإنما تنجلي الغيبيّات من أسراره وتنكشف الحُجُب إذا وَقَرَتْ في القلوب السكينةُ ، لقوله تعالى:

﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ (الفتح : ٤)

ولن نستطيع بمداركنا البشرية أن نحصر عظمة القرآن فهي أكبر من أن تُحصى .

وهذا ما أنعم الحق تعالى به ، ونِعَمُ الخالق سبحانه لا تُحصى . . .

وصلى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

خادم العلم والقرآن

محمد محمود عبد الله

مدرس علوم القرآن بالأزهر

الفهـــرس

* * * * * * *